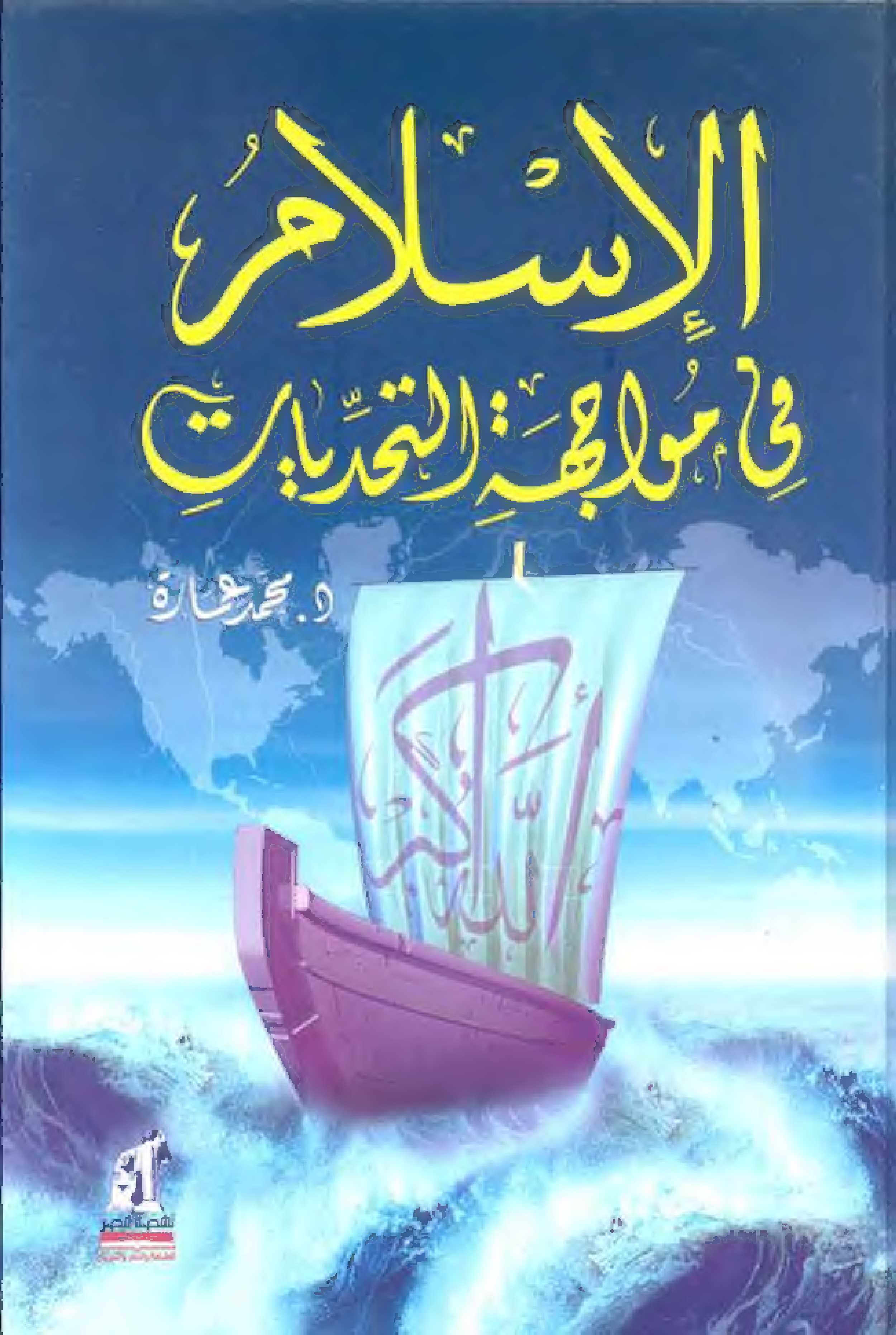


الإسلام
في مواجهة التحديات
د. محمد عمارة
الله أكبر
نهضة مصر

الإسلام

في مواجهة التحديات

د. محمد عمارة



اسم الكتاب: الإسلام في مواجهة التحديات

المؤلف: د. محمد عمارة

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

تاريخ النشر: الطبعة الأولى - يناير 2007م

رقم الإيداع: 22721 / 2006

الترقيم الدولي: ISBN 977-14-3785-2

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434 (02) - 3472864 (02) فاكس: 3462576 (02) ص.ب: 21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: Publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) - فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكتروني للمطابع: Press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة - ص.ب: 96 الفجالة - القاهرة
ت: 5909827 (02) - 5908895 (02) - فاكس: 5903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجاني 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: Sales@nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدي)
ت: 5462090 (03)

مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عندما صدر كتابنا عن «الإسلام والتحديات المعاصرة»: رأى فيه الكثيرون «ديوانًا لخلاصات الأفكار» الجامعة للرؤية الإسلامية إزاء العديد من التحديات الشرسة التى تواجه الإسلام وأمته وعالمه فى هذه السنوات.. سواء أكانت هذه التحديات:

١ - خارجية.. غربية.. وذلك من مثل:

- الغزو الفكرى والقيمى الذى يجتاح مقومات الهوية الإسلامية عاملاً على نسخها ومسخها وتشويهها.
- والغزو العسكرى الذى يتجلى فى عشرات القواعد العسكرية - لأمريكا وحلف الأطلنطى - ومئات الألوف من جنود الجيوش الغربية الجرارة التى غزت وتغزو العديد من ديار الإسلام والأساطيل الحربية التى تنتشر فى بحارنا ومحيطاتنا! لتنزع السيادة والاستقلال عن أوطان عالم الإسلام..
- والنهب الاقتصادى لمئات من الشركات متعددة الجنسيات ومتعدية القارات التى تستنزف ثروات المسلمين، وتكرس الفقر والبؤس والتبعية فى ديار الإسلام.. إلى آخر هذه التحديات الخارجية، إن كان لها آخر!

٢ - أم داخلية التى تندرج تحت آفة «**التخلف الموروث**» عن عصور التراجع الحضارى فى تاريخنا الإسلامى، وذلك من مثل:

- القمع والاستبداد.
- وغيبة الشورى والحرية.
- والضيق بالآخر، النابع من ضيق الأفق، وآفة التعميم والإطلاق.
- و«الحرفية - الظاهرية» فى التعامل مع النصوص..

- والهجرة من «الحاضر» إلى «التاريخ»، دون وعى بسنن هذا التاريخ.
- والانقسام الفكرى الحاد بين علمانيين، يمثلون «خبراء لا قلوب لهم» وبين إسلاميين يمثلون «فقهاء لا عقول لهم»، يحاصرون جميعًا تيار الإحياء والاجتهاد والتجديد.
- والأمية الثقافية والأبجدية التى تشل أغلب طاقات الأمة.
- والتشرذم القطرى، الذى يقطع أوصال الإسلام.. فى عصر تتجه فيه القارات والحضارات إلى التضامن والتكامل والاتحاد.
- وتحويل الكثير من النظم والحكومات بأسها إلى المنازعات الداخلية – مع شعوبها.. ومع جيرانها – بدلاً من توجيهه إلى الأعداء الحقيقيين للإسلام والمسلمين.. حتى لكأن هذه النظم والحكومات لم تسمع ولم تقرأ الوصف الإلهى لأمة محمد ﷺ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

★ ★ ★

وإذا كان واقعنا الحديث والمعاصر يشهد على ترابط التحديات الخارجية بالتحديات الداخلية، بل وحرص الغرب الاستعمارى – السياسى والدينى – والذى هو مصدر التحديات الخارجية – على «حراسة أمراضنا الداخلية»، كى لا يصح جسد الأمة وعقلها، فتنتفض محطمة أغلالها، ومنتصرة على سائر هذه التحديات، حتى لكأن هذا الغرب الاستعمارى يكرر مع حاضرنا صنيعه التاريخى مع الدولة العثمانية [٦٩٩ – ١٣٤٢ هـ = ١٢٩٩ – ١٩٢٢م]، يوم حرس أمراضها حتى جاءت ساعة الإسقاط واقتسام التركة والأسلاب!

★ ★ ★

وإذا كانت الصحوة الإسلامية التى تعاظم مدها فى طول عالم الإسلام وعرضه – وخاصة فى العقود الأربعة الأخيرة – قد مثلت تحديًا أعظم فى مواجهة هذه التحديات الغربية.. فلقد أصبحت المواجهة بينها وبين الهيمنة الغربية تحديًا جديدًا أضيف إلى ما سبقت الإشارة إليه من تحديات.. الأمر الذى جعل عالمنا الإسلامى أشبه ما يكون بساحة حرب عالمية ضروس بين الغرب وأمة الإسلام.

ولهذه الحقائق جميعًا، تصبح «الكتابة الواعية» عن هذه التحديات.. وتقديم الرؤية الإسلامية لجذورها.. وتسليط الأضواء الإسلامية على معالم المواجهة لها.. ومناهج النظر فى فقه واقعنا واستشراف مستقبلنا - يصبح ذلك أحد أهم «الفرائض الفكرية» التى يتوجب على العقل المسلم أن يؤديها للإنسان المسلم فى هذه اللحظات.. ولذلك - وأداءً لبعض هذه الفريضة - يصدر هذا الكتاب [الإسلام فى مواجهة التحديات] لمواصلة السير على درب إيقاظ العقل المسلم على ما يواجهه من التحديات.. والله نرجو أن يتقبله، وينفع به..

إنه - سبحانه - خير مسئول.. وأكرم مجيب..

القاهرة فى ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٧ هـ
١٩ يولية سنة ٢٠٠٦م

د. محمد عمارة



١ الاستراتيجية الغربية لتنصير المسلمين ودور الكنائس المحلية فى التنصير

■ لقد عاشت الكنائس النصرانية فى الشرق الإسلامى قرونًا طويلة وهى تدرك أن الإسلام هو الذى أنقذها وأنقذ نصرانيتها من الإبادة الرومانية التى امتدت منذ ظهور المسيحية وحتى الفتوحات الإسلامية: ففى تلك القرون الستة عاشت النصرانية الشرقية - تحت نير الاستعمار الرومانى - ديانة سرية مضطهدة ومطاردة ومتهمة بالهرطقة، حتى لقد اغتصب الرومان كنائسها وأديرتها بعد تدينهم بالنصرانية، منذ الانشقاق الذى حدث فى «مجمع خلقدونية» سنة ٤٥١م، وتكون «المذهب الملكانى» الرومانى، المعادى للنصرانية الشرقية.. فتواصل الاضطهاد الرومانى للنصرانية الشرقية بعد اعتناق روما للنصرانية، كما كان الحال فى عصر وثنية الرومان.

ولقد استمر هذا الاضطهاد الذى هربت منه قيادات النصرانية الشرقية إلى الصحارى والجبال والمغارات، والذى تؤرخ الكنائس الشرقية حتى الآن بمجازره ضد أنصارها، فتسميه «عصر الشهداء».

عاشت النصرانية الشرقية هذا التاريخ حتى جاء الفتح الإسلامى فحرر أوطانها من القهر السياسى والحضارى والثقافى والاقتصادى.. وحرر ضمير رعاياها من القهر الدينى.

وظلت هذه النصرانية الشرقية وكنائسها واعية بذكريات هذا التاريخ الدموى.. وعارفة ومعلنة عن فضل الإسلام وفتوحاته التحريرية فى إنقاذها من الهلاك والانقراض.

■ فشاهد العيان على الفتح الإسلامى لمصر، الأسقف «يوحنا النقيوسى» هو القائل:

«إن الله الذى يصون الحق لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم إلى يد الإسماعيليين - «العرب المسلمين» - ثم نهض

المسلمون وحازوا كل مصر. وكان هرقل (٦١٠ - ٦٤١م) حزينًا. وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر - وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم - مرض هرقل ومات. وكان عمرو بن العاص [٥٠ ق.هـ - ٤٣هـ = ٥٧٤ - ٦٦٤م] يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئًا من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئًا ما، سلبًا أو نهبًا، وحافظ على الكنائس طوال الأيام»[1].

■ كما تحدث هذا الأسقف عن الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص للبطريرك «بنيامين» (٣٩ هـ - ٦٥٩م) - لبطريرك المصريين - الذي كان هاربًا من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عامًا ، وعن عودته إلى رعيته واستقبال عمرو بن العاص له، وزيارة البطريرك للكنائس التي حررها له الإسلام، والسعادة التي عبر عنها وأعلنها بما صنع الفتح الإسلامي للنصرانية المصرية. فقال الأسقف يوحنا النقيوسي:

«ودخل الأنبا «بنيامين» بطريرك المصريين، مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الروم ثلاثة عشر عامًا. وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين. وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر. وخطب الأنبا «بنيامين» - في دير «مقاريوس» - فقال: لقد وجدتُ في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون.»[2].

■ وبعد الأسقف «يوحنا النقيوسي» بعدة قرون يشهد الأسقف «ميخائيل السرياني» على ذات الحقيقة فيقول عن تحرير الإسلام للنصرانية المصرية والشرقية، وعن سماحة الإسلام مع نصارى مصر:

«لم يسمح الإمبراطور الروماني لكنيستنا المونوفيزتية - «القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح» - بالظهور، ولم يصغ إلى شكاوى الأساقفة فيما يتعلق بالكنائس التي نهبت، ولهذا فقد انتقم الرب منه.

لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا أبناء إسماعيل من الجنوب لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، وعشنا في سلام»[3].

(١) [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، رؤية قبطية للفتح الإسلامي] ص ٢٠١، ٢٢٠. ترجمة ودراسة د. عمر صابر عبدالجليل. طبعة القاهرة - دار عين سنة ٢٠٠٠م.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢.

(٣) د. صبري أبو الخير سليم [تاريخ مصر في العصر البيزنطي] ص ٦٢. طبعة القاهرة دار عين سنة ٢٠٠١م.

■ ولما حرر عمرو بن العاص كنائس مصر وأديرتها من الاغتصاب الروماني، وردها إلى أهلها «خرج للقائه من أديرة وادي النطرون سبعون ألف راهب، بيد كل واحد عكاز، فسلموا عليه، وكتب لهم كتاباً «بالأمان» هو عندهم»[1] – في أديرتهم.

■ وحتى القرن العشرين، ظل المؤرخون النصارى الوطنيون يشهدون على هذه الحقيقة – حقيقة إنقاذ الإسلام للنصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية – فكتب صاحب كتاب «تاريخ الأمة القبطية» – يعقوب نخلة روفيله – (١٨٤٧ – ١٩٠٥م) يقول:

«ولما ثبت تقدم العرب في مصر شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل: استدعاء «بنيامين» البطريرك، الذي اختفى من أيام هرقل ملك الروم، فكتب أماناً أرسله إلى جميع الجهات يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب، ولما حضر وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع أكرمه، وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطريرك الذي كان أقامه هرقل، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلي معززاً مكرماً.. وكان «بنيامين» موصوفاً بالعقل والمعرفة والحكمة، حتى سماه بعضهم (بالحكيم).. وقيل إن عمراً لما تحقق ذلك منه، قربه إليه، وصار يدعوه في بعض الأوقات ويستشيره في الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها، وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منّة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلاً منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوي نزاهة واستقامة، وعين نواباً من القبط ومنحهم حق التدخل في القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية،

(١) المرجع السابق: ص ١٩٤.

وكانوا بذلك فى نوع من الحرية والاستقلال المدنى، وهى ميزة كانوا قد جردوا منها فى أيام الدولة الرومانية.

وضرب عمرو بن العاص الخراج على البلاد بطريقة عادلة، وجعله على أقساط، فى آجال معينة حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة، فإن القبط نالوا فى أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان[1].

■ نعم.. ظلت الكنائس المحلية فى الشرق الإسلامى طوال قرون عيشها المشترك مع الإسلام واعية بهذه الحقائق، وذاكرة لها، ومتذكرة لآثارها؛ ولذلك، انخرطت مع رعيتها - طوال هذه القرون - فاندمجت فى الأمة الواحدة، وأسهمت فى بناء الحضارة الإسلامية الواحدة.. وانتمت إلى مكونات الهوية الواحدة التى جمعت بين الجميع - هوية: اللغة .. والتاريخ .. ومنظومة القيم والأخلاق - مع التنوع والتمايز فى عقائد الدين.

■ وفى ضوء هذه الحقائق التاريخية التى شهد عليها وبها الأساقفة والمؤرخون، والتى أثمرت قدرًا من الاندماج القومى والحضارى والثقافى، ونماذج من العيش والتعايش المشترك، صار مضربًا للأمثال ونموذجًا للاحتذاء - فى ضوء ذلك يأتى السؤال - الذى يحيِّر البعض - عن السر الذى جعل قطاعات عديدة.. ومتنفذة.. وأحيانًا قائدة - فى هذه الكنائس - تتحول عن حذرها التاريخى من العمل على تنصير المسلمين لتنخرط فى عملية التنصير.. وبالاشتراك مع من؟! مع الغربيين: أحفاد الذين اضطهدوا الأسلاف! وضد من؟! ضد المسلمين، أحفاد الأسلاف الذين حرروا أولئك الأسلاف؟!

★ ★ ★

لقد بدأ التنصير - الذى يسمونه تبشيرًا - كجزء من الغزوة الاستعمارية الغربية للشرق، مارسته مذاهب النصرانية الغربية - البروتستانت والكاثوليك - .. وكانت سهام هذا التنصير - فى مراحله الأولى - موجهة ضد أبناء الكنائس الشرقية؛ لأنهم الأقرب فى الاستجابة لمذاهب نصرانية بينها وبينهم وجوه شبه كثيرة.. ولما كانت عليه كنائسهم الشرقية من جمود وتخلف وجهل وتقليد.. ولما كان فى موالاة مذاهب المستعمرين من امتيازات.

(١) يعقوب نخلة روفيلة: «تاريخ الأمة القبطية» ص٥٤ - ٥٧ - تقديم: د.جودت جبرة. الطبعة الثانية - القاهرة: مؤسسة مار مرقس لدراسة التاريخ - سنة ٢٠٠٠م.

[illegible]

■ [illegible] الذى عقد فى منتصف مايو سنة ١٩٧٨م فى [illegible]

[illegible] سنة ١٩١٨م [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] هذه القضية، [illegible] العربى فى توظيف الكنائس الشرقية بعملية [illegible]

[illegible]

لكن، ومجاة موجئ الغرب السياسي والإ[illegible] الإسلام لم يتزحزح عن أي من قواعده الراسخة في ميادين الدولة [illegible] والاجتماع [illegible] وأنه لم تتم أي علمنة حقيقية في عالم الإسلام [illegible] ١٩٩١م [illegible]

[illegible]

[illegible] والتي تقف بين [illegible]

[illegible] الإصلاح الذاتي [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي من [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible] تهوي فيه الخطر الشيوعي [illegible]

وعن هذه الحقيقة تتحدث مجلة [illegible]

[illegible] وحقيقي [illegible] مذهب اللا أدرية وفجور الهمة واللامبالاة، وفي آفات من شأنها [illegible] المعنوي

[illegible] هو الغرب [illegible] على الإسلام [illegible] عدواً [illegible]
محل الخطر الشيوعي – الذي انهار – وذلك لاستعصاء الإسلام على العلمنة
والتهميش [illegible] شاملاً للدين والدولة، والدنيا والآخرة، والسياسة
[illegible] العلمانية لحصره في المحاريب والشعائر
والطقوس والعبادات [illegible]

[illegible] المقاومة وروح الجهاد [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

• [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ كما تحدثت هذه «البرتوكولات» عن معالم هذا الدهاء فى اختراق الإسلام والتى تتمثل [illegible] ضمن ما تتمثل - فى التنصير من خلال الثقافة الإسلامية والمصطلحات الإسلامية واستغلال الموروث الإسلامى [illegible] عن طريق التحريف والتأويل - فقالت هذه «البرتوكولات»

[illegible] مع إعطاء اهتمام خاص للثقافة الإسلامية [illegible] الأسماء القرآنية للأسماء الإنجيلية المعروفة [illegible] القرآنية» فى ترجمة الإنجيل»[1] [illegible]

[illegible] داخل الكيان [illegible]

■ [illegible]

[illegible] كبار كرادلة الفاتيكان عن [illegible] «التحدى الإسلامى» [illegible]

[illegible] الإسلام يشكل تحديا بالنسبة [illegible] إلى أن يكون خبيرا ضليعا كي يلاحظ تفاوت [illegible] يحدث العكس فى البلدان الإسلامية النامية [illegible] وعما اذا لم يكن موتيه [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

---

(1) المصدر [illegible]

(2) المصدر السابق ص [illegible]

(3) المصدر السابق ص [illegible]

الكنيسة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في [illegible]

كما يتحدث [illegible] [illegible] [illegible]

سنة ١٩٩٩م عن هذا [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

وأيضا المعالجة العربية لهذه الصحوة [illegible] [illegible]

للإسلام [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

★ ★ ★

■ وفي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

التنصير [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

١ - [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ١٩٩٩م

٢ - [illegible] [illegible] ١٩٩٩م

[illegible] العلمانيين، لقد وصف العوام [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] الكنائس [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العرب [illegible]

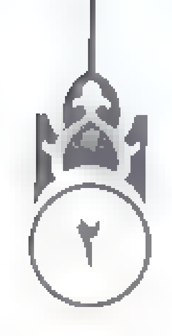
[illegible]

■ هكذا تم [illegible] الحضاري العربي [illegible] الشرقية [illegible] في [illegible] كما سبق [illegible] العرب [illegible] العلمانيين الشرسين [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] في عالم الإسلام المركز الحضاري العربي.

وفي إطار هذا المخطط المكتوب [illegible] زكريا بطرس» قمص الكنيسة الأرثوذكسية المصرية [illegible]

[illegible]

[illegible]



٢ لماذا دستور الأسرة المسلمة؟

قبل الغزو الفكري [illegible] الحديثة التي قادها «بونابرت ١٧٦٩ - ١٨٢١م» على مصر سنة ١٢١٣هـ ١٧٩٨م) [illegible] والفلسفات [illegible]

[illegible]

لكن الغزو الفكري [illegible]

■ [illegible]

■ وبدأ [illegible]

■ [illegible] الإسلام في [illegible] على [illegible] الليبرالية الرأسمالية [illegible] الاقتصاد [illegible]

★ ★ ★

[illegible] الإسلامية [illegible] «محاصرة» بهذا الغزو الفكري [illegible]

[illegible] إلى ميادين المعاملات التجارية – م[illegible] ١٢٣٦ [illegible] ١٢٠٩هـ [illegible] ١٨٢٢ [illegible] ١٨٦٣م [illegible] سنة ١٨٦١م التي تقضي – بالقانون الوضعي [illegible] الأجانب والمصريين [illegible]

[illegible] أنشئت «المحاكم المختلطة» في عهد الخديو إسماعيل [١٢٤٥ – ١٣١٢هـ = ١٨٣٠ – ١٨٩٥م] [illegible] ١٨٢٥ – ١٨٩٩م» وذلك في سنة ١٨٧٥م – وهي [illegible]

[illegible] الاحتلال الإنجليزي لمصر سنة ١٨٨٢م [illegible] في المحاكم الأهلية المصرية – مع بعض [illegible]

[illegible]

العقدين الأخيرين من القرن العشرين [illegible] الاهتمام [illegible] الأسرة
المسلمة [illegible] منظومة [illegible] الإسلام [illegible]
مرجعية إسلامية [illegible] على [illegible]
والعمل الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]

* * *

لقد [illegible] الفكري [illegible] العقدين الأخيرين من القرن العشرين في
صيغة [illegible] في [illegible]
و[illegible] في [illegible] الأسر [illegible]
و[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible] الأسرة [illegible]

و[illegible] العربية [illegible] الأسرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأسرة [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٩ سبتمبر ١٩٩٤م
[illegible]
[illegible] الإسلام

■ [illegible] الإسلام [illegible] من العصور [illegible] الأسرة
على العلاقات الشرعية [illegible]
[illegible]
[illegible] هذه الأسرة [illegible]
[illegible]
[illegible] الأسرة [illegible]
[illegible] الحكومة [illegible]
[illegible]
[illegible] الأسرة
[illegible] على علاقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الأسرة [illegible]

■ [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأفراد [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حقوق البنات واليتيم
[illegible][2]

---

1) [illegible] ١٩٩٠م
2) المصدر السابق [illegible]
3) [illegible]

■ و[illegible] الإسلام [illegible] على عقد الزواج [illegible] الأسرة [illegible] على [illegible] والسكن [illegible] في [illegible] وقد [illegible] بعضكم إلى بعض [illegible] [النساء ٢١] ومن [illegible] من أنفسكم [illegible] مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون [الروم ٢١] [illegible] التي [illegible] حتى [illegible]

■ و[illegible] الإسلام [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المنكر

[illegible] حقوق [illegible] الأخرى وعن [illegible] هذه العلاقة.

■ وفي الوقت [illegible] الأسرة [illegible] والرحمة والسكن [illegible] حقوق [illegible] بالمعروف [البقرة ٢٢٨] [illegible] بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر [illegible] [التوبة ٧١] [illegible] علاقة [illegible] المرأة [illegible]

١ المصدر [illegible]

[illegible]

- [illegible] حتى ليعلن - فى وثيقة مؤتمر السكان [illegible]

[illegible]

- [illegible] المسلية، وذلك للاعتماد على الذات فى هذا الميدان

[illegible]

نعم [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كي [illegible]

على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وعرفه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مختلف الأعمار

★ ★ ★

وهكذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وهي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأحمد - لأجر [illegible] [illegible]

الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمور [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

■ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

عبدالله النديم [١٢٦١ - ١٣١٣ هـ = ١٨٤٥ - ١٨٩٦م] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

عبارة عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] عندما اقامها على «الميثاق الغليظ» الحامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

١ – تزويج المحتاجين والمحتاجات

٢ – وتقديم الحلي [illegible]

٣ – [illegible]

٤ – وتأسيس الدور لرعاية النساء [illegible]

٥ – [illegible]

★ ★ ★

هكذا صنع الإسلام للأسرة [illegible] من الفقه والأخلاق [illegible]

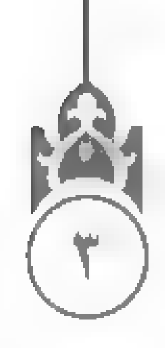
[illegible] سنة ١٩٩٢م

ومن هنا [illegible] وفي مواجهة الغزو الغربي [illegible] الأسرة [illegible]
الأهمية البالغة [illegible] الأسرة الإسلامية [illegible] الأهمية [illegible]
لا [illegible] الأسرة [illegible] الإسلامية
[illegible] هذه الأهمية [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] للأسرة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الأسرة [illegible]

إنه بديل إسلامي لكل [illegible] الإسلام [illegible] الأسرة [illegible]
الأسرة المسلمة [illegible]
العالمية «إعلانا إسلاميا عالميا» [illegible] الأسرة من الانحلال [illegible]
العولمة الغربية.

[illegible]
[illegible]
مسؤول [illegible]

[illegible] الإسلامي



٣

الأيديولوجيات فى خدمة المصالح

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

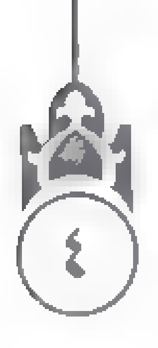
- وفى حقبة الحروب الصليبية القديمة [٤٨٩ - ٦٩٠ هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م] كانت عين الصليبيين [illegible] على [illegible] الشرق [illegible] وعلى أرضه الخصبة، وعلى خزائنه التي تعج على [illegible].

لكنه علقت هذه المصالح [illegible] مقلاف [illegible] المسيحية [illegible] المسيح [illegible] والعقل [illegible] هذه الحرب المصلحية [illegible]

ويؤكد هذه الحقيقة نص الخطبة التي [illegible] الذي أعلن هذه الحروب الصليبية [illegible] أوربان الثاني ١٠٨٨-١٠٩٩م في فرنسا [illegible] بكليرمونت بجنوبي فرنسا سنة ١٠٩٥م، وفي [illegible] خطبته بها قال:

[illegible] من كان منكم [illegible] كونوا [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] الأسلحة [illegible] [illegible] فالحرب [illegible] [illegible] مدينة واحدة [illegible] في عالم آسيا بجملتها، مع غناها وكنوزها [illegible] فتخذوا [illegible] القبر المقدس واستخلصوا الأراضي المقدسة [illegible] [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على أعناقكم [illegible] لتكون لكم [illegible] وميراث.

هكذا [illegible] الأرضية التي لا تحصى [illegible] السماوية الأبدية ومن هذه [illegible] التاريخية [illegible] الفكرية [illegible] الأيديولوجية هو [illegible] [illegible] الأسلحة الدينية والأيديولوجية للأعداء.



٤ علاقة المسلم بالاخر الدينى

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

الراشده ص ١٥ - ٢١ طبعه القاهرة سنة ١٩٥٦م]

تعكس هذه الوثيقة الدستورية أرقى عقد اجتماعي وسياسي إنساني
حقيقي وليس مفترضًا ولا متوهمًا .. لا تكتفي بالاعتراف بالآخر وإنما تجعل
الآخر جزءًا من الرعية والأمة والدولة، أي جزءًا من الذات .. له كل الحقوق
وعليه كل الواجبات وذلك في زمن لم يكن فيه طرف يعترف بالآخر على وجه
التعميم والإطلاق.

- أما الوثيقة الدستورية الثانية فهي خاصة بالعلاقة مع الآخر النصراني التي وضعها رسول الله ﷺ لنصارى نجران ... عهد لهم ولكل النصارى المتدينين بالنصرانية عبر المكان والزمان ... وهي تعبر عن علاقة بين الدولة الإسلامية وبين المتدينين بالنصرانية. وفي هذا العهد المستمر كتب رسول الله ﷺ: "ولنجران وحاشيتها وسائر من ينتحل دين النصرانية في أقطار الأرض جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ... أن أحمي جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح ... وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي، لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم" [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ١٢٢ - ١٢٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م]

فبلغت هذه الوثيقة - التي أشرنا إلى سطور من صفحاتها - في الاعتراف بالآخر الديني والعفو به، والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والاندماج معه ما لم تبلغه وثيقة أخرى عبر تاريخ الإنسانية القديم منه والوسيط والحديث والمعاصر أيضًا - مع ميزة كبرى، وهي جمعها بين التنوع والاختلاف في إطار وحدة الأمة تجسيدًا لفلسفة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر وليس على أنقاض الدين - كل الدين - كما هو الحال مع الوثائق الوضعية العلمانية التي تؤسس للعلاقات بين المجتمعين.

- أما السنة النبوية الثالثة التي تؤسس للعلاقة بالآخر الديني فقد مدت نطاق الآخر إلى أهل الديانات الوضعية فعاملتهم معاملة أهل الديانات الكتابية ولقد بدأ تطبيق دولة الخلافة الراشدة لهذه السنة عندما دخل المتدينون

بالمجوسية في عصر الراشدين الواحدة دولة الخلافة الراشدة – على عهد الراشد الثاني عمر بن الخطاب [٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤م] فلقد عرض عمر هذا الوضع الجديد للموقف من المجوس على مجلس الشورى، مجلس السابقين، الذي كان يجتمع بمسجد النبوة بشكل منتظم ووقف يستفهمه وسأل عمر:

كيف أصنع بالمجوس؟

فوثب عبد الرحمن بن عوف [٤٤ ق هـ - ٣٢ هـ = ٥٨٠ - ٦٥٢م] فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب (البلاذري: فتوح البلدان ص ٣٢٧ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م).

فعومل أهل الديانات الوضعية كما أهل الديانات الوضعية معاملة الكتابيين عبر تاريخ حضارة الإسلام. وهكذا سارت على سنن السنة النبوية التي فتحت الباب للتنوع والاختلاف، منذ دولة المدينة المنورة على عهد رسول الله ﷺ وحتى حدث الاجتهادات في الفقه الإسلامي المعاصر



المباهلة

[illegible]

[illegible] سوى هذا

[illegible] الإسلام أو [illegible] الحرب

[illegible] الدولة الإسلامية على جزية [illegible] في شهر صفر [illegible] أخرى تؤدى في شهر رجب

[illegible]

وعندما [illegible] الرسول [illegible] علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم [illegible] لأن كلمة [illegible] كما يقول الإمام محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible] كان له أزواج [illegible] عندما ينطقها النبي – علي بن أبي طالب»

فما تطلبه الآيات هو اجتماع الفريقين [illegible] بحضور جماهير الفريقين رجالا ونساء وأطفالا [illegible] الكاذب منهما

ويؤكد أن هذه المباهلة لم تتم أن وفد نجران [illegible] لم يكن معهم أحد من النساء والأبناء

★ ★ ★

ولأن هذه المباهلة هي سبيل من سبل المناظرة [illegible] وأهل البحث [illegible] على النبي [illegible] تشريع إسلامي [illegible] والمصادر [illegible] عليه وسلم [illegible] الإمام ابن عابدين [١١٩٨ - ١٢٥٢هـ = ١٧٨٤ - ١٨٣٦م] أن المباهلة بمعنى الملاعنة مشروعة في زماننا.. ولذلك، فمن المشروع والوارد أن تكون المباهلة من سبل وآليات المناظرة والمحاجة مع المخالفين [illegible] كل منهم [illegible]

بالحجج والبراهين والبينات ثم يبتهلون الى الله سبحانه وتعالى [illegible] ان يجعل اللعنة على الكاذبين

وما كان التشريع الاسلامي في سيف العدد والعدد من [illegible] عظماء الاسلام ومن يفر من اهل الكتاب فلا محصور [illegible] الدعوة او [illegible] عليهم هذه المناظرة صورة المدافعة التي ترد بها هذه الايات من القرآن الكريم والله اعلم



٦ فى العدل مع الاخر الدينى

وجوههم إلى المشرق ثم كتب لهم ... وكل من نظر في نصوصه يستخرج منها الأثر.

نصوصه فيكررها غير مسبوقة ولا ملحوقة، من عهود حقوق الإنسان ومواثيقه

ويكفي أن نقرأ فيه: «لنجران وحاشيتها وسائر من ينتحلون النصرانية في

أقطار الأرض جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم

وبيعهم وكل ما تحت أيديهم ... أن أحمي جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم

وصلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح ... وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا

بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي لأني أعطيتهم عهد الله

على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم

حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم».

نعم، تلك هي سنة الإسلام في العدل مع الآخرين والمخالفين في الاعتقاد الديني

ارفض الانحرافات والتحريفات العقدية التي أصابت تلك الديانات وترك حسابها إلى الله – سبحانه وتعالى – يوم الدين

وبهذا العدل والقسط والبر مع المخالفين تعددت الديانات في الدولة والسياسة والاجتماع والمعاملات، وعلى طريق هذه السنة سارت الدولة الإسلامية والأمة الإسلامية عبر تاريخ تحرير الفتوحات الإسلامية لطوال عصر ... التي أسرعت من القهر الديني والحضاري الروماني والفارسي، وتركت هؤلاء المتحررين أحرارا في التدين بالعقائد التي رفضها ويرفضها الإسلام، وعلى امتداد تاريخ الإسلام لم يحدث إكراه على الدخول في الإسلام، وإنما دخل الناس في الإسلام بالأسوة والحوار بالتي هي أحسن، وذلك وفقا للمنهاج الذي سنه القرآن الكريم



٧ وشهد شاهد من أهلها

هذه الشهادات كثيرة [illegible] الإسلامية [illegible] كانت الفتوحات تحريرا للشرق من الاستعمار والقهر [illegible] الذي امتد عشرة قرون من الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٤ ق.م] حتى هرقل [٦١٠ - ٦٤١م] [illegible] وتركت [illegible] [illegible ٢٥٦]

■ ومن هذه الشهادات النصرانية شهادة المستشرق الإنجليزي العلامة سير «توماس أرنولد» [١٨٦٤ - ١٩٣٠م] التي يقول فيها:

[illegible] بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلا في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة، وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين كانت من صنع ظروف محلية [illegible] عن مبدأ التعصب وعدم التسامح».

ونحن عندما نقرأ هذه الشهادة لابد أن نتذكر أن التسامح الأوروبي الحديث إنما كان ولا يزال تسامحا مع الذات أكثر منه مع الآخر، وأنه قد قام على أنقاض الدين - في ظل العلمانية - بينما التسامح الإسلامي والتحرير والإنصاف قد تم مع كل ألوان الآخر الديني [illegible] وإن هذا التسامح الإسلامي إنما هو ثمرة لدين الإسلام الذي يعترف بكل الديانات، وليس على أنقاض الدين.

■ وغير «توماس أرنولد» يشهد على سماحة الإسلام المستشرق الألماني الحجة «آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) الذي قال: «لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام».

■ وقد أيد هذه الحقيقة جورج القبطي يعقوب نخلة رفلة [١٨٤٧ - ١٩٠٥م] الذي شهد في كتابه تاريخ الأمة القبطية، على أن عمرو بن العاص [٥٠ ق.هـ - ٤٣ هـ / ٥٧٤ - ٦٦٤م] قد استعان في حكم مصر بالفضلاء لقبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلا منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم

● كذلك شهد المؤرخ المعاصر الدكتور [illegible] [١٣٣٦ - ١٣١١هـ / ١٩١٨ - ١٩٥٢م] على التحرير الإسلامي لمصر [illegible] استقبلوا العرب كمحررين [illegible] العرب [illegible] الشريعة السمحة وخففوا عنهم الضرائب [illegible] الأقباط على دخولهم الإسلام [illegible] في المجموعة الإسلامية تخفف عن كاهلهم [illegible] الضرائب [illegible] العيش، إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة

تلك شهادات من أهلها وهي مجرد نماذج فهل [illegible] المهاجر الذين أصبحوا خدما للمخططات المعادية لمصر والشرق [illegible] في حياة الإنسان؟

إن الذين يتكلمون من الحديث عن حقوق المواطنة عليهم أن يعلموا:

١- أن الإسلام هو الذي عرف المساواة في الحقوق [illegible] المواطنة وقد نص عهد رسول الله [illegible] لنصارى نجران على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم [illegible] لم يعرف الغرب حقوق المواطنة إلا [illegible] وعلى [illegible] الإسلام وشريعته حتى [illegible] بحقوقهم في [illegible] الإسلام

٢- أن لكل حقوق واجبات [illegible] فالتمتع بحقوق المواطنة يستلزم الولاء للوطن والانتماء إلى حضارته [illegible] هذا الوطن هو [illegible] الحفاظ عليها لن يكون هناك مجال للتمتع بهذه الحقوق [illegible] الأعداء تسقط كل حقوق المواطنة عن هؤلاء الذين يقترفون هذا الإثم العظيم



عقد الذمّة

الذمة في مصطلح العربية: هي العهد والحرمة والأمان والضمان.
وفي القرآن الكريم: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلّا ولا ذمة) [التوبة: ٨]

وفي المصطلح الشرعي الإسلامي هي: وصف يصير به الإنسان أهلاً لما له
ولما عليه.

وأهل الذمة – في الفقه والتاريخ الإسلاميين – هم أهل الكتاب في الدولة
الإسلامية، من مواطني دار الإسلام، الذين حكم عقد وعهد الذمة
والحرمة والضمان علاقتهم بالدولة الإسلامية وبالمسلمين.

والأمر الذي استدعى وجود هذا النظام في المجتمع الإسلامي هو التعددية
الإسلامية التي قررت التعددية في الملل والشرائع وقننتها في دار الإسلام
ودولته (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) [البقرة: ٢٥٦] (فمنكم
كافر ومنكم مؤمن) [التغابن: ٢] (لكم دينكم ولي دين) [الكافرون: ٦]
فالتعددية الإسلامية هي التي استدعت الذمة كعقد يستدعي الأمر تحديد العلاقة
بين المتغايرين.

ولقد شمل عقد الذمة كل أهل الكتاب – من اليهود والنصارى – ومن لهم
شبهة كتاب، أو قيل إنه قد كانت لهم كتب سماوية ثم اندثرت فدخل في أهل
الذمة المجوس والصابئة وأهل الديانات الوضعية غير السماوية في شرقي آسيا
بل وقال المالكية – في المشهور من مذهبهم، وكذلك الإمام الأوزاعي – بإدخال
المشركين والوثنيين من عرب وغير عرب في أهل الذمة وعقدها.

وعلة المغايرة، التي اقتضت عقد الذمة، في رأي جمهور الفقهاء هي
اختلاف الدين وانحصار الواجب في فداء المسلمين دون سواهم، بفريضة الجهاد، وتأمين
غير المسلمين من أهل الذمة الذين لم يفرض عليهم الجهاد يومئذ، لكونه عقيدة

[illegible] الوحدة الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

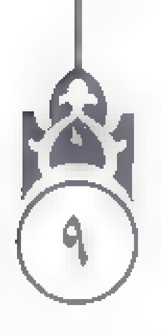
[illegible]

[illegible]

وفي القضاء والفصل في المنازعات، كان لأهل الذمة حقوق التحاكم إلى منصاتهم الخاص في قضايا شرائعهم الدينية مع حق التحاكم فيها لمن أراد – إلى شريعة الإسلام وقضاته، أما ما عدا ذلك من قواعد الشريعة فكان الفصل فيها لقضاء الدولة الإسلامية الموحد.

وبعد شهد تاريخ الحضارة الإسلامية فترات تعرض فيها أهل الذمة لألوان من الاضطهاد، وقد وقعت على هذه الفترات عموم الاضطهاد الذي شمل غيرهم معهم كما في عهد المتوكل العباسي [٢٣٢ – ٢٤٧هـ = ٨٤٦ – ٨٦١م] الذي اضطهد الشيعة والمعتزلة بأكثر مما اضطهد به أهل الكتاب، وعهد الحاكم بأمر الله الفاطمي [٣٧٥ – ٤١١هـ = ٩٨٥ – ١٠٢١م] الذي تم اضطهاده لأهل السنة، بينما تراجع سريعًا عن اضطهاده لأهل الكتاب. وفي فترات الغزو الخارجي والدسائس الأجنبية – من قوى الحضارية – لبلاد الإسلامية تعرض أهل الذمة لألوان من التمييز والاضطهاد، بسبب موالاة نفر منهم وخيانة أبناء الكنيسة غير بوصفهم كالروم للغزاة أو شبهات على هذه الموالاة، كذلك أثناء فترات التوتر الطائفي حدثت مع الغزو ودسائس الاستعمار الغربي الحديث.

ومع نمو وعموم الثقافات وتنامي الثقافة التي وحدت كل شعوب على أرض الإسلام – في اللغة والقومية والحضارة، غدت الحضارة العربية الإسلامية رباطا توحيديًا للمجتمع المتطور في ديار الإسلام أمة واحدة بالمعنى الحضاري والقومي، ولولا لنوص الوحدة فقدت عوامل مغايرة وتساوي المجتمع في حصر مسئولية تحديه وحماية الوطن الأمر الذي أدى إلى إلغاء نظام الجزية وشيوع المساواة في المواطنة محل نظام الذمة، ولقد شهد الاجتهادات الإسلامية ... هذا التطور الذي شهده الواقع الإسلامي الحديث



٩ الحكومات غير الشرعية.. والأقليات

في ظل حكم الدولة الفاطمية [٢٩٧ - [illegible] هـ / ٩٠٩ - ١١٧١م] [illegible] الفاطمية [illegible] [illegible] والرضا [illegible] على الأطباء [illegible]

لكن السخر المصري قد ابتدع وأبدع ألوانا من المقاومة لهذه التحالف غير [illegible]

[illegible] الخلفاء الفاطميون [illegible] وادعاء [illegible] يدخلوا مدرسة [illegible] على منبر المسجد ليقرأه [illegible] [٣٦٥ - ٣٨٦هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦م] عندما يصعد المنبر ليخطب [illegible]

بالظلم والجور قد رضينا	وليس بالكفر والحماقة
إن كنت أعطيت علم غيب	فقل لنا كاتب البطاقة

وعندما تولى [illegible] مصر [illegible] يهودي، وتولى [illegible]

[illegible] الحسيني [illegible] المصري [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقل [illegible] وعطا ما [illegible]

[illegible]

[illegible] [٣٨٦ - ٤١١هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١م] [illegible] علي محمد [illegible]

[illegible] الإسلام

[illegible] الفاطمية حتى سقوط [illegible] صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م] [illegible] الصديق ولعمر من [illegible] الشيعة الفاطميين [illegible]

[illegible] الله [illegible] [الأنفال: ٢٥]

[illegible]

[illegible] السلطة شرعيتها [illegible] الأغلبية [illegible] إلى الأقليات [illegible]

وفي ظل هيمنة الخارج الاستعماري [illegible] كثير من تلك الحكومات تفتقد للشرعية وتسند الأغلبية إلى الاستعانة برضى الخارج وحمايته [illegible]
[illegible]

[illegible] عن العلاقة بين السلطان [illegible] [illegible] الأخيار [illegible] دعوة القرآن [illegible] [illegible] الأمة [illegible] متغلبين على رغبة [illegible] في الفكر [illegible] وصدق الله العظيم [illegible] [illegible] [النساء ٥٩] [illegible] أن يوضع تحت عشرات [illegible] الحقيقة [illegible]

[illegible] حقوق الأمة [illegible] على هوية الأمة وحقوقها



١٠

اللعب بورقة الأقليات (١)

منذ بدايات [illegible] العالم الإسلامي بواسطة حملة بونابرت (١١٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م) كان الإعلان عن مخطط العمل على استخدام الأقليات [illegible] لهيمنة الاستعمارية على بلادنا [illegible] سنة ١٧٩٩م [illegible] ١٠٩٩م [illegible]

[illegible] لأهداف، فهو يريد الخلاص من اليهود الذين كان ينظر [illegible] في جسم حضارته المسيحية، وذلك بدفعهم إلى قلب الوطن العربي [illegible]

ويعتمدون الهيكل [illegible] على أنقاض المسجد الأقصى [illegible] معركة هرمجدون [illegible]

وعندما هزم المصريون حملة بونابرت [illegible] وأصبحت [illegible] في المشروع الاستعماري الغربي [illegible] إلى الاستعمار الإنجليزي، وتوثقت [illegible] الشراكة [illegible] اليهودية ضد العرب والمسلمين

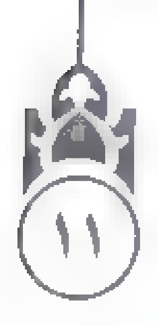
وفي مواجهة مشروع [illegible] محمد علي [illegible] [١١٨٤ - ١٢٦٥هـ ١٧٧١ - ١٨٤٩م] لتجديد شباب الشرق [illegible] دون [illegible] مخططات الاستعمار الغربي [illegible] تسمح بزرع اليهود في فلسطين، لإعاقة المشروع النهضوي لمحمد علي [illegible] وطلب «بالمرستون» (١٧٨٤ - ١٨٦٥م) [illegible] سنة ١٨٤٠م [illegible] والأغراض التي [illegible]

ولم تخرج فرنسا الاستعمارية [illegible]

[illegible]

وقد كانت الشراكة الاستعمارية الصهيونية والأصابع اليهودية [illegible] وفاعلة، دائمًا [illegible] في كل هذه المراحل لتنفيذ هذا المخطط الاستعماري [illegible] الصهيوني في هذا المخطط [illegible] تحقيق الحلم الصهيوني [illegible]

لكيان الإسرائيلي سنة ١٩٤٨م، فرأيت الكيان الصهيوني تضع مخططات
تفتيت الشرق العربي والإسلامي بواسطة الأقليات الدينية والمذهبية والقومية،
[illegible] هذا التقسيم هو [illegible] مشروع الأقليات [illegible] في [illegible]
السياسي الخاص [illegible] هذا [illegible] لا [illegible] الكيان الصهيوني
الذي لا [illegible] له ولا [illegible] في ظل وحدة العربية والجامعة الإسلامية. لقد
[illegible] المشروع الصهيوني [illegible] العربية الإسلامية
وتشويه [illegible] ضد العروبة والإسلام [illegible] هذه الأقليات [illegible]
الإسلامية [illegible] العربية [illegible] مشروع [illegible] الغربي [illegible]



١١

اللعب بورقة الأقليات (٢)

ولقد تحولت [illegible] الصهيوني إلى الممارسة والتطبيق على أيدي [illegible] (١٨٨٦ - ١٩٧٣م) وموشي شاريت (١٨٩٤ - ١٩٦٥م) وموشي [illegible] في حقبة [illegible] القرن العشرين [illegible] الأقلية [illegible] [illegible]

[illegible] الانعزالية للأقليات في العالم العربي

[illegible]

[illegible] على المجتمع [illegible]

وفي مرحلة [illegible] القرن العشرين [illegible] الإسرائيلية سنة ١٩٧٩م [illegible] أن هذا المخطط التفتيتي لعالمنا الإسلامي، بواسطة [illegible] الاستعمارية الصهيونية، التي لا [illegible] «بالسلام» وتطبيع [illegible]

ففي المحاضرة التي [illegible] في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٨١م [illegible] إسرائيل تصل بمجالها الحيوي إلى أطراف الاتحاد السوفيتي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] القرن العشرين [illegible] العالمية» هذا المشروع التفتيتي تحت عنوان [illegible] وتنشره في مجلتها الفصلية «كيفونيم» [illegible] في عدد ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م - وفي ثنايا هذا المخطط الاستراتيجي، تتحدث عن [illegible] حققته إسرائيل في لبنان [illegible] الحرب الأهلية اللبنانية [١٩٧٥ - ١٩٨٩م

[illegible]

[illegible] الصهيونية العالمية [illegible] للعالم العربي بأسره [illegible]

[illegible]

[illegible] هو أكثر أهمية من تفتيت سوريا

[illegible]

[illegible] إلا بمثل هذا التفكيك [illegible] استراتيجي، وإذا لم يحدث [illegible]

[illegible] وخاصة في العراق



١٢ اللعب بورقة الأقليات (٣)

في ٢٠ [illegible] سنة ١٩٩٣م عقد [illegible] [illegible] إسرائيلي [illegible] [illegible]
والاعتبارات الكامنة وراءه.

[illegible]

[illegible] وخاصة في أمريكا وكندا واستراليا [illegible]

[illegible] الأمريكي، في أكتوبر ١٩٩٩م، لقانون «الحريات [illegible] لآليات إيقاع العقوبات الأمريكية على الدول التي [illegible]

[illegible] «Michael Horowitz» في ٥ يوليو سنة ١٩٩٥م، ثم [illegible]

والمحافظون الجدد [illegible] التوجيه الأساسي في العالم الإسلامي
في قانون «المحاسبة والعقاب» كما أسماه بحق الكاتب «سمير مرقس»

وليس صدفة كذلك أن تجد عددا [illegible] مراكز بحث ممولة من أمريكا والغرب تركز على نقد موقف الحكومات في بلادنا وتدعو إلى تطبيق [illegible] المخطط الذي [illegible] لويس [illegible] [illegible] والمنظمة الصهيونية [illegible] تقسيم العالم الإسلامي إلى كانتونات [illegible] على أساس [illegible] والعرق و[illegible] إلى [illegible] وتحصر [illegible] قوة [illegible] [illegible] الأسباب [illegible] في [illegible] والأمن [illegible] [illegible] إلى [illegible] وأسباب [illegible] [illegible] أحد أهم هذه المراكز [illegible] سعد الدين إبراهيم [illegible] [illegible] في [illegible] الناحية السياسية أيضا

ومع هذه [illegible] الأجنبية [illegible] في شبكة [illegible] وجمعيات [illegible] تعيش في المهجر [illegible] مع الصهيونية وقوى الهيمنة الأمريكية [illegible] قليلة من غلاة العلمانيين والمتعصبين في [illegible] [illegible] العربي [illegible] الأمريكي [illegible] الاقتصادي في إذكاء [illegible] [illegible] المعونات الأمريكية الموجهة إلى [illegible] [illegible] والتصدير [illegible] المعونات الموجهة [illegible] [illegible] واقع اجتماعي يمزقه «ثراء الأقلية» و«حرمان الأغلبية» لا حبا في سواد عيون الأقلية وإنما لتأجيج الصراع الطبقي [illegible] تكرار للتجربة التي [illegible] [illegible] الأقلية المارونية [illegible] الأكثرية المسلمة [illegible] [illegible] في [illegible] على نحو غير [illegible] [illegible] الطبيعية والمشروعة كما [illegible] في موقف الكنيسة [illegible] [illegible] في بعض البلاد [illegible] الإسلامي [illegible] هذه [illegible] حتى [illegible] على [illegible]



١٣ اللعب بورقة الأقليات (٤)

وإذا كان هذا التقسيم الاقتصادي للأقباط [illegible] بعض العقلاء منهم حتى [illegible] الأب موسى [illegible] في الكنيسة [illegible] المصرية وهو من عقلاء وحكماء هذه الكنيسة [illegible] الأقباط [illegible] المصرية فهم [illegible] في [illegible] الأعمال [illegible] أكثر من [illegible] في مصر [illegible] الاقتصادية والاجتماعية المستمرة [illegible] علمانية تقول إن الأقلية المصرية في مصر [illegible] في السكان [illegible] ٦٪ وبتقدير [illegible] محمد العوا [illegible] ١٩٩٦م [illegible] الحديث في مصر [illegible] ٣٥٪ و[illegible]٪ [illegible]

٣٢٫٥٪ من شركات [illegible] سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٩٤ [illegible] الأمريكية

و٢٠٪ من شركات المقاولات في مصر

و٥٠٪ من المكاتب الاستشارية

و٦٠٪ من الصيدليات

و٤٥٪ من العيادات الخاصة

و٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية وعضوية [illegible]

و٦٠٪ من عضوية غرفة التجارة الفرنسية [illegible] الأعمال المصريين والفرنسيين

و٢٠٪ من رجال الأعمال المصريين

و٢٠٪ من وظائف المديرين بقطاعات النشاط الاقتصادي في مصر

وأكثر من ٣٠٪ من [illegible]

و٩ ١٥٪ من [illegible]

و٢٥٪ من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمريكي [illegible]

[illegible] للثروات، داعية إلى تحرير هذه [illegible] الإسلام

[illegible] على [illegible]

[illegible] والنزعة الطائفية الأعرابية التي [illegible] على اختلاف [illegible] في مواجهة هذه [illegible]

١ – حل المشكلات [illegible] الأمة، وباعتبار مشكلاتها [illegible]

٢ – إدارة حوار داخلي [illegible] كثيرون وهم [illegible] الفئة [illegible] على [illegible]

٣ [illegible] الاسلامي في [illegible]

[illegible] تصدر عن العامة والجماهير فالتحصين ضد [illegible]

لاولى بالاتباع ، وليس تصيد الاخطاء

وعلينا ان نذكر [illegible] ١٨٠١م [illegible] لنصراني [illegible] الذمة، وعدم التعرض لهم، وفي [illegible] اعراضهم واموالهم، كما قرنت فرمانات [illegible] تذكر اعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم

[illegible]

[illegible]



١٤ اللعب بورقة الأقليات (٥)

[illegible]

[illegible] يتم الحديث عنهما لتحقيق [illegible]

أولهما [illegible]

وثانيهما [illegible] انه هو الحل الذي عرفته الأمة [illegible] أمة واحدة، عبر هذا التاريخ [illegible]

وبما كنا قد سبق وانتقدنا ورفضنا [illegible] كتبنا فإننا نكتفي في هذا المقام [illegible] «المارق»، وليس «الحل» لما يسمى بمشكلة الأقليات [illegible]

يستبعد المرجعية الإسلامية [illegible] هي هوية الأمة [illegible] الأغلبية
وقطاعات واسعة من [illegible] المرجعية الإسلامية [illegible] هو
في الحقيقة [illegible]
على [illegible] الأمة [illegible] الأمة وهويتها
[illegible] على أسس [illegible]
[illegible]
[illegible]
امتثال لرأي الأغلبية في [illegible]
الأقليات وحقوقها [illegible]
واقع عربي [illegible]
الوحدة التي [illegible]

ولكن [illegible]
من خلال هذه الأمة [illegible]
هذه الأرض [illegible] هذه الأمة [illegible]
[illegible] في الاعتقاد [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] في الحضارة التي [illegible]
وخلاص [illegible] الإسلامي هو [illegible]
في [illegible] الأغلبية التي [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الباب ايضا امام كل ابناء الامة، على
اختلاف مللهم [illegible] الإسلام [illegible]
كل الأقوال [illegible] الإسلامية [illegible]
هذه الأمة [illegible] المرجعية الإسلامية
[illegible]
[illegible] على [illegible] واحدة [illegible]
[illegible]

والأزهر المصري ونصيبه فقه الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠م] فقهيًا وحسب بالنسبة لكل المصريين لا يمكن أن يتقدم عليه فقه مستورد إلى جانب عربي وهذا هو ما كان المصريون وكتب الحنفية من فقه أبي حنيفة [٨٠ - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م] في العراق وفقه الإمام مالك [٩٣ - ١٧٩هـ = ٧١٢ - ٧٩٥م] في المغرب العربي ... وطبيعة المصريين ... لا يمكن أن ... إلى أصحاب المصرية ... على فقه ... بن سعد [٩٤ - ١٧٥هـ = ٧١٣ - ٧٩١م] الذي ... هو ... عمارة الدلالة



اللعب بورقة الأقليات (٦)

بل إن هذه العلمانية [illegible] الأوربية قد تحولت إلى [illegible]
هامش [illegible] [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] القراءة [illegible]
الدين. ويشهادة القس الألماني – عالم الاجتماع – الدكتور [illegible]
[illegible] العلمانية [illegible]
[illegible]
[illegible] الإنساني [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدولة، وليست الحقيقة هي [illegible]
تمنح الحرية الدينية.

ولقد قدمت العلمانية الحداثية [illegible]
[illegible] لكن وبعد تلاشي المسيحية في أوربا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ما بعد الحداثة، فدخلت الثقافة العلمانية في أزمة، بعد أن [illegible]
في [illegible] المسيحية [illegible]
[illegible] [١٨٤٤ – ١٩٠٠م] [illegible]
الغربي [illegible]
لا يعرف [illegible] [١٨٦٤ –
١٩٢٠م] [illegible]

[illegible]
[illegible] على الإنسان الأوربي [illegible]
[illegible]

هكذا [illegible] في [illegible]
[illegible] الأمير [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible].

[illegible] في هذا [illegible]
وهذا «المارق» الذي [illegible] فيه [illegible] في [illegible]
رفضها «لكأس السم» التي تجرعتها المصريات [illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible]

وفي هذا الإطار، علينا أن نذكر ونذكر بالكلمات العاقلة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] الشريعة [illegible] «جوامع [illegible]
[illegible] بالإسلام [illegible]

● [illegible] الكنيسة الأرثوذكسية، التي [illegible]
[illegible] في حكم الشريعة الإسلامية [illegible]
[illegible] كل حكم للشريعة [illegible]
نعيش في ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» [illegible] مصر تجلب القوانين من الخارج
[illegible] ما في الإسلام من قوانين منصفة
فكيف [illegible] ولا [illegible] بقوانين الإسلام؟

ولقد [illegible] بالحلول الإسلامية [illegible]
الإسلامي لمشكلات الأسرة المسيحية – [illegible] الخلع» – وقال – رغم
معارضات متعصبة ترفض «الخلع» لا لشيء إلا لمصدره الإسلامي [illegible] الخلع
مبدأ موجود منذ القديم في الشريعة الإسلامية ولم يكن [illegible] على
معرفة به [illegible] الخلع من حق المرأة [illegible]
[illegible] للمحكمة [illegible] استحالة [illegible] الزوجية بينهما [illegible]
[illegible] الخلع [illegible] المرأة المسلمة [illegible] من هذا الوضع [illegible]
[illegible] المسيحية [illegible]
[illegible] في حالة معينة [illegible] البعض [illegible] في حالة أخرى [illegible]
البعض الآخر، إذن، الخلع [illegible] للمرأة، مسيحية كانت أو مسلمة، أن تتخلص

من الروح [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible]
المشتركة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وحدة [illegible] [illegible] وحدة [illegible]
وحدة [illegible] ووحدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] واحدة [illegible] [illegible]
الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هكذا [illegible] [illegible] [illegible]



١٦ اللعب بورقة الأقليات (٧)

في الحديث عن مقومات الوحدة الوطنية في بلادنا [illegible] أن نعرض [illegible] على [illegible]، نذكر كلمات القائد الوطني مكرم عبيد باشا [١٣٠٧ - ١٣٨٠هـ ١٨٨٩ - ١٩٦١م] التي قال فيها: نحن مسلمون وطنًا ونصارى دينًا، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك وللوطن أنصارًا، واجعلنا نحن نصارى لك وللوطن مسلمين.

● ويقرر هذه الحقيقة [illegible] العلامة الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا [١٣١٣ - ١٣٩١هـ ١٨٩٥ - ١٩٧١م] عندما تحدث عن جامعية الإسلام وشريعته، [illegible] **مقومات الوحدة للأمة جمعاء، فقال: "إن الإسلام دين ومدنية، والمدنية** الإسلامية لا تعني مجتمعًا من المسلمين فقط، وإنما تعني مجتمعًا [illegible] من المدنية قدمها [illegible] كثيرة لبعض المشرق [illegible] جميع الطوائف الدينية التي عاشت وعملت معًا جنبًا إلى جنب تحت راية الإسلام، والتي قدمت لنا بذلك تراثًا مشتركًا لجميع سكان الشرق الإسلامي، إن المدنية الإسلامية هي ميراث حلال للمسلمين والمسيحيين واليهود من المقيمين في الشرق، فتراثها الجميع مشترك، ولكل [illegible] هذه المدنية والشريعة الإسلامية لا تعني الاقتصار على كونها صالحة لتطبيقها على المسلمين وحدهم في العصر الحاضر، بل على غير المسلمين [illegible] أن يرغم غير المسلمين على اتباع خلاف عقائدهم، ولذلك يجب أن تكون حركة إحياء الشريعة الإسلامية مبنية على أساس لا يتعارض مع هذه المعتقدات [illegible] يشترك في هذه الحركة لإحيائه [illegible] المسلمين غيرهم من الشرقيين غير المسلمين [illegible] معهم [illegible] والاجتماعي [illegible] قاعدة [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] الشرائع الأخرى [illegible] هذه الشرائع

[illegible]

لأوروبيين والعربية [illegible]

[illegible]

■ [illegible] ١٣٣٢ [illegible]

١٨٥٢ - ١٩٠٢ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

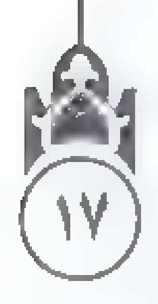
[illegible] والرعب [illegible]

الاحتلال في [illegible]

والحضارية لشعوب الأمة الإسلامية هذه الوحدة التي تواجه بها مختلف [illegible]
[illegible] وجميع التحديات

وعلينا أن نذكر [illegible] في هذا المقام [illegible] الإسلام [illegible]
رحمة الله للعالمين [illegible]
[illegible]
لغير المسلمين أن يكونوا مع المسلمين أمة واحدة [illegible]
[illegible] والأسود [illegible] الأمة [illegible] المسلمين وعليهم [illegible] على المسلمين
وعلى المسلمين [illegible] حتى يكونوا شركاء [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]

ذلك هو دستور العدل والإنصاف لوحدة الأمة، مع كل الحقوق و [illegible]
في التنوع الديني في ظل الولاء والانتماء لحضارة [illegible] مشتركة و [illegible]
حضارة الإسلام



١٧ اللعب بورقة الأقليات (٨)

وإذا جاز لنا، في ختام هذه الدراسة، أن نرشح بعض القضايا المشكلة التي يجب أن تأتلف، لتدير الحوار الموضوعي حول مشكلات الأقليات والتحديات التي تواجه الأمة بسبب استغلال الغرب الاستعماري لهذه المشكلات، إذا جاز لنا أن نرشح «النقاط الساخنة»، التي يجب أن تتصدر جدول أعمال هذا الحوار، فإننا نرشح:

أولاً: ضرورة استبعاد الأوهام التي تروجها قطاعات من أقباط المهجر تلك التي سقطت في شباك الغواية الصهيونية الغربية، والتي تزعم أن العروبة والإسلام ضيفان على الشرق ويجب تحرير المصريين من قبضتهما.. فالمسلمون غزاة محتلون.. ولا يمكن أن تكون - «امتيازات للأقدمية الدينية» فدين الله واحد وتعدديته وتوالي بعث هذه في شرائعه والنبوات والرسالات التي هي معالم على طريق الوصول إلى بغيه.. فالمسلمون العرب هم أبناء الذين أسلموا وليسوا غزاة ولا وافدين على أبنائه، وكذلك المسلمون المصريون هم مصريون أي أقباط أسلموا وليسوا مهاجرين من شبه الجزيرة العربية إلى مصر. وعلى الذين يزعمون أن المسلمين في المشرق والمغرب هم مهاجرون جاءوا من شبه الجزيرة إلى البلاد التي فتحها المسلمون أن يتفحصوا ويطلعوا على حقائق الإحصاءات التي تكشف وتسرف الغطاء عن المسلمين، والتي تقول:

■ إن كل سكان شبه الجزيرة العربية في عهد الخلافة الراشدة - أي في عصر الفتوحات - كان عددهم ١٠٠٠٠٠٠ نسمة فقط بينما كان عدد سكان مصر والشام والعراق وفارس وحدها - أي باستثناء المغرب - ٢٩,٠٠٠,٠٠٠ نسمة فحتى لو هاجر كل سكان شبه الجزيرة العربية - وهذا لم يحدث - إلى البلاد التي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وثانيا [illegible]

[illegible]

وهنالك [illegible] من غير المتعصبين [illegible] يفرض [illegible] على الأقليات
مذاهبهم وعقائدهم في [illegible] يحكم المسلمون في [illegible] فعلا
بملايينهم [illegible] إلى [illegible] الدولة الإسلامية وشريعتها على الأغلبية
[illegible] للشعب العربي [illegible] على [illegible] للأقلية
[illegible] مع [illegible] في [illegible] هوية الدولة
[illegible] في خيار الأغلبية [illegible] الدولة [illegible] تكون
[illegible] مع الأغلبية [illegible] الأقلية الإسلامية [illegible]
[illegible] علمانية كانت أو إسلامية على [illegible] للأقليات
في حرية الاعتقاد الديني وإقامة [illegible]

[illegible] الإسلامية في البلاد العلمانية، مطالبة باحترام القانون الوضعي
شريطة أن يراعي هذا القانون حرمتها في الاعتقاد الإسلامي [illegible]
الإسلامية ومراعاة الحلال والحرام الديني في الأحوال الشخصية والحياة
الأسرية، وعدم التجريح لمقدساتها

والأقليات غير المسلمة في مجتمعات ذات الأغلبية المسلمة مطالبة
باحترام قوانين وفقه الشريعة الإسلامية خصوصا وأن هذه القوانين
مرجعيتها منظومة القيم الأخلاقية المشتركة والجامع [illegible]
الإسلامي، الذي لا [illegible] له ولا نقص في نصرانيته [illegible] هو [illegible]
القانون الغربي [illegible] الذي جاءنا في ركب الغزاة والمستعمرين فالقانون
الإسلامي هو قانون «وطني» وقومي بالنسبة لغير المسلمين مع ضرورة
مراعاة الا [illegible] القانون مع نص ديني [illegible]
لغير المسلمين

بهذه القضايا الأكثر حساسية والأكثر عرضة للاستغلال [illegible]
الحوار بين الحكماء

وإذا كانت أوراق الأقليات قد تحولت [illegible] على [illegible] النهضة العربية [illegible]
التنوع في إطار الوحدة» إلى «نقمة تشرذم وتفتيت» فإن العقلاء والحكماء، من
مختلف الفرقاء، يجب عليهم إنقاذ الأديان من هذا الاستغلال الاستعماري
وإنقاذ الأقليات من هذا الذي تصنعه الغواية والخيانة بأقلية قليلة [illegible]
تعميم جرائمهم على الأغلبيات الساحقة من أبناء الأقليات

و [illegible] تعصب [illegible] العصر [illegible] المتعصبين [illegible] السعود في [illegible]

الحروب الاستعمارية [illegible] و [illegible]

[illegible] للاعتداء [illegible]

[illegible] هذه [illegible] في [illegible] في [illegible]

الإسلام و [illegible]

[illegible]

[illegible] الحضارة [illegible]

الذي تعلمت منه الكثير من الأمم والحضارات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



١٨ قانون الاحتكاك بين الحضارات

[illegible] بين الاتصال [illegible] الاحتكاك الحضاري [illegible] مختلف الحضارات والثقافات، في العصر الذي نعيش فيه. لكن هذا الاحتكاك [illegible] قديم، وليس وليد عصرنا الحديث أو واقعنا المعاصر

والذين يتتبعون موجات العلاقات والاحتكاكات بين الحضارات عبر التاريخ المدون للإنسانية [illegible] والاحتكاكات. فكان هناك تفاعل [illegible] المشترك العام» بين هذه الحضارات والثقافات [illegible] [illegible] [illegible] الحضاري». والتمايز [illegible] هذه الثقافات والحضارات

فالإغريق انفتحوا على المصريين [illegible] «العقل» دون أن يتجاوزها إلى عالم الروح [illegible] الإغريق [illegible]

[illegible] انفتحوا على الحضارة [illegible] والحساب، دون الفلسفات والعقائد والديانات [illegible] على الفرس عندما [illegible] مذاهبهم الفلسفية وعقائدهم [illegible] تدوين الدواوين، ولم يأخذوا [illegible] على تراث الإغريق، فقد أخذ [illegible]

وأعملوا النظر في إبداعاته [illegible] واسقطوا النص [illegible] ثم ترجمته للآداب الإغريقية [illegible] من أساطير [illegible] في ذلك التراث.

وإذا [illegible] النهضة الأوربية [illegible] على تراثنا الإسلامي فلقد أخذوا العلوم التجريبية التي [illegible] المنهج التجريبي [illegible] والاستقراء [illegible] وهو الذي [illegible] به المسلمون [illegible] للمنهج الأرسطي [illegible] الأوربيين [illegible] النموذج الثقافي الإسلامي [illegible] النموذج الإغريقي والروماني مع [illegible] العلوم الطبيعية والمنهج التجريبي [illegible] متطور للإغريق والرومان، ولم يقفوا من نموذجنا الثقافي موقف التبعية أو التقليد والمحاكاة.

[illegible] النهضة الأوربية [illegible] ابن رشد نموذجاً لإعمال هذا القانون الذي حكم [illegible] وتفاعل الحضارات.. فأخذوا «ابن رشد الشارح لأرسطو» وأسموه «الرشدية اللاتينية» [illegible] هذه بضاعتهم ردت إليهم ورفضوا – بل أدانوا – [illegible] الموفق بين الحكمة والشريعة» و«المتكلم الذي قام [illegible] العقيدة الدينية على [illegible] بالشريعة الإسلامية [illegible] الإسلامية» – كان [illegible] للنموذج الثقافي [illegible] اللاهوت، [illegible] في شعار فلسفة وفلاسفة التنوير.

[illegible] في عهد محمد علي [illegible] [١١٨٤ – ١٢٦٥هـ = ١٧٧٠ – ١٨٤٩م] – قد جسدت إعمال هذا القانون في علاقة الذات الثقافية ونموذجها بالآخر الثقافي ونموذجه.

فرفاعة الطهطاوي [١٢١٦ – ١٢٩٠هـ = ١٨٠١ – ١٨٧٣م] هو الذي دعا إلى [illegible] على أوربا في «العلوم الحكمية العملية» والمعارف البشرية [illegible] التي لها مدخل في تقدم الوطنية [illegible] في علوم [illegible] إسلامية [illegible] العربية [illegible] في خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة».

[illegible]

[illegible]

[illegible]



١٩ الوعى بالآخر شرط للوعى بالذات

قديما قال أسلافنا «والشيء يظهر حسنه الضد» [illegible]
[illegible] علينا أن ندرك خصوصياتنا الثقافية والحضارية [illegible]
على تراثنا وحده، [illegible] سواها. فمعرفة «الآخر» الثقافي والحضاري [illegible]
[illegible] الآخر [illegible]
[illegible]
لتفسير – ومن ثم الخصوصية – في [illegible]

وعلى سبيل المثال [illegible] الإسلامي هو [illegible] الإلهية
في [illegible] مستويات «التنزيه» [illegible] هو وجود متميز
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الله [illegible]
الأرض واستعمارها.

وهذه النظرة الفلسفية الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible]
حول الله، لا حول الطبيعة أو الإنسان [illegible]
للإنسان. فالطبيعة [illegible]
[illegible]
لا [illegible] وإنما بالإخاء والارتفاق.

كما أن هذه النظرة الإسلامية [illegible] الإنسان [illegible]
الإسلامية حوله [illegible] هذا الإنسان [illegible]
[illegible]
[illegible] الأخرى حتى [illegible] كرمه الله [illegible] على [illegible] المقربين.

وعدم تمحور [illegible] حول الإنسان يعني عدم استقلاله عن الله [illegible]

[illegible]

وفي مقابل هذه [illegible] في الفكر الغربي [illegible] حول الإنسان وليس حول الله. فكانت شعارات [illegible]

[illegible]

[illegible] الفكر الغربي ليكون فريق من بني الإنسان [illegible] ولا يسألون عما يفعلون، ويملكون سلطان [illegible] لقد ابتلي الغرب بالكهانة والكهنوت [illegible] للإنسان، لا في الإطار الكنسي وحده [illegible]

[illegible] في الفكر الإسلامي [illegible] إلى عقيدة «وحدة الحقيقة» و«وحدة الحياة» على نحو [illegible] يحول دون علمنة الحياة والمعرفة والقيم في الثقافة [illegible] والأمانة التي حملها الإنسان [illegible]



الوعى بالذات والواقع المحيط

[illegible]

فمعرفة النفس لا تغني عن معرفة الآخر [illegible]

ولا تحسبن [illegible] هذا الشيء [illegible] من الاستبداد [illegible] هو [illegible] الوجه [illegible] القرآن الكريم [illegible] النبي ﷺ [illegible] [illegible] هؤلاء الآخرين

■ [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible]

١ – [illegible]

٢ – وإقامة الحجة بصدق [illegible] الإسلام على هؤلاء [illegible]

٣ – [illegible] الإسلام [illegible] هؤلاء الآخرين

[illegible] الإسلام

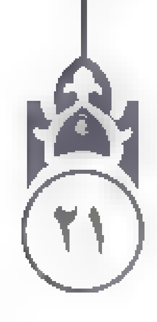
■ وليس كالقرآن كتاب اعتمد [illegible] الشرك والوثنية والإلحاد [illegible] [٩٥، ٩٦]

وفي [illegible] الآخرين [illegible] [مريم: ٤١ - ٤٢]

■ وليس كالقرآن كتاب [illegible] ١١١ [illegible] ١٤٨

قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين﴾ [الأحقاف: ٤]

والقرآن هو كتاب الشريعة الخاتمة والعقيدة [illegible] حجة في [illegible]
[illegible]



٢١ الاهتمام بـ«بضاعة» الآخرين

[illegible]

[illegible] [ص ٤]

[illegible] [الجاثية ٢٤]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [فصلت ٢٦]

[illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الفكري [illegible] الإسلامي في [illegible]

كل الأجيال في [illegible] فكر الآخر [illegible]

[illegible] الآخر [illegible]

[illegible]

خارطة الواقع المعاصر فلم يعد فكر الآخر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الفكري [illegible] الآخر [illegible] على [illegible]

الفكري [illegible] الآخر [illegible]

على [illegible]

[illegible]

الأفكار [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] على [illegible] عن [illegible]

الآخر [illegible] عن [illegible] الآخر [illegible] الإسلامية على [illegible]

[illegible] الفكري على [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] هذه [illegible] الله [illegible]

[illegible] كل [illegible]
واصحاب [illegible] [illegible]

وهؤلاء [illegible] على الإسلام ويكسرون [illegible]
والأيديولوجيات [illegible]
لغير الكريم عن [illegible] في الحرب [illegible]
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم
يحذرون [التوبة ١٢٢]



الوسطية الإسلامية (١)

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣]

فالوسطية الإسلامية هي المنظار الذي بدونه لا نستطيع أن نبصر حقيقة الإسلام ومنهجه في مختلف الميادين.

فالوسطية في علاقة الحاضر بالماضي تعني التمييز بين «الثوابت» و«المتغيرات»، والالتزام بالنص [illegible] الذي هو وضع إلهي ثابت - مع الاستفادة من الفكر الديني [illegible] والالتزام بالاجتهادات [illegible] التي تجاوزها التاريخ.

والوسطية في علاقة [illegible] بين الحضاري والثقافي [illegible] الحضاري والثقافي، تعني التمييز في الفكر الإنساني بين علوم المادة، التي تمثل حقائقها ونواميسها مشتركا إنسانيا [illegible] عن علاقتها [illegible] مميزين بينها وبين علوم العقل والفلسفات والعلوم [illegible] والآداب والفنون والقيم والأخلاق فهي هذه المنظومة [illegible] تتمثل الخصوصيات التي [illegible] الأمم والحضارات.

والوسطية في العلاقة بين العقل والنقل [illegible] تخرج الأمة من معركة الوهمية التي شغلت غيرنا [illegible] فالعقل في ديننا وحضارتنا لا [illegible] وربما [illegible] والعقل هو سبيل [illegible] الإنسانية [illegible] سبيل الإدراك والعلم والمعرفة [illegible] ما لا يستقل بإدراكه من نبأ الغيب ووحي السماء.

وهذه الوسطية تخرجنا من غلو [illegible] التي تنكر [illegible] ومن غلو العقلانية [illegible] كما هو الحال في العقلانية

الأمية العربية [illegible] على [illegible] وحده

والوسطية في [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] والاختلاف [illegible] في [illegible]

[illegible] من هذه [illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

في [illegible] العصرية [illegible] في

[illegible] الإسلام [illegible] في [illegible]

الإسلامية [illegible]

وهذه الوسطية الإسلامية [illegible]

على [illegible] الأمة.

والأمة [illegible] هذه الأمة [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] هو [illegible]

[illegible]

والأمة [illegible] هي من أبرز معالم [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام.

[illegible] الإسلام هو [illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف

وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال

التي كانت عليهم) [الأعراف ١٥٧]

والأمة [illegible] هو أكثر المصطلحات تعبيرا عن [illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

التي تقوم على تغيير النفس وتربية الضمير وإعادة صياغة [illegible] بالإسلام

هي حركة في العمق لا تتجاوز أبدًا الحكمة التي تشير [illegible] لا يغير ما

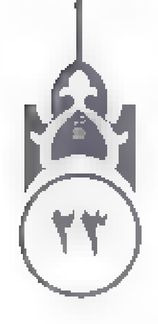
بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم [الرعد ١١]

فالوسطية الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]

لإقلاع الحضاري [illegible] مواجهة التحدي الحضاري [illegible]

محافظين على هويتهم [illegible] التخلف [illegible]

العربية التي تحرص [illegible] هذا التخلف [illegible]



الوسطية الإسلامية (٢)

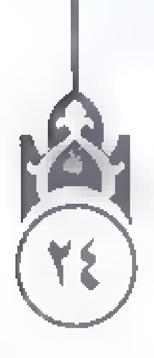
من المصطلحات التي [illegible] ومن [illegible] الخطر الذي له في التصور والمنهج الإسلامي.

ففي الوسطية بمعناها الإسلامي الخالص [illegible] والقسمة التي تعد بحق أخص ما يختص به منهاج الإسلام في [illegible] أهم المميزات التي تميز هذا المنهج [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية في [illegible] والأصول [illegible] الإسلامية [illegible]

والوسطية الإسلامية قد [illegible] الإسلام [illegible] ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣].

[illegible] في التصور الإسلامي [illegible] والاعتدال، الرافض للغلو [illegible]





٢٤

الوسطية الإسلامية (٣)

[illegible]

[رواه الإمام أحمد]

[illegible]

[illegible]

وكذلك [illegible] لا على النحو التام في [illegible]

[illegible] يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر [البقرة: ١٨٥] [illegible]

[illegible] فلا الرهبانية [illegible] الأعجمي [illegible]
و[illegible] من [illegible]

وفي ضوء هذا [illegible] الإسلامية [illegible] رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» [illegible] عز وجل [illegible] عز وجل [illegible] ولكن [illegible] عائشة [illegible] صلى الله عليه [illegible] ما خير رسول الله [illegible] بين أمرين في الإسلام إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه [illegible] والآخر [illegible]

وفي ضوء هذا [illegible] الإسلامية [illegible] العربية على وجه [illegible]

وفي ضوء هذه [illegible] الإسلامي [illegible] والأمثل [illegible]

لقد كانت هذه [illegible] الإسلامية [illegible] بالحق والقوة [illegible] والعامة والخاصة [illegible]

ثم هي وسطية الأمة الإسلامية الجامعة صبغة الله [illegible] لأن الإسلام والفطرة الإسلامية مطهودة من الغموض [illegible] الرؤية الإسلامية [illegible] الحقيقة الإسلامية [illegible] من الخلق [illegible]

[illegible] لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة ١٤٣] [illegible]

الوسطية لقول جعلناكم أمة وسطا



٢٥ وسطية التجديد والاجتهاد

في واقعنا الفكري والثقافي المعاصر لدينا [illegible]

وليس مرادنا هنا الحديث عن الجماعة التي [illegible] علاقة [illegible] بتكفير [illegible]

[illegible]

[illegible] الغلو الفكري في [illegible]

■ [illegible] التاريخ [illegible]

[illegible] هجرة عن التاريخ

■ [illegible]

[illegible] هجرة من «الجغرافيا» [illegible]

علاقة [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام

[illegible] الجمود والتقليد [illegible]

الاعتصام [illegible]

والبشري»، بين «المناهج» [illegible]

والثبات على الماضي جميعه، حتى [illegible]

ظهورهم للحاضر والمستقبل والجديد

[illegible] العربي للحداثة [illegible]

فلسفة الأدب العربي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فالشريعة [illegible] تنص على [illegible] حتى لا [illegible]

[illegible] هذه الشريعة [illegible]

[illegible] التجديد [illegible]

[illegible] حديث رسول الله [illegible] «إن الله يبعث لهذه الأمة على

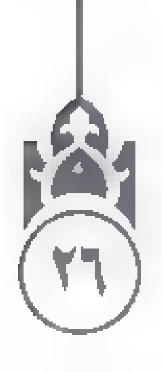
رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الإسلام

[illegible] التجديد [illegible]

[illegible]

[illegible] التجديد هو الذي [illegible] إلى [illegible]



٢٦ للإسلام عقلانية مؤمنة

لقد ذهب فلاسفة التنوير الغربي - وهو تنوير وضعي مادي علماني - منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر - إلى تأليه العقل، حتى عبدوه ونصبوا له في أحداث الثورة الفرنسية صنماً: فتاة حسناء عبدوها! وجعلوا من البراهين العقلية النقيض للوحي والدين، فدعوا إلى تحرير العقل من سلطان الدين، وإعمال العقل دون معونة من خارجه، وحصر السلطان المطلق للعقل وحده، بحيث لا تكون هناك سلطان على العقل إلا للعقل.

ولذلك جاءت عقلانية التنوير الغربي - التي يبشر بها عبيد الحضارة الغربية من صفوفنا الآن - عقلانية وضعية ومادية.

أما النموذج المعرفي للإسلام فإنه - وإن احتفل بالعقل - بصنيعه - وهو الذي جعله مناط التكليف، وجوهر ما يميز الإنسان، وما فضّله على سواه من المخلوقات - لا يؤلهه ولا يعبده، ويجعل ملكته تكامل بين الهدايات الأربع: «العقل والتجربة والوجدان والوحي»، ولذلك لم تعرف حضارة الإسلام هذه الثنائية المتناقضة بين العقل والإيمان الديني. ولقد قدم الفكر والفلسفة الإسلامية «عقلانية مؤمنة» تحمل علينا... عن الإيمان الديني، فهي مناط التكليف والحكم الذي به يتميز الإنسان... في القرآن من محكم ومتشابه، بين وسبيل معرفة النار... في نفس جوهر الإيمان الديني.

بل لقد تقرر الفكر الإسلامي عندما عقد أو صاغ الارتباط بين «العقل» و«الشرع»، والتزمت ذلك أعرض تيارات الثقافة الإسلامية انتشاراً، حتى قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: «إن أهل السنة قد تحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول، وعرفوا أن من ظن وجوب الجمود على التقليد واتباع الظواهر، ما أتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر، وأن من تغلغل في تصرف

العقل، حتى [illegible] مواطن [illegible] الا [illegible]
[illegible] التفريط [illegible] هؤلاء في الإفراط، وكلاهما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على نور.

هكذا [illegible] الغزالي لعقلانية الإسلامية المؤمنة هذه اللوحة الجميلة [illegible]
هو البصر [illegible] هو النور، وبصر بلا نور هو كالعمى، ونور بلا بصر لا قيمة له،
ولا يتحقق [illegible] والاستنارة والتنوير إلا إذا اجتمع نور العقل مع نور
[illegible] على نور [illegible]
الذين غالوا في [illegible] العقل حتى [illegible]
[illegible] الغزالي [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] الإسلامية.

وانطلاقًا من هذا [illegible] - الإسلامي [illegible]
المؤمنة [illegible]
الإسلامي [illegible] الوضعية [illegible]
الفلسفة الوضعية [illegible]
السماوية – أي أنها فلسفة [illegible]
[illegible]
الإسلام يضم إلى العقل و[illegible] الشرع والوحي [illegible]
التحسين والتقبيح.

انطلاقًا من [illegible] الإسلامي في المعرفة [illegible]
[illegible] الفلسفة الوضعية الأوربية [illegible] الأولى للاحتكاك الثقافي
مع هذه الفلسفة – [illegible] لا [illegible] القاصرة الذين [illegible]
[illegible] من [illegible] إلى كل عصر

[illegible] عند العقل [illegible] وعندما [illegible] لحصول [illegible]
[illegible] المحسوس [illegible] لا [illegible]
[illegible] والعقل [illegible]
معه

هكذا عرف الإسلام [illegible] العلاقة [illegible] التي [illegible]
العقل والشرع، [illegible] عند العقل وحده [illegible]
ولا عند [illegible] ولقد [illegible] كما [illegible] في التصوف [illegible]
وفلسفة الاشراق



تكامل دوائر الانتماء: الوطني.. والقومي.. والاسلامي

على عكس الثقافات التي اقامت التناقضات بين [illegible]

[illegible] والإسلام [illegible]
[illegible] بعضهم أولى ببعض [الأنفال: 75] [illegible]
[illegible] الإسلامي

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible] طاعة لله، ومحبته محبة لله [illegible]
[illegible] وأحب البلاد إلى نفسي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت [illegible] لمدينة حبه لوطن المولد والنشأة ووعاء الذكريات.

وهكذا تجاورت [illegible] في التصور الإسلامي [illegible] الإسلامية، دوائر الانتماء للأهل [illegible] الوطنية [illegible] ومن «حساسيات» القوميات التي سادت في الدول القومية [illegible]

وهكذا جمع الإسلام [illegible] في حضارته الإسلامية [illegible] الوطنية والقومية [illegible] الانتماء الإنساني، لتساند كل منها الآخر [illegible] تناقض أو تضاد.



٢٨ فلسفة السياسة بين الغرب والاسلام

[illegible] – الليبرالية [illegible]

[illegible] «القيم»، وجدنا الفلسفة السياسية في الاسلام [illegible] والابتعاد عن الفساد» معيارا للسياسة [illegible] للسياسة، رابطة القوة [illegible] في معصية الخالق، في سياسة الاسلام

فالاسلام يضع «العدالة» هدفا «للسياسة» [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء [illegible]

وعلى حين تقوم مفهوم [illegible] معيار الأصل العرقي [illegible]

[illegible]

[illegible] فلقد تتوزع الامة بين [illegible] على العوامل الثقافيه – فقد [illegible] مرتبطة ارتباط [illegible] الذى ينبع من عقيدة التوحيد

[illegible] تمايز الفلسفه السياسية [illegible] عن نظيرتها الغربية يرجع إلى [illegible] حيث تنطلق الرؤية الإسلامية من [illegible] باستخلاف الخالق للإنسان – إلى [illegible]

[illegible] بينما تلتزم الرؤيه الايجابيه الاسلاميه [illegible] لانها نابعه من ثبات المطلق [illegible]



٢٩ السياسة والدولة من الفروع

والحق أن الشيعة هم وحدهم الذين جعلوا منصب الحكم والإمامة والخلافة والدولة والسلطة من العقائد والأصول، بينما نجد كل تيارات الفكر الإسلامي من كل من عدا الشيعة حتى الخوارج والمعتزلة - على أن الحكم والدولة والسلطة والسياسة من المهمات والفروع وليست من العقائد والأصول.. وفي ذلك يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥هـ ١٠٥٨ - ١١١١م]: إن نظرية «الإمامة ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات فيها، بل من الفقهيات.. والنظريات قسمان: قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع. وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر، وما عداها فروع. والخطأ في أصل الإمامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير».

فالحكم - بمعنى الدولة والسلطة والخلافة والإمامة - من الفروع والفقهيات، والفقه هو علم الفروع.. وليس من العقائد والأصول؛ ولذلك فالخطأ والاختلاف فيه لا يوجب شيء منه التكفير.. كما يقول الغزالي - بينما الشيعة - الذين جعلوه من العقائد والأصول - قد كفروا من خالفهم في عقيدتهم هذه.. فمعايير الاختلاف في العقائد والأصول هي «الكفر والإيمان»، بينما معايير الاختلاف في الفقهيات والفروع هي «الخطأ والصواب».. وفي هذه الحقيقة يقول ابن خلدون [٧٣٢ - ٨٠٨هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦م]: «.. وشبهة الشيعة الإمامية في ذلك إنما هي كون الإمامة من أركان الدين، وليس كذلك إنما هي من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق».

وعلى هذا الرأي قام إجماع علماء السنة وأئمتهم، فقال إمام الحرمين الجويني [٤١٩ - ٤٧٨هـ ١٠٢٨ - ١٠٨٥م]: إن الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد.. وقال الشهرستاني [٤٧٩ - ٥٤٨هـ = ١٠١٦ -

١١٥٣م] «أن الإمامة ليست من أصول الاعتقاد» وهو نفس الرأي الذي أكده كل من علماء [illegible] الإيجي [ت ٧٥٦هـ = ١٣٥٥م] والشريف الجرجاني [٧٤٠ - ٨١٦هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣م] عندما قالا في شرح المواقف: «الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين».

هذا هو إجماع أهل السنة على أن الحكم والإمامة والخلافة والسلطة والدولة هي من الفقهيات والفروع وليست من العقائد والأصول [illegible] الإمامة عند علماء [illegible] [illegible] ووضعوها في كتب الفقه [illegible] والفقه هو علم الفروع [illegible] [illegible] هو من [illegible] العقائد والأصول.

ولا يحسب [illegible] أن تصنيف الحكم والدولة في الفروع الإسلامية يقلل من أهميتها أو [illegible] [illegible] في الإسلام [illegible] [illegible] نظام الحكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المستجدات والتحديات المتجددة عبر الزمان والمكان [illegible] [illegible] الفقه الإسلامي في [illegible] وتطويره، وهي إسلامية [illegible] [illegible] لأنها محكومة بإطار تحقيقها لمقاصد الشريعة [illegible] في الشورى والعدل بين الناس، فالشورى من [illegible] الإسلام وثوابت مبادئ الشريعة ونظامها من فقه الفروع المتطور عبر الزمان والمكان، وكذلك العدل بين الناس [illegible] [illegible] بينما النظام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الفروع المتطورة [illegible] وليس في ثوابت العقائد والأصول.

[illegible] الحكم الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] الفروع [illegible] [illegible] [illegible] إسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ضروري لإقامة [illegible] الدين وفرائضه وثوابت شريعته الإلهية، وما لا يقوم الواجب الديني إلا به فهو واجب دينًا، حتى لو لم يكن من ثوابت الأصول وأمهات الاعتقاد.

[illegible] [illegible] [illegible] لكنه [illegible] [illegible] الموضوع [illegible] [illegible] [illegible] في عموم الفكر السني، بل [illegible] [illegible] بعض المؤلفات [illegible] في تراثنا الفقهي، وحتى لو [illegible] الفكر الإسلامي المعاصر لمراجعة كثير من التصورات [illegible] في الساحة الإسلامية حول هذا الموضوع.



٣٠ الإسلام والسياسة (١)

هل بين كلمتي «الإسلام» و«السياسة» تحملان علامات استفهام عن علاقة «الإسلام» بـ«السياسة».

وهذا الاستفهام والتساؤل [illegible] في الفكر الحديث والمعاصر، بل و[illegible] العصر الحديث.

لكن تحديد حقيقة علاقة الإسلام بالسياسة يقتضي أولاً التعريف بمصطلحات هذا العنوان.

- **فالإسلام: هو الطاعة الواعية** [illegible] على معرفة [illegible] من الإنسان المخلوق للإله الخالق الواحد [illegible] سبحانه [illegible] على النحو الذي أوحى به في شريعته السماوية إلى رسوله محمد صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والرسل الصلاة والسلام [illegible] والتصديق القلبي [illegible] بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة له [illegible] عن هذا الإيمان وتحقيقه في الممارسة والتطبيق.

- **أما السياسة**: فهي التدابير العملية التي تدبر بها الإنسان [illegible] سواء كانت سياسة فردية يدبر بها الفرد علاقته الخاص، أم سياسة منزلية تدبر بها الأسرة شئون الأسرة، أم سياسة مدنية تدبر بها الأمة والدولة شئون العمران الاجتماعي – في الاقتصاد والاجتماع والتعليم والحكم [illegible] – أم كانت سياسة دولية – تدبر بها الدول والأمم والحضارات [illegible] القانون الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية [illegible] العلاقات [illegible] التي تقوم على سلام العالم وأمنه، ورخائه وصحته [illegible] وفض المنازعات التي تنشب بين الدول والحكومات.



[illegible]

- **ففي الفلسفة اليونانية مثلاً** [illegible] [٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م] [illegible] لعلاقة الذات الإلهية بالعالم، [illegible] العالم، [illegible] الأسباب [illegible] التي [illegible]، دونما حاجة إلى شريعة [illegible] الذات الإلهية، في علاقتها بتدبير وسياسة العمران [illegible]
- **وفي الوثنية الجاهلية** [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنساني للأصنام والأوثان [illegible] السفر والإقامة، والحرب والسلم، [illegible] [illegible] [الزمر: ٣٨] [illegible]

[illegible] (١٣٦).

[illegible] والعالم [illegible]

■ وفي النصرانية [illegible]

[illegible]

وهذا هو [illegible] الأمور العصرية والكنيسة [illegible]

[illegible] التي هي خلاص الروح [illegible]

[illegible]



٣١ الإسلام والسياسة (٢)

■ ولقد جاء التصور العلماني [illegible]

[illegible]

للدولة والعمران – فأصبحت السياسة في التصور [illegible] لا علاقة لها بالدين، وتدبيرا إنسانيا [illegible] محكوم بشريعة سماوية [illegible] كما هو في التصور [illegible] شريعة سماوية تدبر شئون [illegible] مكتفية بذاتها، يتم تدبيرها [illegible] دونما حاجة إلى تدخل [illegible] العلمانية أحيانا بمصطلح [illegible] بمصطلح الإنسانية [illegible] عن شريعة السماء

فالعلمانية قد فكت الارتباط وفصمت العرى بين [illegible] السياسة المدنية من القيم الدينية [illegible] مع «السياسة [illegible] هذه الوسائل من أخلاقيات [illegible] «العدل» – المقصد الذي [illegible]

▪ أما في الإسلام [illegible] العلاقة [illegible] [illegible] كل هذه [illegible] علاقة متحررة عن كل هذه [illegible] الإسلامية

[illegible] علاقة [illegible]

[illegible] والاغتراب

▪ [illegible] الإسلامي [illegible] لا تقف فقط عند [illegible] [الأعراف ٥٤] [illegible] [illegible] هدى﴾ [طه ٤٩ - ٥٠]

▪ [illegible] هو الشريعة الإلهية ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة ٣٠] [illegible] مستخلفين فيه﴾ [الحديد ٧]

فالشريعة الإلهية [illegible] وسلطاته في تدبير [illegible] بحدود الحلال والحرام الديني [illegible] وروحها ومقاصدها وفلسفتها في التشريع

فلا الشريعة تلغي سلطة الإنسان [illegible] الدنيوي، ولا هذه السلطة [illegible] متحررة [illegible] لأنه خليفة الله – هو سيد في هذا الكون [illegible] وعهد الاستخلاف الإلهي له [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإلهي [illegible]

للاستقرار والتسامح [illegible]
و[illegible] والأعراف [illegible]
و[illegible]
التي هي [illegible]

مثل [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
و[illegible]
و[illegible]
[illegible]
[illegible]



٣٢ الاسلام والسياسة (٣)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأيها «السياسة [illegible] الواقعة في [illegible] للاجتماع الإنساني على [illegible] ص ١٥٠ [illegible] القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ).

[illegible]

وإذا كانت السياسة في [illegible] عندما [illegible] «الدولة» أنها مقدسة، تحكم بالتفويض الإلهي [illegible] المعصومون - بزعمهم [illegible]

[illegible]

[illegible] بصار الشريعة وحدودها، [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

وعلى [illegible] الإسلامي [illegible] هذه العلاقة بين الإسلام [illegible] عرض الإمام «ابن القيم» [٦٩١ - ٧٥١ هـ ١٢٩٢ - ١٣٥٠م] [illegible] عندما تحدث عن المناظرة التي [illegible]

[illegible] [٤٣١ – ٥١٣ هـ / ١٠٤٠ – ١١١٩م] [illegible]
[illegible] الشافعي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

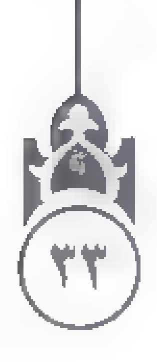
[illegible] يظن بالشريعة الكاملة خلاف ذلك

[illegible] أمر اصطلاحي، وإلا فهي [illegible] الحكم إلى شريعة [illegible]

[illegible] واحداً [illegible] على كتابه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]
[illegible]
[illegible] ص ٢١٢ - ٢٧٣، ٢٠٥ [illegible]
[illegible] ١١ [illegible] ١٩ [illegible] ١٩٢٠م



٣٣ الاسلام والسياسة (٤)

[illegible] وفيلسوف العمران [illegible] ٨٠٨هـ = ١٣٣٢ – ١٤٠٦م] فتحدث عن انواع [illegible] على سبيل السياسة الإسلامية، بتميز [illegible]

[illegible] قوانين سياسية مفروضة يسلمها [illegible] من مثل هذه السياسة لم يستتب امرها [illegible] من قبل.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لأن الشارع أعلم [illegible]

[illegible]

[illegible]

واحكام [illegible]

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible] ١٥٠ - ١٥١ [illegible] سنة ١٣٢٢هـ.

[illegible]

[illegible]

لا [illegible]

■ [illegible] رفاعة الطهطاوي [١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ = ١٨٠١ - ١٨٧٣م]

[illegible] المفهوم [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [[illegible] ١٥٩ [illegible]
٣٣، ٣٨٦،٤٧٧، ٣٨٧ [illegible] ٣٧٠ [illegible] ١٩٠٣م



٣٤ الإسلام والسياسة (٥)

[illegible] ١٨٣٨ [illegible] ١٣١٤ [illegible] ١٣٥٥ [illegible] م]

[illegible]

وإذا كانت هذه هي شرعة هذه الأمة [illegible] عارض خللها، وهبوطها عن [illegible] طهريًا فعلاجها الناجع إنما يكون برجوعها [illegible] في النفوس [illegible] لقائم بإحياء الإس[illegible] وقت. فإذا قاموا، [illegible] يبلغوا في سيرهم منتهى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فسادت على العالم» [الأعمال [illegible] ص ١٩٧ [illegible] ١٩٩ – طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م]

■ [illegible] ١٣٢٣ هـ [illegible] ١٨٤٩ – ١٩٠٥م] [illegible]

[illegible]

[illegible] طلب السعادة [illegible] عنه إلى غيره؟

[illegible] الأولى التي يرقى فيها [illegible] الكاملة للإمام محمد عبده – جـ٣ ص ١٠٩، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦ [illegible] سنة ١٩٧٢م]

[illegible]



الاسلام والسياسة (٦)

■ [illegible] ١٣٢٨م]

[illegible] ١٩٣٢م

■ [illegible]

■ [illegible]

[illegible] ج ٣ ص ٢٣٣، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٩١

★ ★ ★

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]



٣٦ كيفما تكونوا يول عليكم !

ولقد كانت الخلافة الراشدة شورية، يقول خليفتها الأول [illegible] بكر «وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت [illegible] [illegible] عصيت الله [illegible]

ويقول خليفتها الثاني [illegible] عمر [illegible]

[illegible]

[illegible]

لكن [illegible] الراشدة، وساد [illegible]

إن التغيير السلبي الذي حدث في [illegible] التغيير السلبي في «القمة» [illegible] عليكم [illegible]

[illegible]

العسكري [illegible] [illegible]

[illegible]

التاريخ – في ثمانية قرن.

[illegible]

السرعة في الفتح قد اثمرت واقعا سلبيا خطيرا، وذلك [illegible]

الدولة الإسلامية والمجتمع [illegible]

ومللا ونحلا [illegible]

[illegible]

ومزجه [illegible]

[illegible]

في حشانه، ان الإسلام قد قرر لهذه الامم والشعوب [illegible]

وذلك وفقا للمبدأ القرآني «لا إكراه في الدين» [illegible] [٢٥٦]

[illegible]

الاسلامي [illegible]

[illegible] سرعة [illegible] في [illegible] الإسلامي
[illegible] الإسلام في [illegible] المعاصر

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] المعاصر [illegible]

[illegible] الإسلام



٣٧ المساجد والسياسة

[illegible] في [illegible] الجزائر [illegible] في [illegible] عمر [illegible]

[illegible] بعض العلماء والمفكرين [illegible] المشاركة في [illegible]

إسلامي [illegible] في [illegible] ذكرى [illegible]

سنة ١٩٤٥م [illegible] في صحبة الدكتور عباس مدني، إلى هناك. وكان

[illegible] على الجماهير [illegible] عباس مدني والجبهة

الإسلامية للإنقاذ.

[illegible] في [illegible] على [illegible]

أكبر مساجد [illegible] للصلاة وعقب الصلاة [illegible] أمام المسجد

تقدم عباس مدني [illegible] كلمة في [illegible] السياسية [illegible]

المسجد [illegible] على استخدام المسجد [illegible]

لكن عباس مدني [illegible] كلمته [illegible]

واذكر – كذلك – أن بعض الصحفيين [illegible] عباس مدني عن

ما أسموه «احتكار المساجد» للدعاية لجبهة [illegible]

الفرص بين الجبهة والأحزاب الأخرى.. فقال: لقد تركنا [illegible]

إن نحن أمام «مشكلة مثارة» لا تعني الحكومة [illegible]

تيارات الفكر والسياسة في بلادنا.. مشكلة مشروعية استخدام المسجد كمنبر

سياسي. الأمر الذي يستدعي تقديم وتقرير بعض [illegible] في [illegible]

■ إن المساجد هي بيوت الله في الأرض [illegible] ﴿إنما يعمر

مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة [illegible] فعسى [illegible]

أن يكونوا من المهتدين﴾ [التوبة ١٨]. والدعاء [illegible]

[illegible] ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن ١٨]

■ وبقدر [illegible] التوحيد الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والأعراف

[illegible]

[الأنبياء ٩٢] – وفي إطار وحدة [illegible]

والقبائل والألسنة واللغات والقوميات [illegible]

[illegible]

[illegible]

يجوز أن تتحول المساجد إلى ساحات [illegible]

للتدافع أو الصراع بين الفرقاء المختلفين

والشريعة الإسلامية واحدة، عبر [illegible]

وفي إطار الشريعة الواحدة هناك تعددية وتنوع واختلاف [illegible]

ودور المسجد لابد أن يكون جامعاً [illegible]

تتخصص المساجد بالمذاهب الفقهية [illegible]

[illegible]

[illegible] المستقر [illegible]

[illegible] والاختلاف

■ ولأن الإسلام [illegible] الشهادة، للدين والدنيا

[illegible] والآخرة، للأمة والدولة، للفرائض العينية والاجتماعية [illegible]

[illegible]

بحراسة الدين

[illegible] ويأتي السؤال هل [illegible]

[illegible]

[illegible] المسلمين [illegible]

التمييز في السياسة بين مستويين

٤) مستوى السياسة: [illegible] العامة لجمهور الأمة [illegible]
[illegible] الوطنية [illegible]
[illegible] التي [illegible]
[illegible] الأمة [illegible] الواقع [illegible]
[illegible] الوطني [illegible] والإسلامي [illegible]
[illegible]

ومستوى [illegible] الحرية التي [illegible] [illegible] والمرأة [illegible]
[illegible] العربية [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] على [illegible]
في [illegible]
[illegible] الاستعمار [illegible]
[illegible]
[illegible]



٣٨ قانون التنوع والاختلاف

يؤمن المسلمون [illegible] في الخلق [illegible] الناس في التكريم الإلهي [illegible] والحساب [illegible]

[illegible] (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) [النساء: ١]

(هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) [الأعراف: ١٨٩]

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) [الإسراء: ٧٠]

وفي [illegible] كتب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه إلى واليه على مصر [illegible] الأشتر النخعي [٣١هـ - ٦٥٧م] يقول له: "[illegible] صنفان: أخ لك في الدين، ونظير لك في الخلق".

■ ويؤمن المسلمون [illegible] على هذه الأرض [illegible] واحدة [illegible] أمة واحدة [illegible] التنوع [illegible] والاختلاف في إطار الإنسانية الواحدة [illegible] والتعارف في الحضارات [illegible] على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) [البقرة: ٢١٣]

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [الحجرات: ١٣]

﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [الروم ٢٢].

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود ١١٨-١١٩].

﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة ٤٨].

﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة ١٤٨].

فالأمة [illegible] واحدة [illegible]

■ [illegible]

﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾ [النساء ١٦٣].

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة ٢٨٥].

﴿وعد [illegible]﴾ [الأنبياء ٩٢].

﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان﴾ [آل عمران ٣-٤].

وفي الحديث [illegible]

الدين الواحد، يشبه الأنبياء جميعا بأبناء أسرة واحدة [illegible]

وأمهاتهم شرائعهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١١٠ [illegible] ١٢٣

[illegible]



٣٩ واحدية الحق.. وتعددية الخلق

[illegible]

﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن﴾ [هود: 40]

وكذلك [illegible] على [illegible] حكمت [illegible] عدم الاختلاف [illegible] [illegible] العكسية هي الأخرى [illegible] [illegible] إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: 118-119]، ﴿ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة: 48]

[illegible]

وإن كان [illegible] [illegible] ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ [البقرة: 251]، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [الحج: 40]

وحتى [illegible]

وكون الإسلام [illegible] في المجتمع الإسلامي [illegible]

والاصول التي توجد جامعاتها وسائر ابها وعد هذه وظيفتها فلا هي الوحدة التي لا تعدد فيها ولا هي التعددية التي لا جامع لأجزائها وإن كانت تعددية الفكرية [illegible] هي تنوع في الاختلاف بإطار وحدة التصديق [illegible] القرآني ولذلك استوى لهذا [illegible] معايير الاختلاف في [illegible] لا جديد في الأصوات و [illegible] و [illegible] بالصور، ومنها [illegible] والشعر [illegible] الايمان والكفر، فهذا معيار الاختلاف عندها هو معلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا يجوز الخلاف فيه لأنه الجامع لوحدة الأمة التي هي فريضة إلهية وبدونها لا يكون معنى للتعددية والاختلاف

فكما تعرف [illegible] الإلهية [illegible] واحدية [illegible] التي لا تركيب فيها ولا تعدد [illegible] كذلك [illegible] تعددية [illegible] الإلهية في كل عوالم المخلوقات



الإسلام والتعددية (١)

لكل دين من الأديان، ولكل فلسفة من الفلسفات [illegible] من الأفكار، فلسفة في رؤيته للكون التي تحدد مكانة الإنسان في هذا الوجود، وعلاقته بالموجودات.

وإن كان الإسلام - ككل الديانات السماوية - يرى الله، سبحانه وتعالى، مطلق واحد الوجود، وخالق لكل الموجودات، فإنه يرى الإنسان خليفة لله في الأرض، حاملا لأمانة عمارتها [illegible] حتى الأرض [illegible] وحتى [illegible] النفس الإنسانية وترتقي وتنعم [illegible] علاقتها مع [illegible] والموجودات.

كذلك يرى الإسلام في [illegible] الإلهية [illegible] المخلوقات فهو [illegible] كمثله شيء [illegible] ليس كذلك.

وفي موضوعنا - موضوع التعددية والتنوع والاختلاف في إطار الوحدة - يرى الإسلام في هذا الوجود:

• إلهًا، انفرد ويتفردُ بالواحديّةِ والوحدانية التي لا تعرف أي لون من ألوان التعدد أو الازدواج أو التركيب.

• وموجودات ومخلوقات ومحدثات تقوم جميعها على التعدد والازدواج والتركيب والتساند والتسخير والارتفاق فالتعددية في كل الموجودات الحية والجامدة، الإنسانية والنباتية والحيوانية الحيوية والمعقلية، وكذلك في عالم الأفكار والفلسفات والمذاهب والتوجهات والنصح في الألوان والأجناس والألسنة واللغات والقوميات.

كل هذه العوالم، يراها الإسلام قائمة على سنة التعددية وقانون التنوع وقاعدة الاختلاف.

[illegible]
حقوق الإنسان [illegible]
[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
والاختلاف

[illegible]
والتمايز في إطار [illegible]
[illegible]
بين المختلفين [illegible]



الإسلام والتعددية (٢)

لقد خلق الله - سبحانه وتعالى - البشر جميعًا من نفس واحدة، ثم جعل كل فرد من أفراد هذه الإنسانية عالمًا قائمًا بذاته - فيه - وهو الجرم الصغير - انطوى العالم الأكبر!

ففي إطار وحدة الإنسانية - المتحدة في أصل الخلقة، وفي الإنسانية، وفي الكرامة والتكريم، وفي الحقوق، وفي التكليف، وفي الحساب، وفي الجزاء - في إطار هذه الوحدة، تتمايز وتتنوع هذه الإنسانية الواحدة إلى شعوب وقبائل وأمم وأفراد.. وإلى ألوان وأجناس وألسنة ولغات وقوميات وحضارات.. وإلى ملل ونحل ومذاهب وديانات وفلسفات وثقافات.

فلا غلوّ في التعددية والتنوع يقطع روابط الوحدة، وينحدر بها في منزلقات العنصرية والتعصب وإنكار العلاقات بالآخرين، ولا غلو في التوحيد ينكر أسباب التنوع والتميز والاختلاف.

★ ★ ★

وبسبب من هذه الوسطية الإسلامية الجامعة، في رؤية علاقة الوحدة بالتعددية، والواحدية بالتنوع، والأحدية بالاختلاف، ينكر الإسلام «نزعة المركزية المفرطة» التي تريد العالم نمطًا واحدًا، والإنسانية قالبًا واحدًا، منكرة على الآخرين حق التمايز والاختلاف.

• «فالمركزية الدينية» التي تريد العالم دينًا واحدًا، ينكرها الإسلام، عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الاجتماع الديني، لا تبديل لها ولا تحويل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة ٤٨]،

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨-١١٩]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

ففي العلوم الطبيعية – [illegible] وفي علوم [illegible]
الواقع - التي [illegible] الأرض [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

والإسلام [illegible] العربية [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] المركزية العربية [illegible]
والأسود والأصفر أو أي عرق من الأعراق [illegible]
[illegible]
[الروم ٢٢]

★ ★ ★

إن الإسلام [illegible] المركزية [illegible]
الأمم والقوميات [illegible] الأكثر [illegible]
[illegible]

وفي [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] والعراق والشام [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] وحدة الأمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

والإسلام [illegible] في [illegible]

[illegible] والاتحاد [illegible] على [illegible] واحد [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

وفي [illegible] الوقت لا يريد الإسلام [illegible]

[illegible] الأمة [illegible] في العروبة [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

ولا [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الأمر

والصلاة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاجتماعي والسياسي [illegible]

هو [illegible] بين الأمراء والصحابة والأمراء [illegible]

[illegible]

[illegible] والاقتدار

[illegible]

[illegible] للأقوياء [illegible]

★ ★ ★

شكل [illegible] الإسلام [illegible]:

- [illegible] كل [illegible] ولا تجبر
- [illegible] والاختلاف [illegible] فالوحدة تعني [illegible] الأمر الجميع:

[illegible]

- [illegible] في الفلسفة [illegible] إلى الفلسفة والأفكار والأحوال.

وصدق الله العظيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]

★ ★ ★

فهي الوسطية في تصور الوحدة

وهي الوحدة الجامعة للتنوع والتمايز والاختلاف

إنها الجدلية الوسطية، التي تعتدل في موقفها لتعصم [illegible] الإنسانية من غلوى الإفراط والتفريط



٤٢ عن الشريعة الإسلامية

[illegible]

[illegible] الأحكام التي جاء بها نبي [illegible]

[illegible]

[illegible]

والإسلام عقيدة وشريعة [illegible] الذات الإلهية بالعبودية [illegible]

وفي الشريعة الإسلامية، أيضاً أحكام جزئية كانت معروفة في الجاهلية هي من بقايا الشرائع الدينية السابقة، ومما هدى إليه مجرد التصور العقلي والحكمة الإنسانية. ولقد أقرها الإسلام، واحتضنتها واعتمدتها شريعته لاتساقها مع فلسفة الإسلام في التشريع، وذلك انطلاقاً من أن الرسالة الخاتمة قد جاءت مصدقة ومهيمنة على كل ميراث النبوات والرسالات والشرائع السابقة ومتممة لما جاء فيها من مكارم الأخلاق.

ففي الإسلام [illegible] صور الإسلام التي انتهت فيها كل الرسالات السماوية، وفي الإسلام [illegible] ختام الشرائع السماوية المتميزة عن الشرائع السابقة بالعمومية والخلود، والتي [illegible] من الشرائع السابقة ما صلح بملاءمته مع هذا العصر والاعتبار



الشريعة الإسلامية.. والتحرر من الاستعمار

[illegible] الشريعة الإسلامية هي الشريعة [illegible] بعثة الإسلام [illegible] وقفت في تشريعها [illegible] عند الأصول والكليات وفلسفة التشريع [illegible] الفقه الإسلامي لتنمية [illegible] المتغيرات [illegible] الأحكام في [illegible] والأفكار [illegible] من الضرورات [illegible] على النفس [illegible] والعرض [illegible] جمعت الشريعة الإسلامية بين ثبات الفلسفة الإسلامية في التشريع [illegible] وأحكام الفروع والمتغيرات [illegible] في التشريع.

وفي الشريعة الإسلامية [illegible]

وكذلك تقف المنظومات [illegible] الوضعية، في معايير «التحسين والتقبيح» عند «العقل مجردًا» و«الحواس وتجاربها»، بينما تضيف الشريعة

الإسلامية ومناهجها في [illegible] إلى هذا العصر [illegible]
«الشرع» بأوامره ونواهيه، وذلك انطلاقاً من [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
استعمار الأرض [illegible] عقله وتجربته [illegible]
وحقوق [illegible] الكلي [illegible]

[illegible] الشريعة الإسلامية [illegible]
[illegible] مرجعية [illegible]
مرجعية [illegible] أو مراجعة [illegible]
هذه المرجعية [illegible] الإسلامية
[illegible] الغربي [illegible] الوضعي [illegible]
[illegible]
[illegible] الوضعي الغربي [illegible] سلطان الاستعمار [illegible]
الشريعة الإسلامية [illegible] في كثير من [illegible]
التشريعات [illegible]

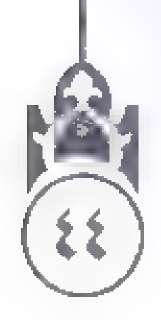
[illegible] في تغيير الواقع [illegible] على [illegible] الغربي [illegible]
[illegible] في هذا الواقع [illegible] هذا [illegible]
الوضعي الغربي. ولذلك كانت الدعوة إلى استرجاع [illegible]
الإسلامية في [illegible] الإسلامية [illegible]
الحديثة، طلباً لتحرير العقل والواقع الإسلامي [illegible]
المخالف [illegible] الإسلامية [illegible]
والتقنين [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible]
الإسلامي إلى خصوصيته الإسلامية [illegible]
الوضعي [illegible] الغربي [illegible] الإسلامي [illegible]
تحكم حركة هذا الواقع.

[illegible] الدعوة إلى الاجتهاد الإسلامي [illegible]
الأصول [illegible] الأحكام التي تحكم حركة [illegible]
الإسلامي [illegible] الأخرى [illegible] الأمة التي
تريد الأحكام [illegible] الإسلامي [illegible]

تصور الوضع في [illegible] الإسلامية [illegible]
ولا [illegible] مواكب الاجتهاد الإسلامي في فقه المعاملات [illegible]
[illegible] العربي [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]

ولعل مما ييسر هذا الاتجاه [illegible]
لتراث الفقه الإسلامي في المعاملات [illegible]
يمكن – بالتقنين الحديث – أن [illegible]
فراغاً كبير [illegible]

لعل [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] علاوة على [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]



(٤٤) وحدة الأمة الإسلامية (١)

لقد خلق الله – سبحانه وتعالى – [illegible]

ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق [illegible]

[illegible] [النساء ١]

[illegible]

[illegible] من ذكر و[illegible] وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن [illegible]

[illegible] الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

وإذا كانت الإنسانية قد بدأت بلغة واحدة، فلقد أصبح التعدد في الألسنة

واللغات أمرا طبيعيا، بل آية من آيات الله [illegible]

السموات والأرض واختلاف [illegible] ٢٢

[illegible]

والحضارات، ومن ثم تنوع واختلاف في المفاهيم والمضامين [illegible]

المصطلحات التي يتم تداولها في هذه اللغات و[illegible] والحضارات [illegible]

[illegible]

بين جميع الأمم، لكن عددا من هذه المصطلحات [illegible]

[illegible] مضامينه بتمايز الثقافات والفلسفات والحضارات

[illegible]

[illegible] المشتركة [illegible]

الرحم التي [illegible] على [illegible] المشتركة [illegible]

التي تثمر – في الميدان الفكري والثقافي – [illegible] مشتركة [illegible] الأمة

بروابط المشاعر والمثل والقيم والذكر[illegible]

وفي الأنساق الفكرية والدينية التي انحرفت إلى العنصرية [illegible] يكون العنصر والعرق [illegible] هو معيار الانتماء إلى الأمة وتكوينها [illegible] في اليهودية التلمودية، التي أرادت تحويل الأقليات اليهودية إلى شعب [illegible] فجعلوا اليهودي هو المولود من أم يهودية بصرف النظر عن العوامل الأخرى المكونة للثقافة والهوية [illegible] بصرف النظر عن [illegible] اليهودية [illegible] هذا النحو الأيديولوجي [illegible] ولذلك [illegible] تقسم الإنسانية على أسس عرقية [illegible]

وهناك فلاسفة غربيون [illegible] بالتفريق [illegible] الأمة [illegible] على [illegible] واختلاف [illegible] الدولة [illegible] متعددة [illegible] الأمة الواحدة [illegible] كما هو [illegible] الأمة الإسلامية [illegible]

وفي الإسلام حيث تنطلق المفاهيم من القرآن [illegible] مفهوم الأمة ومضمون مصطلحها [illegible] والعوامل [illegible] هي المعايير الأولى والحاكمة لتكوينها وليس العرق ووحدة الأصل [illegible] الدم من عوامل نشأتها.. لأنها – في النسق الإسلامي – [illegible] والمعالم والسمات والقسمات [illegible] ثوابت [illegible] أبدا وتحقيقها [illegible] باستمرار [illegible] أهلها

إن الأمة كما يقول الراغب الأصفهاني [٥٠٢هـ - ١١٠٨م] هي كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك تسخيرا أم اختيارا.

ولقد كان هذا المعيار [illegible] هو الذي حكم نمو الأمة الإسلامية عبر التاريخ [illegible] الجماعة المؤمنة [illegible] الإسلام [illegible] استوعبت [illegible] الوطن العربي [illegible] الإسلام ثم جمعت [illegible] الأقوام غير العرب [illegible] الإسلام

وفي [illegible] التي انعقدت فيها وعليها [illegible] الأول [illegible] الإسلام [illegible] ذلك مع [illegible] – الأمة الإسلامية [illegible] المحيط [illegible] دون [illegible] ودون وقوف عند [illegible]



٤٥ وحدة الأمة الإسلامية (٢)

[illegible]

[illegible] **إنسانية الإسلام وعالميته** [illegible]

الإسلامي – **الوقوف عند وحدة الدين** – [illegible]

[illegible] **لظهور الإسلام** [illegible]

[illegible]

[illegible] **كامل المساواة في** [illegible]

[illegible] **الدولة والسياسة والاجتماع** [illegible]

[illegible] [١ هـ – سنة ٦٢٢م] [illegible]

[illegible]

[illegible] على

[illegible]

وفي [illegible] [١٠هـ [illegible] ٦٣١م]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] [١٦٣ [illegible] ٢٥٥هـ [illegible] ١٨٠ [illegible] ٨٦٩م] [illegible]

[illegible] الأمة [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة [illegible] واحداً [illegible]

واحداً [illegible]

[illegible] الإسلامي للأمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



٤٦ وحدة الأمة الإسلامية (٣)

واليوم تتنوع شعوب الأمة الإسلامية في الأجناس واللغات والأقوام وتتوزعها الأقاليم والأوطان والدول. لكن هذا التنوع لا يعدو أن يكون تعبيرًا في إطار الأمة الواحدة التي وحدها الإسلام في العقيدة والشريعة والحضارة ومنظومة القيم والأخلاق المعيارية.

أما وحدة هذه الأمة - أي الجماعة الإسلامية - فإنها من الناحية الشرعية حقيقة قرآنية تعبر عن إرادة إلهية: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢]. ومع كونها فريضة شرعية فهي ضرورة حياتية أيضًا. وهذه الوحدة التي صنعها الإسلام، وصبغها بصبغته، قد أهلت الأمة الواحدة لأن تعيش في وطن واحد سماه علماء الإسلام ومؤرخوه «دار الإسلام». ولقد عاش هذا الوطن الإسلامي حقبًا من الدهر تحت سلطة دولة واحدة، وحينًا آخر تعددت فيه الدول. لكن كل تاريخ الإسلام والمسلمين إلى ما قبل المحن التي فرضتها الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة على دار الإسلام قد احتفظ - حتى مع تعدد الدول - بوحدة دار الإسلام، فكان المسلم، بل والمواطن من أهل الكتاب، يتنقل بحرية تامة عبر الأقاليم والإمارات والولايات - قبل نشأة الحدود - ويقيم أنى شاء وحيث أراد، فيعامل - دون إجراءات جديدة - معاملة المواطنين في المكان الذي يستقر فيه، له كل حقوقهم وعليه ما عليهم من واجبات، فجمعت دار الإسلام بين «الوحدة» في حقوق المواطنة وواجباتها، وبين «تعدد الدول والحكومات». ولا تزال أسماء العائلات والأسر المنسوبة إلى أقاليم دار الإسلام والتي تعيش في بلاد إسلامية أخرى شاهدة على هذه الحقيقة التي صبغت دار الإسلام. أممية في الأمة، وليس [illegible]

[illegible]

[illegible] [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
من [illegible] الى عصمته

[illegible] في الأصناف [illegible] والذي [illegible]
[illegible] الأحكام
[illegible]
[illegible]

وأما حقوق [illegible]
[illegible] من أحكام [illegible] الإسلامية [illegible]
اختلاف مذاهبها

لا [illegible] في الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]

هكذا [illegible] الإسلامي على [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
أبوابه [illegible]



٤٧ وحدة الأمة الإسلامية (٤)

عندما فرض الاستعمار الغربي [illegible] [١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م] [illegible]

[illegible] كتاب فقه الشريعة الإسلامية [illegible] [١٣١٣ - ١٣٩١هـ = ١٨٩٥ - ١٩٧١م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إن وحدة [illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible]

[illegible]

على أن الخلافة [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٩٢٦م [illegible]

الخلافة [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] [١٣٥٠ - ١٣١٤هـ / ١٩٣١ - ١٨٩٦م] في [illegible]

[illegible] الأزهر [illegible]

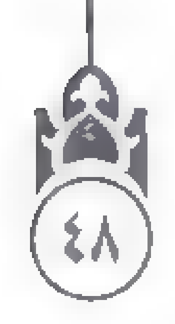
[illegible]

[illegible] ١٠ [illegible]

[illegible]

لا [illegible] تقوى هذا [illegible] يكون ذلك الأمر في الخلافة [illegible] شخص واحد في [illegible]
رئيس كل عصر، ولكن الخوف أن يكون سلطانًا مستبدًا [illegible] ومن جهة أخرى [illegible]
[illegible] على ملكه يسعى [illegible] الأداة [illegible]
[illegible] لأن هذا بعد كونه أساس [illegible] تقضي به الضرورة
وتحكم به الحاجة في هذا الأوان.

ثم عاد [illegible] الأمر [illegible] لخضوع هذا الأمر في شكل نظام لا مركزي تصبح به الخلافة [illegible] إدارة المذاهب والولايات [illegible] الولايات، وتفتح أبواب النهوض أمام الشرق الإسلامي كي يستطيع التصدي لزحف الاستعماري الغربي. ولقد قدم هذا المشروع [illegible] عن [illegible] [١٢٥٨ - ١٣٣٦هـ = ١٨٤٢ - ١٩١٨م] في العقد الأخير من القرن التاسع عشر



٤٨ وحدة الأمة الإسلامية (٥)

[illegible] يوم [illegible] تحرك [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الوحدة الأوربية [illegible]
[illegible] [illegible] وعسكرية [illegible] لأن الايديولوجية
[illegible] [illegible]
في [illegible] هذه [illegible] الثلاثة المؤسسون
للاتحاد الأوربي [illegible] الألماني [illegible] [١٨٧٦ – ١٩٦٧م] والإيطالي [illegible]
[illegible] [١٨٨١ – ١٩٥٤م] والفرنسي [illegible] [١٨٨٦ – ١٩٦٣م] هم
من الديمقراطيين المسيحيين ومن الكاثوليك المتحمسين.

بل إن هذه العوامل – الايديولوجية، والدينية [illegible] هي التي
[illegible] للاتحاد الأوربي [illegible] [illegible] الشرقية [illegible]
[illegible] مع [illegible] في هذه [illegible] [illegible] في [illegible]
إلى «[illegible] المسيحي».

★ ★ ★

وعندما حدث حريق المسجد الأقصى [في [illegible] سنة ١٣٨٩هـ
٢١ أغسطس ١٩٦٩م] [illegible] الإسلامي [illegible] مؤتمر قمة للدول
الإسلامية [في رجب – سبتمبر من نفس العام]. و[illegible] في [illegible]
«منظمة المؤتمر الإسلامي» وهي التي تمثل – في حالة ما إذا دبت فيها الروح
[illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] حكوماتها [illegible]
الإسلام بالعلمانية في تشريعاتها [illegible] بالإسلام عقيدة وشريعة وحضارة
وقيماً، وغدت – بذلك – [illegible] الإسلامية كافة الإسلامية [illegible] إلى
تتطور «منظمة المؤتمر الإسلامي» إلى «منظمة [illegible] الإسلامية» [illegible] وبهذا التطور

تكون قد استخدمت [illegible] برامج [illegible] وتحديثه في التفكير على [illegible]
[illegible] الإسلامي في وحدة [illegible] الإسلامية
[illegible] الإسلام

★ ★ ★

[illegible] الإسلامية [illegible] ٣٥٠٠٠٠٠٠ كم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العالم [illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]

- [illegible]
  [illegible]
  [illegible] الإسلام
- [illegible]
  [illegible]
- [illegible] العالم [illegible] في [illegible] والكروم
  و[illegible]

وهو [illegible]

وهو العالم [illegible] في [illegible]

وهو العالم الخامس في الرصاص

وهو العالم السابع في الفحم

وهو ينتج [illegible] من البترول والغاز و٣٤٪ من [illegible] و٤٠٪ من الكروم و٥٦٪ من القصدير و٢٣٪ من البوكسيت و٢٥٪ من النحاس و٢٥٪ من الفوسفات و١٢٪ من الحديد و١٠٪ من الرصاص

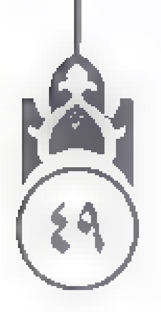
■ ولأن أغلب ثروات العالم الإسلامي مركوزة في باطن الأرض، ولأن زكاة الركاز الخمس – وفق حديث رسول الله ﷺ: «في الركاز الخمس» رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والإمام مالك والإمام أحمد – فإن هذا «البند» من بنود الزكاة وحده ٢٠٪ من قيمة هذه الثروات المستخرجة من باطن الأرض – لو قامت عليه مؤسسة تمويلية إسلامية لاستطاعت تنمية عالم الإسلام اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا، ولتحررت مجتمعات الأمة الإسلامية من طوق رهانات من الأغلال التي يكبلها بها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

وجدير بالذكر أن وحدة أمة الإسلام، وتكامل دار الإسلام، وسلوك السبيل الإسلامية في التنمية والنهوض، وإقامة العدالة الاجتماعية في الثروات والأموال وفق فلسفة الإسلام في الاستخلاف – لا يعني أي من ذلك، ولا كل ذلك عزلة المسلمين عن المشاركة في الحياة الدولية، سواء من خلال العلاقات الثنائية مع الدول غير الإسلامية، أو من خلال المنظمات الدولية، بل ومن خلال الانفتاح والتفاعل مع الحضارات غير الإسلامية. ففقهنا المعاصر يرى العالم كله «دار عهد» تحكمها المواثيق الدولية التي يجب أن يشارك العالم كله في صناعتها ويشارك في احترامها، والله – سبحانه وتعالى – قد خلقنا شعوبًا وقبائل لنتعارف، وإن كانت الموازنة بين المصلحة وبين المفسدة هي معيار الحلال والحرام والمستحب والمكروه في علم مقاصد السياسة الشرعية عبر تحقيق المصالح الشرعية المعتبرة للمسلمين وللإنسانية كلها، ودفع المضرة والمفسدة عن المسلمين وعن الإنسانية، فهي معايير الموالاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغير المسلمين. وهذه هي المعايير التي أوجزت التعبير عنها آيات القرآن الكريم التي تقول: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة ٧ – ٩]

إن الأمة الإسلامية، تريد العالم «منتدى حضارات»، تتفاعل فيه كل حضارات الأمم والشعوب، مع تمايز كل هذه الأمم في الهويات الثقافية والخصوصيات العقدية والحضارية. مثلها في ذلك مثل الإنسان الذي يصافح كل

[illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] عن الآخرين [illegible] [illegible] الآخرين.
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [٢]
[illegible]

والتسوية [illegible] [illegible] بين الأمم والجماعات [illegible] [illegible]
والحقوق [illegible] [illegible] [illegible] التي لا [illegible] [illegible] [illegible]
من حقوق الإنسان [illegible] [illegible]



٤٩ إنسانية الحضارة الإسلامية

[illegible]

[illegible]

■ [illegible]

تدعوهم إلى الإسلام الجامع، الذي هو اكثه [illegible] والمصدق لما بين يديه، والمهيمن على ما بين يديه [illegible] إبيه. وليس النافي له، او الناقص لما فيه

وعن هذه الحقيقة [illegible] ٦٥٠م] عندما حمل رسالة النبي العربي [illegible] ابى [illegible] عظيم القبط – فقال [illegible]

[illegible] لا كدعائك اهل التوراة إلى الإنجيل [illegible]

وصدق الله العظيم [illegible] وملائكته وكتبه ورسله لا [illegible] [البقرة ٢٨٥] [illegible] لكريم «الانبياء إخوة لعلات ابوهم واحد وامهاتهم شتى

■ وإنسانية الحضارة الإسلامية، نابعة من إنسانية الإسلام [illegible] إنساني والنبوات المرحلية في [illegible]

[illegible] إلى استشراف [illegible]

[illegible] الإنسانية من [illegible] الأفق الوحدة

الإنسانية [illegible]

وعن هذا المعنى عبر ربعي بن عامر [illegible] في جوابه عن سؤال رستم قائد الفرس [illegible]

ما الذي جاء بكم؟

[illegible]

الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام

وصدق الله العظيم: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ [الأعراف: ١٥٧]

■ وإنسانية هذه الحضارة الإسلامية هي الإنسانية التي لا تنفي الخصوصيات، ولا المحليات، ولا القوميات، ولا [illegible] ولا الاختلافات والاجتهادات [illegible] وإنما هي الإنسانية الجامعة التي [illegible] في الأصل الإنساني [illegible] الإنسانية المشتركة [illegible] أخ لك في الدين [illegible] نظير لك في الخلق كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

والتعددية في الملل والشرائع [illegible] المعبود الواحد وبالغيب واليوم الآخر [illegible] في العمران الدنيوي، وفي النجاة يوم الدين.

والتعددية في المذاهب تتحقق في إطار الشريعة الإسلامية الواحدة.

والتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس [illegible] واللغات والألوان [illegible] ولا [illegible] وهي تتحقق في إطار الإنسانية الواحدة والعشيرة الإنسانية [illegible] الفطرة الإنسانية السوية، وفي [illegible] من العقل بالضرورة، والتي لا تختلف عليها العقلاء.

■ وإسلامية هذه الحضارة تجعل الفرد لله وبربوبيته وللمؤمنين، فتحرر المؤمنين بها من كل الطواغيت، وأسكنت رحمتهم في ذات الوقت الذي تحفظ فيه لغير المؤمنين بها حريتهم وعزتهم، وفق إعلان الفاروق عمر بن الخطاب:

«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟» فهي لا تقيم تناقضا بين عزة أهلها وعزة أمم حضارات الإنسانية جمعاء.

■ إنها حضارة الوسطية المتوازنة الجامعة

الجامعة بين الفرد والطبقة والأمة، فالإسلام دين جماعة.

– والجامعة بين الدولة المدنية ومرجعية الإسلامية التي لا كهانة فيها.

والجامعة بين ملكية الله للأموال والثروات، وبين اختصاص الإنسان بالحيازة وملكية المنفعة الاجتماعية بحكم استخلافه عن الله، مالك الرقبة في الثروات والأموال.

والجامعة بين الوحدة في العقيدة والشريعة والحضارة والأمة ودار الإسلام، وبين التمايزات والخصوصيات في المذاهب والشعوب والأقاليم والأوطان والأعراف. وصدق الله العظيم الذي أنزل الكتاب مع الميزان والذي جعل الوسطية جعلا إلهيا: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة ١٤٣]

■ وهذه الحضارة الإسلامية، كلغتها العربية، مستعصية على قانون شيخوخة وموات الحضارات.

ذلك لأنها، رغم مدنية علومها ونسبية معارف أهلها، مؤسسة على منطوق الخالد والكلي المحيط وحي الله ونبأ السماء العظيم.

فالإسلام الخالد، الخاتم، المحفوظ إلهيا، هو روح هذه الحضارة الإسلامية، ولذلك فإنها تجري عليها سنن النهوض والتراجع والصحة والمرض، لكنها تتجدد بتجدد الإسلام الخالد، فلا تموت، فهي والعربية خالدتان بخلود القرآن الكريم.



هكذا نجد أن إسلامية حضارتنا هي عين إنسانيتها

بها الكعبة [illegible] التي [illegible] كل حضارات في [illegible]
[illegible]

وهي الأرض [illegible] التي [illegible] المعاصرة

وهي [illegible] [illegible] من حضارة [illegible] التي [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]



٥٠ طبيعة الاجتهاد الإسلامي الحديث

إن طبيعة الاجتهاد الإسلامي وأدواته وأدوات هذا الاجتهاد، وشروط أهله كلها بطبيعة الحال مرتبطة بطبيعة الإسلام؛ الإسلام الدين، والإسلام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري. فالإسلام كدين وضعه الله سبحانه وأوحى به إلى رسوله ﷺ قد اكتملت أصوله وأركانه وعقائده وشعائره، وكذلك منهاجه الذي هو شريعته منذ أن اكتمل نزول القرآن الكريم الذي يمثل مع السنة النبوية الشريعة، وبانتهاء ما هو تشريعي منها. وفي ذلك جاء قول الله سبحانه وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة ٣]، وقول الرسول – عليه الصلاة والسلام –: «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي».

لكن الإسلام الدين – كما هو معروف – لا يقف عند العقائد والشعائر وإنما يمضي ليتخذ موقفًا من شئون الحياة الدنيا وينظم جميع الشئون الاجتماعية. ولما كانت شئون الدنيا متغيرة ومتطورة، بينما قد توقف الوحي ووقفت السنة التشريعية عند الكليات والمبادئ والقواعد والمقاصد والغايات، دون التفاصيل والجزئيات، ومن هنا كانت ضرورة الاجتهاد ملحة ودائمة حتى تستوعب روح الشريعة الواقع المتجدد، وحتى لا يخرج هذا الواقع عن النسق الإسلامي العام، وحتى نستجيب بالتشريعات لما يستجد من المستحدثات.

وقديمًا عندما كانت الحياة بسيطة، وعندما كانت الثقافة الموسوعية هي الطابع الذي يميز الأعلام من كبار المفكرين الإسلاميين، عرف تراثنا الفكري المفكر الموسوعي الذي استوعب علوم الشريعة ومشكلات الواقع الذي عاش فيه فاجتمعت له وفيه كل مؤهلات وأدوات الاجتهاد.

ما يقوم ويعد [illegible] عصر الإبداع الفكرى الإسلامي فقد تعرض [illegible]
[illegible] ومما مراعاة لروح الشريعة [illegible]
[illegible] الحضارة العربية [illegible] الواقع، فلم يعد بإمكان
[illegible] لم [illegible]
[illegible] الفقهاء في تخصصاتهم أو في مجال العلم الإسلامي [illegible]
وأمام هذا التصور [illegible] بين الفكر وميادين الواقع، فلابد وأن يتخذ
الاجتهاد الإسلامي [illegible]
[illegible] لم يعودوا هم [illegible]
الشريعة [illegible]
[illegible] المؤسسات الفكرية التي [illegible]
[illegible] حتى يمكن [illegible] الاجتهاد الإسلامي [illegible]
الاجتهاد هو [illegible] روح الشريعة ومقاصدها وبين الواقع المتطور
[illegible] على النحو الذى يحقق مصلحة مجموع الأمة، بما لا
يخرج عن روح الشريعة ومقاصدها. وكما يلزم لمؤسسات الفقهاء الذين
يعرفون القرآن وعلومه والسنة وعلومها والمحكم والمتشابه والمطلق
والمقيد والمجمل والمفصل والعام والخاص [illegible]
[illegible] كذلك يلزم [illegible] المؤسسات [illegible]
وتجربته [illegible]
الموضوعي كما [illegible] الاجتهاد الإسلامي هو [illegible]
[illegible]
[illegible] ومشكلاته [illegible]
القرار لابد له من جهود جماعية تخططها وتنظمها المؤسسات [illegible]
الحجر على الإبداع الفردى، فهو المنطلق الذى لابد وأن [illegible]
الفرص والإمكانات [illegible]
وخبراء الواقع [illegible] الاجتهاد [illegible]
الإسلامي عبر المؤسسات القادرة على تنظيم هذه العملية [illegible]
إلى الدقة والصواب

هذا ملمح من ملامح الاجتهاد كما أراه

وتلمح [illegible] بعض [illegible] اشتر

في [illegible] عربي [illegible] [illegible] تقصد

عصر [illegible] الإسلامي [illegible]

وهو [illegible] تراث [illegible]

[illegible] العربية [illegible] وهو

[illegible]

[illegible]

[illegible] النصوص [illegible] هذه النصوص، وشريعتنا

[illegible] الإمام السلفي ابن القيم – وليست

مجرد نصوص [illegible] القطعية الدلالة والثبوت

وبين النصوص الأخرى [illegible]

[illegible] التي لا [illegible] على [illegible] الكريم

[illegible] في [illegible] السريعة [illegible] تشريعي [illegible]

الوحي [illegible] للتشريع [illegible]

[illegible] الذي هو [illegible]

[illegible] التي هي [illegible]

[illegible] وهي من الثوابت، اما تطبيقات السلف

[illegible] وهي ليست ثوابت ملزمة لمن يعيش واقعا

مغايرا للواقع [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

بديهيات – وهي كذلك بالفعل [illegible]

[illegible] على طوفان «العلمانية» [illegible]

الإسلام [illegible] في [illegible] هو [illegible]

[illegible] تشكو، ونحكم على كل [illegible]

[illegible] والدم [illegible] نصوص هي [illegible] إلى القصص

والإسرائيليات، يسمونها «أحاديث آخر الزمان» [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في

المكان الذي «تبرك» فيه [illegible] وتشيد جماعات تلك بيت العتيق إلى الحد الذي يجمعها

تقديس لا للنصوص الدينية فقط وإنما للوقائع التاريخية. فإذا كانت دعوة

الإسلام قد انتصرت في حمل معاول الدعوة التي لا تحقق الانتصار في جيل هو

بعصرهم [illegible] غير إسلامية، وإذا كان صلح الحديبية قد [illegible] فهو [illegible] فرض

لعشر سنين على معاهدات المشابهة [illegible] على عصرنا [illegible] غير

إسلامية [illegible] الخ [illegible]

نعم نحن نشهد العقلية التي تتحاشى كل [illegible] الإسلامي [illegible]

تحمل بصرها عند نصوص المفكرين العرب [illegible] ونشهد [illegible]

[illegible] الذي يحمل صحابة عند كل [illegible] والمطلوب هو التمييز بين الأمر

الذي وضعه [illegible] وأوحى به [illegible] على وقته عصرهم

الذي تغير وانقضى [illegible] التمييز بين «الثوابت» و«المتغيرات» التمييز بين

المقاصد وروح الشريعة وظواهر النصوص، التمييز بين النصوص المتعلقة

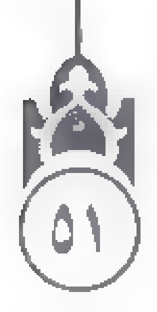
بالعقائد والأصول والمناهج والحدود والحلال والحرام وتلك التي جاءت تقنين

لواقع دنيوي هو متغير بالضرورة. هذه ملامح أخرى من ملامح الاجتهاد كما أراد

[illegible] هناك ملامح أخرى [illegible] لم نقف عند هذه الأمثلة [illegible] وهي كافية

في الدلالة وصالحة كي يقاس عليها [illegible] حتى لا يطول بنا الحديث، فيخرج عن

حيز المقام



٥١ فى النموذج الثقافى

على المستوى الإنسانى، وفى مختلف [illegible] النموذج [illegible] محورى فى تحديد «الأسوة» و[illegible] الموجهة [illegible] والمرشحة لتوجهات الإنسان فى [illegible]

ففى الأسرة «نموذج [illegible]» وفى [illegible] «نماذج الانتصارات». وفى [illegible] والأيديولوجيات «نموذج [illegible] الإنسان على [illegible] بعينه وطريق [illegible] وفى [illegible] الآخر [illegible] فى هذا [illegible]

والميدان الثقافى ليس فقط واحدا من هذه الميادين التى يتم فيها اختيار الإنسان «نموذجًا» دون الآخر، بل إن «النموذج الثقافى» يكاد أن يكون، بعد [illegible] المعيار [illegible] النموذج الذى [illegible] فى [illegible] والكثير من [illegible]

[illegible] الأسوة [illegible] المقصد ويعدل عن سواه [illegible] فى هذا السبيل ولا يلتفت إلى ما عداه والنموذج الثقافى هو [illegible] النموذج المستقبل الذى يسعى الإنسان إلى صنعه، وتحقيقه فى الواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه

[illegible] الله سبحانه وتعالى [illegible] الناس [illegible] نفس واحدة فقد اقتضت حكمته، وحتى [illegible] الناس على [illegible] وتنافسهم فى [illegible] لحركة [illegible] شاء الله سبحانه أن تتوزع البشرية إلى [illegible] فى الشعوب [illegible] والأمم

والأسر [illegible] [illegible] والسرائر [illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلامية الحديث [illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible]

[illegible] عن الآخر [illegible] وكل [illegible]

«الذات» و«الآخر» من تمييز [illegible]



٥٢ النموذج الثقافى.. ماذا يعنى؟

«النموذج» هو التصور والمثال [illegible] الذي يتحول إلى «معيار» فارق ومميز – في النسق الفكري – لمنظومة فكرية أو عقدية أو حضارية أو ثقافية عن غيرها من المنظومات المتميزة [illegible] في الأخرى [illegible] في النموذج والتصور والمثال.

و«الثقافي» هو جماع ما يعمر النفس الإنسانية ويصوغها ويهذبها من سائر ألوان الإبداع والعطاء. إبداع الإنسان، [illegible] [illegible] وهو [illegible] مع «المدني» – الذي هو جماع ما يتحدد [illegible] ويعمر الواقع المادي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحضارة [illegible] العمران [illegible] الثقافة عمران النفس الإنسانية، والتمدن عمران الواقع المادي؛ ولذلك كان [illegible] [illegible] «التمدن» – أي في عمران الواقع المادي [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] هي عمران النفس الإنسانية؛ إذ فيها تتجلى الخصوصيات [illegible] الأمم [illegible] لاستعصاء النفس [illegible] ثم [illegible] [illegible] وعمرانها على [illegible] [illegible] والتكرار الوارد في عمران الواقع المادي.

ولأن الإسلام [illegible] كمنظومة عقدية [illegible] [illegible] نسق فكري [illegible] «الرحم» الذي [illegible] [illegible] الأمة الواحدة [illegible] الواحدة والدار الواحدة والصبغة التي صبغت حضارة الأمة وميراثها، عبر الزمان والمكان [illegible] ذلك فضلا عن توحده في معتقداتها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القرآن الكريم؛ لأن هذه هي المكانة المحورية للإسلام في حياة الأمة [illegible] [illegible] الإسلام إنسان هذه الأمة، وحدد له معالم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخروية صاغ الإسلام لإنسانه وأمته المعالم التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

صنعة النموذج الإسلامي [illegible] الأخرى [illegible] الاستبداد
[illegible] والحرام [illegible] النفس وغرائب [illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

وفي الإسلام [illegible]
الإسلامية [illegible]
[illegible] في تلك المنظومات الأخرى قد وقع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلام الذي [illegible]
الإنسانية [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] فيكم رسولا منكم [illegible]
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون [البقرة ١٥١]

[illegible] الإسلام في [illegible]
[illegible]
[illegible]
العمران الإسلامي في [illegible]

الحضارة [illegible] حتى يتحقق مقصد الاستخلاف [illegible] الإنسان واستخلافه
في الأرض لاستعمارها وعمرانها، وذلك بقوله: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾
[البقرة: ٣٠]، ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود: ٦١].

فالإسلام هو صانع [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
الإسلام هي الحضارة.



٥٣ من أين تأتي معارف الإنسان؟

قد أقام الغرب نهضته المادية الحديثة والمعاصرة على المذهب الوضعي وذلك بعد ثورة فلسفة التنوير الأوروبية على الكنيسة واللاهوت، فالمذهب الوضعي هو المذهب الذي يرى أن الفكر الإنساني لا يمكن أن يصل إلى علم ولا معرفة حقيقية إلا [illegible] كان مصدرها الواقع والظواهر الواقعية والمحسوسة وما بينها من علاقات، والقوانين هي مصدر المعرفة الحقة، وحقيقتها لا تخرج عن نطاق التجربة، وحتى العقل عليه أن يقتصر عمله على التجربة فيستوفي معطيات التجربة وتنظيمها، والعلم الحقيقي على حد رأي الوضعية الغربية ليس معرفة غير العلوم التجريبية التي تعبر عن الظواهر المحسوسة [illegible] المذهب الوضعي ولا فلسفة [illegible] تاريخ العقل قد مر بمراحل ثلاث: المرحلة اللاهوتية ثم الميتافيزيقية، ثم المرحلة الواقعية الوضعية التي تأسس عليها [illegible] في عصر النهضة الأوروبية.

فالفلسفة الوضعية الغربية [illegible] أرجاء الحضارة الأوروبية [illegible] مصادر المعرفة على مصدر واحد هو الواقع المادي وحقائق عالم الشهادة [illegible] التصور الأوروبي [illegible] العقل والعلم والفلسفة محل الدين واللاهوت [illegible] المرحلة اللاهوتية من مراحل تطور العقل البشري هي مرحلة طفولية [illegible] إلى المرحلة الميتافيزيقية، ثم إلى المرحلة الوضعية الواقعية [illegible] الكون والواقع هو المصدر الحق للمعرفة الحقة.

لكن التصور الإسلامي لم يقف بمصادر المعرفة عند العالم والكون وحدهما [illegible] لم يهمل هذا الكون أو يخرجه من نطاق مصادر المعرفة والعلوم، وإنما جاء حديث القرآن الكريم عن أن هذا المصدر الكوني لا يفي وحده بتفسير حقائق

المعرفة عبر تاريخ المعارف الإنسانية جميعاً: ﴿... ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون * أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون * أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون * الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون﴾ [الروم ٦-١١]

[illegible] الأرض [illegible] أخذها الله بذنوب تكذيبهم الرسل [illegible]

[illegible] في تفسير هذه العواقب [illegible]

[illegible] الواقع المادي وحده.

ولذلك فإن النموذج [illegible] الإسلامي [illegible] عالم الشهادة والواقع [illegible] اصطفى الله عالم الغيب، ونبأ السماء [illegible] الوحي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] القرآن الكريم [illegible] ظاهر الحياة الدنيا [illegible] ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ [الروم ٦-٧]

في الإسلام ونموذجه للتفكير الفلسفي لم يبحث بكون الله وألوهيته حقه كمصدر للمعرفة ولكنه لم يكتف به وحده مصدرا للمعرفة وإنه أضاف إليه أيضا الوحي الإلهي للتصحيح [illegible] الله هو [illegible] ولا هو

وكانت كل حركات العصور الإسلامية منه [illegible] معرفة [illegible] فلسفة حسن وغير فلسفة الوضعية عند [illegible] [illegible] المعرفة وحدة الإسلام بحسب أسيد [illegible] والوجدان [illegible] وفي [illegible] [illegible] الإمام محمد عبده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



علاقة المعارف بالإسلام

في العقود الأخيرة عقدت الكثير من المؤتمرات، بل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية للمعرفة [illegible] على الرغم من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك تثير الكثير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هؤلاء الخصوم والأنصار على حد سواء.

[illegible] [illegible] الخصوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعني الدعوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى، بل و الحكم «بكفر» علوم تلك الحضـ[illegible]

و [illegible] من [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعية والإنسانية [illegible] ويعرضون عليها مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية [illegible] [illegible] [illegible] القراء، على أنها هي «المعرفة الإسلامية»!

[illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] في حاجة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من ظلم كثير من الخصوم والأنصار على حد سواء!

وإذا نحن شئنا تعريفًا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية للمعرفة أو للتأصيل الإسلامي للمعرفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] علاقة ما بين المعارف والعلوم التي يكتسبها الإنسان [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه المعارف [illegible] هذه العلوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأحكام شريعته ومعايير التدين به على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان الذي [illegible] [illegible] [illegible] والاكتساب للمعارف والعلوم.

فالمعتقد الديني يلوّن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- والعلوم الطبيعية – الدقيقة والمحايدة – من مثل علوم [illegible]

إذا كان تصنيف العلوم [illegible] ومحبطة؛ لأن الشرع والوحي والدين – أي الوضع الإلهي [illegible] هذه العلوم الشرعية [illegible]

[illegible]

فلا خلاف على العلاقة العضوية، والعروة الوثقى [illegible] إنسانية، وفي حال العلوم الطبيعية أيضا



٥٥ الإسلام وفلسفة العلوم

[illegible] الدين الإسلامي - وهو وحي الله سبحانه وتعالى - إنما [illegible] هو موضوع العلوم الشرعية الإسلامية: العقائد وأصولها، والفقه وأصوله، والقرآن وعلومه، والسنة وعلومها.. إلخ، إلخ، فكانت هذه العلوم هي [illegible] الإسلام، ومن ثم فإن الإسلامية في معارف هذه العلوم كاملة، وليس على هذه الإسلامية للمعارف الشرعية خلاف بين العقلاء.

لكن حال علاقة الإسلام بمعارف العلوم الإنسانية والاجتماعية تختلف عن حال علاقته بهذه العلوم الشرعية، أي إن نسبة إسلامية المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية - [illegible] واجتماعًا وسياسة وفلسفة ونفسًا، وآداب وفنون.. إلخ - ليست كاملة ولا تامة ولا متطابقة؛ لأن موضوع هذه العلوم الإنسانية ليس هو دين الإسلام، وإنما هو النفس الإنسانية التي ليست دينًا خالصًا، لكن تجاربها وخبراتها واختياراتها وفلسفاتها واجتهاداتها وأسلوبها [illegible] وسلوكها [illegible] وعاداتها وأخلاقها وفلسفتها من [illegible] ومناهج وتجارب [illegible] وخصائص هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible] موضوعها النفس الإنسانية على المستوى الفردي والاجتماعي [illegible] هذه النفس الإنسانية قد اصطبغت [illegible] ومنها من الحلال والحرام الشرعية [illegible] والأعراف والمواريث المصطبغة [illegible] وتتعقد عوالم النفس الإنسانية [illegible] واختلاف تجاربها الاجتماعية والروحية والفنية [illegible] ولما كانت المعارف الإنسانية في عدد من هذه العلوم تضيف [illegible] ضوابط موضوعيتها [illegible] على [illegible] معارف العلوم المادية التطبيقية [illegible] ومن هنا فإن نسبة الإسلامية لمعارف العلوم الإنسانية والاجتماعية هي حقيقة لا يماري فيها العقلاء، وإن كانت درجتها أقل من إسلامية العلوم الشرعية.

[illegible] ١٢٥٤ [illegible] ١٣١٥هـ = ١٨٣٨ – ١٨٩٧م] [illegible]

[illegible]

[illegible] العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible]

ويلي هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية، في العلاقة بالمطلق [illegible] الموضوعية تامة في الحقائق والمعارف [illegible] أغوارها والتقدم على دروب كشف [illegible] ديانات وعقائد وفلسفات وثقافات [illegible] هذه العلوم.

فلا أسلمة على الإطلاق في الحقائق والقوانين [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكذلك [illegible] علوم [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الأسلحة [illegible]
[illegible]

[illegible] العلاقة بين [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] علوم المعرفة [illegible] في العلوم الإنسانية [illegible] في [illegible]
[illegible] عن [illegible] هذه العلوم



٥٦ عن اسلامية المعارف والعلوم (١)

[illegible] وفي عصر الحيوية [illegible] قضية [illegible] المعرفة وعلاقة الإسلام بالمعارف والعلوم [illegible] هذه الإسلامية [illegible] كمنهاج [illegible] وأخرى كفكرة [illegible] كفكرة [illegible] وهكذا في [illegible] العلوم الطبيعية

[illegible] إسلامية المعرفة [illegible] الإسلامية أي علاقة الإسلام [illegible] العلوم الطبيعية [illegible] ومقاصد تطبيقات [illegible] الإسلام في الاجتماع والعمران.

[illegible] حقائق تجارب العلوم في مثل الفيزياء والكيمياء [illegible] وصفات [illegible] هي حقائق موضوعية [illegible] والتصور [illegible] والتراكم المعرفي [illegible] العرب [illegible] من اختلاف [illegible] على البحث والتجريب في ميادين هذه العلوم [illegible] والقوانين والمعارف المستخلصة من التجارب [illegible] العلوم الطبيعية [illegible] فقط – في توظيف هذه الحقائق المحايدة والقوانين الموضوعية [illegible] على [illegible] توظيف هذه الحقائق العلمية المحايدة [illegible] والعمران لتحقيق مقاصد الشريعة [illegible] الدين في توظيف هذه الحقائق العلمية [illegible] أحكام الدين

فحقائق تجارب زراعة القمح – مثلاً – لا تختلف باختلاف عقائد [illegible] بزراعته لكن هذه العقائد هي التي تحدد [illegible] وتخصص ثمرات [illegible]

أي [illegible] توظيفهم [illegible] علم [illegible] العمل [illegible]

الأكثر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذه العلوم المحايدة بمقاصد الشريعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا [illegible] لم ولا [illegible] هذه العلوم [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهكذا [illegible] الإسلامية [illegible]

لأنها [illegible] هي [illegible]

[illegible] هذه العلاقة [illegible] هو [illegible]

في [illegible]

فنسبة الأسماء للمعارف والعلوم عالية جدا في العلوم الشرعية لأن الإسلام الدين [illegible] هو موضوع هذه العلوم، ونسبة هذه الأسماء كبيرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية لأن [illegible] موضوع هذه العلوم النفس الإنسانية [illegible] [illegible] وموضوعة [illegible] [illegible] [illegible] ومعارفها [illegible] الأسماء والأسماء [illegible] في العلوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



٥٧ عن إسلامية المعارف والعلوم (٢)

[illegible]

■ ولا [illegible] يستنكر [illegible] فلسفة [illegible] حقائق العلم [illegible]

ومعرفته [illegible] الإنكار لتميز معرفي محدثه العالم والعارف إذا هو أضاف

إلى [illegible] وصعد إلى معارف الواقع المادي [illegible] السماء [illegible]

[illegible] وتجاربه الحسية؟ أم أن [illegible]

[illegible] في هذه الفلسفة هو وحده

[illegible]

■ ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible] المفسر [illegible] للإنجيل، المجاز إلى [illegible]

الأوساط الكاثوليكية [illegible]

[illegible] الإسلامي

[illegible] علم الاجتماع [illegible]

[illegible] في علم اجتماع أمريكا اللاتينية [illegible]

في علم الاجتماع [illegible]

■ ولا [illegible] يستنكر ما قرره «ماكس فيبر» [١٨٦٤ – ١٩٢٠م] عن

علاقة [illegible]

[illegible]

علاقة بين [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] في علاقة [illegible]

[illegible]

الحاكمة للعلاقة بين المالك الحقيقي [illegible]

الخليفة والنائب والوكيل [illegible]

فلم تكون أخلاق البروتستانتية التي قررها ماكس فيبر [illegible] رغم [illegible] هذه البروتستانتية تدع ما لقيصر لقيصر ولا تجعله لله [illegible] لم تكون أخلاقيات هذه حراماً على الإسلام [illegible] رغم منهاجه الشامل للدين والدنيا [illegible] والآخرة ورغم تقرير القرآن [illegible] تكريم لفلسفة متميزة في علاقة الإنسان [illegible] والمجتمع بالثروات والأموال [illegible]

إن [illegible] والمعربين [illegible] يتحدثون عن الادخار والاستثمار هو من هؤلاء المفكرين الإسلامية المعروفة فيهم [illegible] الاستثمار في حضارة التي أنتجوها فهم مرجعية [illegible] في استخدام الألفاظ في التعبير التي يحكمون بناء عليها المواقف والآراء والأحكام



٥٨ عن إسلامية المعارف والعلوم (٣)

ولكن «التغريب» هو الداء الذي صنع ويصنع [illegible] الفكري [illegible] الذين يقفون [illegible] «المؤسسة» في كشف [illegible] يسلكون [illegible] إسلامية المعرفة الفلسفية والاجتماعية، [illegible] الإسلام في الاجتماع والعمران.

ومثلهم [illegible] ويقبلون [illegible] المادية في الفلسفة والاجتماع الماركسي. ومع ذلك ينكرون ويستنكرون تأثير الإيمان الإسلامي في أسلمة المعارف الاجتماعية الإسلامية.

إن كان «التغريب» هو الداء الذي صنع هذا [illegible] الفكري، فقد يكون مفيدًا في علاج هؤلاء المرضى - الذين لا يستشهدون إلا بكل ما هو غربي. ولا يحتجون إلا بما هو غربي. ولا يسلمون إلا بما هو غربي - قد يكون مفيدًا في علاج [illegible] هذا «العربي العربي» [illegible] الى [illegible] الغربية [illegible] بهذا المرض الذي بلغ بهم هذا الحال [illegible].

● فالمستشرق الإيطالي «كارل [illegible]» [١٨٧٢ - ١٩٣٨م] قد كتب دراسة عن «محاولة المسلمين [illegible] فلسفة [illegible] [illegible] أن للإسلام علاقة بالفلسفة وأن هذه العلاقة - [illegible] التأثير - هو الذي ميز هذه الفلسفة الإسلامية عن الفلسفة اليونانية؛ أي إن هناك - برأي هذا المستشرق - [illegible] إسلامية للمعرفة الفلسفية في حضارة الإسلام ومعارف المسلمين.

● والمستشرق الإنجليزي [illegible] يؤكد على [illegible] الإسلامية التي جعلت الإسلام يؤلف بين العقل والنقل، ويواخي بين الحكمة والشريعة، قد صبغت الفلسفة الإسلامية بهذه الصبغة المتميزة. فتميزت المعرفة الفلسفية الإسلامية [illegible] وعن [illegible] هذه السمة عن الفلسفات الأخرى [illegible]

إلى العقلانية المادية المجردة [illegible]

وحدها [illegible] فأصبح للإسلام [illegible]

بوصفها من صميم العقيدة [illegible]

لعلم الاجتماع [illegible] الفلسفة

■ والمستشرق الفرنسي [illegible] [١٨٤٥ – ١٩٣١م] [illegible]

القانون الروماني وفي [illegible]

الغربية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والقانون بالنسبة إليه [illegible]

القوانين السائدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلامي [illegible]

الأخلاقية [illegible]

[illegible] والأخلاق [illegible]

شريعة [illegible] تغاير أفكارنا أصلا

فالدين الإسلامي وشريعته الإلهية قد صبغت القانون الإسلامي بصبغة مميزة عن القانون الروماني [illegible] الإسلامية [illegible]

هذا يعلم الاجتماعي [illegible] علم القانون [illegible] هذا المستشرق الكبير

فهي تحتوي هذه الشبهات العربية [illegible]

[illegible] العرض المعرفي [illegible]

[illegible] الفكرية [illegible]

وبين المعارف والعلوم الإنسانية [illegible]

الإسلام [illegible] علاقة [illegible]

علاقة الإسلام [illegible]

والتفسير والحكمة [illegible] الإنسان [illegible] علاقة

[illegible] والعلوم الإنسانية [illegible]

[illegible]

[illegible]



٥٩ الاختلاف حول المرجعية الحضارية

قبل الاحتكاك الفكري بين الحضارتين الإسلامية والحضارة الغربية — الذي وفد إلينا نموذجها في ركاب الغزوة الاستعمارية الأوروبية الحديثة — كانت المرجعية الحضارية الإسلامية منفردة بتحديد الإصلاح الإسلامي جميعه فكل تيارات الفكر ومذاهبه كانت مرجعيتها الإسلام ولا شيء غير الإسلام وكانت الخلافات بين «أهل الرأي» و«أهل الأثر» و«الذين يوازنون بين الرأي والأثر» جميعها في إطار المرجعية الإسلامية، تحكمها جميعا التصورات والاجتهادات والمقولات التي تنطلق من حاكمية الإسلام في العقيدة والشريعة والقيم — الإطار المرجعي الذي لا تتعداه. وذلك بصرف النظر عن حظ هذه الاجتهادات من الخطأ والصواب، ومدى قربها أو بعدها من التصورات الأدق لحقيقة الإسلام. ذلك أنه لم تكن هناك شرعية معترف بها لمرجعية فكرية في التقدم والإصلاح لغير مرجعية الإسلام

ولذلك لم نجد — عبر تاريخنا الحضاري والفكري الطويل — رغم التمايزات الفكرية والتنوع المذهبي إطلاق فريق من الفرقاء وصف «الإسلامي» على مذهبه أو فرقته أو اجتهاداته.. فجميعها كانت «إسلامية» دون حاجة إلى هذا الوصف «بالإسلامية» لأنها لا تعرف الآخر من «المقالات» — أي النظريات — غير الإسلامية — أي ذات المرجعية الوثنية أو المجوسية أو النصرانية — التي تحدثت عنها كتب [الملل والنحل] فلقد حرص علماء الأمة على وصف مختلف التصورات البشرية الإسلامية بوصف «الإسلامية» تمييزا لها عن التصورات البشرية غير الإسلامية فكتب المؤلفون في ذلك تحت عناوين [مقالات الإسلاميين]

من مثل ما كتبه أبو القاسم البلخي [٣١٩هـ ـ ٩٣١م] وأبو الحسن الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤هـ ٨٧٤ - ٩٣٦م] تحت هذا العنوان

كان هذا هو واقع فكرنا الإسلامي قديمًا.. عندما كانت السيادة المرجعية للمرجعية الإسلامية وحدها في طول وعرض دار الإسلام وبين أبناء الإسلام والمسلمين.

لكن هذا الحال قد تغير بعد وفود المرجعية الغربية -ذات الصبغة المادية والوضعي والعلماني- إلى بلادنا العربية والإسلامية.. فمنذ قرنين من الزمان فقط تحقق في واقعنا الفكري تيار ثقافي وفكري مؤثر -بل وحاكم ومسيطر في بعض الأحيان- يرى في التقدم والإصلاح مذاهب الغربيين لا مذاهب الإسلاميين. وذلك عندما دعا إلى استلهام النموذج الغربي -فلسفة وثقافة ومرجعية- لتنطلق منها فيما دعا إليه من نهوض حضاري للأمة.

وإذا كان التنوير الغربي، الذي أحل العقل محل الدين، ووضع العلم مكان الوحي، واستبدل الفلسفة باللاهوت، عندما أعلن فلاسفته أنه لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده، والذي اعتبر الدين صفحة من صفحات طفولة العقل البشري قد طوتها فلسفة الوضعية التي لا تعترف بغير معارف وحقائق وأدوات عالم الشهادة والكون المادي، ولا تستعين بغير العقل والتجربة في إدراك المعارف والعلوم، منكرة معارف عالم الغيب وآيات الوحي الإلهي وضاربة عرض الحائط بالنقل والوجدان كسبل للمعرفة.. إذا كان هذا التنوير الغربي بسبب صراعه مع الكنيسة واللاهوت قد أقام قطيعة معرفية مع الموروث الديني للحضارة الغربية إبان عصر نهضتها، فإن رواد التنوير في بلادنا يسيرون في ذات الطريق، وذلك عندما تبنوا فلسفته العلمانية في التقدم والإصلاح والنهضة، بدلًا من المرجعية الإسلامية في النهوض والتجديد. فتحققت لدينا تيارات «لليمين» و«اليسار» «لليبرالية» و«الشمولية»... «للاشتراكية» و«الرأسمالية».. للجمود و«التقدم» تعود جميعها إلى المصادر الغربية الوضعية العلمانية لهذه المذاهب والتيارات، فهم مختلفون لكن في إطار المرجعية الحضارية الغربية.

وفي مواجهة هذه التيارات التي استعارت النموذج الغربي مرجعية لمذاهبها في التقدم والنهوض، تبلور في واقعنا الفكري تيار الإحياء والنهضة والتجديد والتقدم والإصلاح، انطلاقًا من مرجعية الإسلام.. بل وأخذ هذا التيار يميز نفسه بصفة «الإسلامي» وذلك تمييزًا للمرجعية الإسلامية عن المرجعية الغربية الوضعية العلمانية المتحللة من ضوابط الإسلام.

وقد عرف هذا الفكر الإسلامي [illegible] [illegible] المعاصر [illegible] [illegible] [illegible]
مرجعية الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خصوصية [illegible]
[illegible] و [illegible] آراء [illegible] الإسلامي وعدم [illegible] [illegible]
داخل [illegible] وعدم [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الفكر المعاصر في الواقع العربي والإسلامي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] المرجعية [illegible] [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible] الأسيوي والأوربي



٦٠ المنهاج العلمي في القرآن الكريم

ويتطلب الإسلام من قرآنه الكريم [illegible] العلمية في الحكم على الآخرين [illegible] ومن نماذج ذلك بين المسلمين وبين هؤلاء الآخرين.

فخيرية الأمة الإسلامية لا تعود إلى الأعراق والقوميات وإنما هي مشروطة بشروط وواجبات وتكاليف [illegible] [illegible] فقدت [illegible] من فقد هذه الشروط وتتحلى بخيرية [illegible] ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] [illegible] ﴿إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]

فخيرية الأمة [illegible] للإسلام دون [illegible] وتحقيق مقاصده لا تحقق الخيرية [illegible] على الآخرين ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ [النساء: ١٢٣]

وحتى على [illegible] الأمة الواحدة [illegible] عدم التعميم والإطلاق. فأهل الكتاب من اليهود ليسوا سواء، ولا هم كتلة واحدة صماء، فمنهم من أثنى عليه القرآن، فقال: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٥]

ومن هؤلاء اليهود [illegible] ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]

ونضيف لهذا المنهاج القرآني في عدم التعميم والإطلاق [illegible]

يقوم بالتمييز بين اليهودي هذا وذاك الذي يتلو آيات الله ويسجد له ويؤمن به وباليوم الآخر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسارع في الخيرات، والتمييز بينه وبين اليهود الذين عصوا وعتوا، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، والذين قالوا سمعنا وعصينا وليس سمعنا وأطعنا، وأشربوا في قلوبهم العجل الذهبي وربًا معبودًا.

بل إننا مدعوون إلى التمييز بين اليهودية كدين سماوي جاءت به شريعة موسى عليه السلام، والله فيه هو إله العالمين لا إله خاص ببني إسرائيل، فهذه اليهودية لا يكتمل إيمان المسلم إلا بالإيمان بها وبرسولها وأنبيائها لا نفرق بين أحد منهم، التمييز بينها وبين اليهودية التي تقوم عليها الصهيونية وهي اليهودية الحاخامية التلمودية، التي تعرف دائرة معارفها: اليهودي ليس بأنه المؤمن بالإله الواحد، وبشريعة موسى وهارون، وإنما بأنه المولود من أم يهودية، فاليهودي في هذه «اليهودية» تحدده معايير عنصرية هي الولادة من أم يهودية، فهو يهودي بسبب الولادة لا بسبب الإيمان بدينه، في هذا المفهوم يكون من شعب الله المختار بسبب هذه الولادة وحدها حتى ولو كان ابن زنا أو غير مؤمن بالله ولا متدين بالدين.

وهذا التمييز وعدم التعميم والإطلاق الذي نتعلمه من القرآن الكريم - فضلا عن أنه الدين الذي نتدين به فإنه هو المنهج العلمي الدقيق وسبيل الإنصاف لمن يستحق الإنصاف. وأيضا هو السبيل إلى عقول وقلوب الآخرين، ومنهم الذين خدعتهم الصهيونية فأخذوا يتحاشون أي نقد لأي من ممارسات اليهود، كأنهم يحسبونهم مقدسين كل التقديس.

وكذلك الحال في منهاج القرآن مع النصارى أهل الكتاب، فهم الآخرون ليسوا سواء، فمنهم من هم أقرب الناس مودة للمسلمين ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ۝ ٨٢ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣] ومن نماذج هؤلاء كان النجاشي - ملك الحبشة على عهد رسول الله ﷺ - وكذلك «الأريوسيين» الذين يؤمنون بالله واحدًا، وبعيسى ابن مريم عليهما السلام عبدًا ورسولا

ما أدى [illegible] النصرانية من التوجه إلى الشرك وجعلوا عيسى معه إلهاً [illegible]

الله في القرآن [illegible] من هؤلاء [illegible] وزعم [illegible] كتاب

في [illegible] لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح

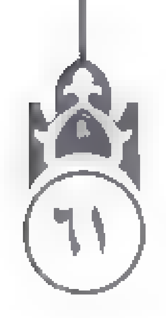
ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله

عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما

من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم

[المائدة ٧٢-٧٣] [illegible]

في [illegible]



٦١ المنهاج النصوصي

إذا كان الإمام أحمد بن حنبل قد [illegible] منهجه النصوصي على النحو الذي أشرنا إليه، فلقد صاغه شعرًا كذلك [illegible]:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآثار

لا تخدعن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ثم إن هذا المنهج [illegible] في [illegible] العقيدة [illegible] على هذا النحو في فكر الإمام أحمد أيضًا:

- **الإيمان**: قول وعمل، وهو يزيد وينقص [illegible] العقيدة [illegible] بزيادة العمل ونقصانه.
- **والقرآن**: كلام الله [illegible] فليس بمخلوق [illegible] المعتزلة، وليس [illegible] كما [illegible] المعتزلة [illegible] خالق له.
- **وصفات الله**: [illegible] على النحو الذي وردت عليه في النصوص [illegible] في [illegible] أو تأويل.
- **وعالم الغيب**: لا ينبغي [illegible] الخوض في [illegible] حقيقة علمه إلى الله سبحانه.
- **ورؤية أهل الجنة لله**: عقيدة حق [illegible] أو تمثيل، كما وردت بها ظواهر النصوص.
- **وعلم الكلام**: منكر، [illegible] به منكر، وأخذ العقائد بأدلته منكر، بل ومجادلة أهله منكر، مهما كان دفاعهم به عن الإسلام.
- **والقضاء والقدر**: لا يكمل الاعتقاد [illegible] الإيمان بهما، وهما من الله

- **والذنوب الكبائر لا تجعل المؤمن كافرا ولا تخلده في النار** [illegible]
  [illegible]
- **وخلافات الصحابة** [illegible]
  والوقوف عند محاسنهم وفضائلهم
- **وترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل** [illegible]
- **وطاعة ولي الامر واجبة** [illegible]
  [illegible]
- **والفرائض والمعاملات والجهاد** [illegible]
  [illegible]

[illegible] اهل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **التي اتفق عليها اعلام هذا التيار** [illegible]

[illegible]

[illegible] **التغلب واغتصاب** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه القصة ويصرح عندما يؤكد على أن مصدر هذا الموقف هو الواقع وليس الوحي، الوحي الذي [illegible] الوحي شيء والواقع شيء [illegible] [illegible]

ونحن نعتقد [illegible] حدود [illegible] الدولة والأمة [illegible] لعدة قرون الحضور السياسي [illegible] والديني في [illegible] [illegible] الأمة وبين هذا الحضور [illegible] الوحدة [illegible] [illegible] المهددة بحرب والغزو من الخارج.

هكذا هذا الفكر وهذا الموقف [illegible] مفهوم فيه [illegible] تعبيرا عن الواقع وليس تعبيرا عن [illegible]



٦٢ التوحيد الإسلامى

لقد تميز الإسلام على غيره بعقيدة التوحيد التى وردت فى تنزيه ذات الألوهية عن أى تعددية، أو تركيب أو مماثلة أو مشابهة لأى من المخلوقات والمحدثات.. وكل ما عدا الذات الإلهية مخلوقات ومحدثات – وصاغ الإسلام للخالق – سبحانه – تصورا تجريديا يبلغ فى التجريد أقصى ما تستطيعه عقول الإنسان: ﴿قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: ١-٤] وهو سبحانه – ﴿ليس كمثله شىء﴾ [الشورى: ١١].

حتى لقد جهد علماء أصول الاعتقاد الإسلامى كى يعبروا بلغة البشرية عن هذا التصور التنزيهى التجريدى الذى جاء به الإسلام للذات الإلهية فلم يجدوا إلا طريق الوصف بالسلب، فقالوا عبارتهم الشهيرة: «كل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك».

فهو – سبحانه – مفارق ليس فقط للمخلوقات، وإنما – أيضا – لكل التصورات الإنسانية عن هذه المخلوقات. قدم الإسلام هذا التصور للتوحيد فى مقابل اليهودية التى تحولت بالتحريف إلى وثنية صورت الإله محاربا، وجعلته إلها لبنى إسرائيل وحدهم، وللشعوب الأخرى آلهتها الأخرى – وفى مقابل نصرانية اعتنقت الغنوصية والفلسفات الباطنية والحلولية توحيدها، فسقطت فى التجسد وتعددية التثليث!

ولم يقف الإسلام بهذا التصور التنزيهى والتجريدى للتوحيد عند نطاق الاعتقاد الدينى فى ذات المعبود فقط، وإنما جعله روحا سارية فى حياة الإنسان المسلم، وذلك عندما جعل من عقيدة التوحيد ثورة تحرير للإنسان الموحد من العبودية لسائر الطواغيت.. ففى العبودية للمعبود الواحد قمة التحرر من أسر واستعباد كل من وما عدا الله.. ومن هنا تحول التوحيد وتحول إلى [illegible]

[illegible]

صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين [illegible]

[illegible] ﴾ [الأنعام ١٦٢، ١٦٣]

[illegible] صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي [illegible]

[illegible]

■ [illegible] الأسباب الطبيعية [illegible]

■ [illegible] [العنكبوت ٦٣] [illegible]

[illegible] [الأنعام ١٣٦]

■ [illegible] شريعة السماء وتدبير الخالق [illegible]

[illegible]

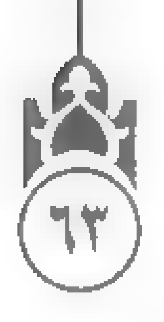
■ [illegible] العالم [illegible] والطبيعة [illegible] المادية المركبة فيها وفي ظواهرها وقواها [illegible] ويسوسها الإنسان - بالعقل والتجربة - إنما كان هذا [illegible]

[illegible]

■ [illegible] [الأعراف ٥٤] [illegible]

ثم هدى﴾ [طه ٤٩، ٥٠]

وبهذا التصور الإسلامي للتوحيد تميز النموذج الثقافي الإسلامي، وسرى هذا التميز روحًا سارية في كل مناحي ثقافة الأمة [illegible] التوحيد.



٦٣ الخلافة .. والاستخلاف

في التصور الإسلامي لا تقف قدرة وفعل الذات الإلهية عند الخلق، وإنما تستمر مع المخلوقات بالتدبير، لكن ذلك لا يعني تجريد الإنسان من الفعل والقدرة والاستطاعة، ذلك أن نظرية الاستخلاف الإسلامية تجعل مكانة الإنسان في هذا الكون خليفة الله في استعمار الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]

وحتى ينهض الإنسان بتكاليف أمانة الخلافة والاستعمار هذه، أعطاه الله قدرة خالقة بالاختيار والحرية والقدرة والاستطاعة عندما عرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولًا [الأحزاب: ٧٢]

فكانت مكانته هي مكانة الخليفة.. وهي وسط بين دعاوى تأليهه في الكون، وصورة الريشة المعلقة في الهواء التي لا تملك من أمرها شيئًا.. فهو سيد في هذا الكون، لا سيد الكون.. وهو -بعبارة الإمام محمد عبده-: عبد لله وحده، وسيد لكل شيء بعده.. فقدرة الإنسان ليست على حساب القدرة الإلهية، كما أن قدرة الله لا تلغي قدرة الإنسان، لأن القدرة الإنسانية هي إرادة إلهية خلقها الله للإنسان كي ينهض بأمانة الخلافة والاستخلاف.

ولقد عبر الإمام ابن حزم [illegible] عن هذا الاستخلاف الذي جعل من مقامه للإنسان حاكمًا كمستخلف عن الله الذي له الحكم والحاكمية في الأمر والتدبير، فقال: «إن من حُكْم الله أن يجعل الحكم لغير الله»!

فلا تناقض بين حاكمية الله وبين حاكمية الإنسان، لأن حاكمية الإنسان هي قضاء إلهي، وبدونها لا يتحقق المقصود.. ولا يتم التعمير، ولا يقوم الاستخلاف.

وانطلاقاً من هذه الرؤية الإسلامية لفلسفة الخلافة والاستخلاف [illegible] وهي تمثل منظار الرؤية لعلاقة بين الخالق والمخلوق [illegible] الرؤية الإسلامية لكثير من القضايا والمشكلات

■ فحقوق الإنسان [illegible] التي رفعها الإسلام [illegible] إلى مرتبة الفرائض والواجبات والضرورات [illegible] هي حقوق الإنسان [illegible] خليفة [illegible] فهي محكومة بحقوق الله [illegible] كما هي في التصورات الأخرى [illegible] محكومة فقط بالمصلحة الدنيوية [illegible] في التصور الإسلامي لا بد وأن تكون شرعية [illegible] عقد وعهد الاستخلاف [illegible] والحرام [illegible] هي الضابط والمعيار لهذه الحقوق الإنسانية

■ وحظ الإنسان من الثروات والأموال، وموقعه منها [illegible] هو موقع الخليفة المستخلف فيها [illegible] وحريته في الاختصاص [illegible] والاستثمار والاستمتاع محكومة [illegible] عقد وعهد الاستخلاف [illegible] الحقيقي [illegible] في هذه الأموال [illegible] الخليفة والنائب والوكيل [illegible] ملكية المنفعة [illegible] المجازية – وحريته الاختصاص والاستثمار والاستمتاع بها محكومة بحدود الله [illegible] في الحيازة و الإنفاق وفي [illegible]
﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ [الحديد: ٧]

■ [illegible] الإسلامي [illegible] السلطة [illegible] الأمة [illegible] عقد وعهد الاستخلاف

[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] الأمة [illegible] الإسلامي

[illegible]نظورية لخلافة «الاستخلاف» بين «الشريعة» وسيادتها وبين «الأمة» [illegible]
[illegible]
عنها، وليس مستخلفه دون الأمة عن الله!

[illegible]
[illegible]
[illegible]
الإسلامي، فيقول: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي، إنه سيكون خلفاء» (رواه البخاري وابن ماجه والإمام أحمد)

ولذلك كانت الخلافة الإسلامية هي الدولة التي تحرس الدين، وتسوس الدنيا والأمة بهذا الدين!

[illegible]
[illegible]



٦٤ دعوى تاريخية أحكام القرآن الكريم

في علاقة النص الديني [illegible] بالاجتهاد [illegible] الفكر الإسلامي
ويواجه – قديماً وحديثاً – نزعات من الغلو، تراوحت بين الإفراط والتفريط.

فهناك النزعة النصوصية الحرفية التي وقف أصحابها عند ظواهر النصوص [illegible]
[illegible]
بسبب الخلط عندهم ما بين «الرأي» و«الهوى»!

وهناك النزعة [illegible] التي دعت إلى [illegible]
[illegible]
الإسلام [illegible]
كل المعاني والأحكام [illegible] القرآن الكريم [illegible]

واليوم وبعد أن «رشحت» [illegible] «التنوير الغربي – الوضعي العلماني» على
شرائح من النخب الثقافية العربية والإسلامية [illegible]
التنوير الغربي [illegible]
[illegible]
مرحلة [illegible]
المرحلة [illegible]
الإسلامي [illegible] فلاسفة التنوير الغربي [illegible]
عشر [illegible] النص الديني في اليهودية والنصرانية [illegible]
وأحكام القرآن الكريم [illegible]
وعفا عليها التاريخ!

فالشريعة الإسلامية – عندهم – هي شريعة مرحلة [illegible] ولا تعدو [illegible] مرحلة [illegible] [illegible] وهم [illegible] أو [illegible] تفضي جميعا إلى ذات المقاصد والغايات.

فالمستشار محمد سعيد العشماوي [illegible] ... حد القول بأن الحكم بما أنزل الله قد كان خاصًا بالرسول – ﷺ – وأن [illegible] به غير موجه إلى الأمة ولا ملزم لها بعد وفاة الرسول"

والعشماوي – لذلك – يرفض القاعدة الأصولية التي أجمعت عليها الأمة – [illegible] بين عموم اللفظ وبين سبب النزول [illegible] فيفسر اللفظ العام في ضوء سبب النزول [illegible] الحق [illegible]

[illegible] على هذا الزعم دعواه في تاريخية أحكام تشريعات [illegible] القرآن [illegible] أحكام التشريع في القرآن ليست مطلقة فكل آية تتعلق بحادثة [illegible] وبذلك السلطة التشريعية [illegible]

والذين يتأملون عبارة العشماوي [illegible] والمغالطات الشنيعة [illegible]

فأحكام القرآن موجهة للعالمين [illegible] تكون «مؤقتة [illegible] «بعد [illegible]» كما يقول!

وأسباب النزول ... في تعريفه على هذا النحو ... عند ... سبب النزول
الأحكام وبيان ... في نزول ... وتشريع ... من الأحكام ... وعبارة
الزركشي ... السيوطي ... وهذا ... من ... في أسباب النزول ... عرف
من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد
بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها ... [illegible]
... [illegible] ... وقوعه ... [illegible]
... [illegible] ... على ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... ٥ / ١ ... [illegible]
... [illegible]

ورحم الله ابن تيمية ... [illegible]
... [illegible] ... على الإطلاق ... [illegible]



٦٥ فى التزوير الفكرى!

لقد زور المزورون لكتاب محمد عبده عن الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية! فهذا التزوير للمقدمة على ما كتب الأستاذ الإمام عن أصول الإسلام ومن ستجد هذه الأصول الإسلامية مستمدة من محاور حضارية مصر ومن علاقة متصورة بين الدين والدولة فصل الأداء في الحديث عنه في هذا الكتاب.

كما ازدادت المقدمة على ما كتبه الأستاذ الإمام عن أصول النصرانية ووصفه هذه الأصول من صفحات العلم والعقل من رهبنة وتخلف وحروب حدثت للحضارة الأوربية عصورها المظلمة التي لم تخرجها منها سوى حضارة الإسلام الإسلام إلى حركة الإصلاح الديني والتنوير وغيرها أوربا إلى النهضة الحضارية الحديثة.

وإن كان هذا الكتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية قد جاء أبدع فكر مقارن بين الإسلام والنصرانية ومقارن بين حضارة الإسلام والحضارة الأوربية وكذلك بين التاريخ الإسلامي وتاريخ أوربا النصرانية فلقد كتبه بالأسلوب الأستاذ الإمام في آثاره الفكرية الأخرى عقلانية وموضوعية في تقويم المعتقدات لغير المسلمين.

فهو قد اكتفوا بجعل الدين رابطة جنسية فبقاء روحه كانوا يتصرفون فيه اختلاف العقائد والآراء ويحرفون الكلم عن مواضعه بحسب الأهواء، أي إنهم فرّغوا اليهودية الحقة من جوهرها من الدين وذلك عندما حولوها إلى عصبية عنصرية

أما النصرانية يرى الأستاذ الإمام أنها قد تحولت في صورتها الروحية التي جاء بها عيسى عليه السلام ثم

فرض الرومان والبرنطيون هذه الصورة الوثنية على الكنائس الكبرى، بواسطة قرارات المجامع المسكونية التي فرضت هيمنتها على كنائس الشرق بالاضطهاد والترهيب والترغيب

وبعبارة الإمام [illegible] «قسطنطين» [٢٧٤ - ٣٣٧م] [illegible]

[المائدة: ١٤]

[illegible] لعقائد غيره من الأديان - لا يعني الجور على أهل هذا الدين وتلك هي سنة الإسلام [illegible] المسلمين على امتداد تاريخ حضارة الإسلام



٦٦ جدل الإيجابيات والسلبيات فى التاريخ

صحيح أن استقرار السلبية التى حولت الخلافة الراشدة الشورية إلى خلافة منقوصة و«ملك عضوض» قد حدث منذ وقت مبكر فى تاريخ الإسلام، لكن هذه الثغرة لم تمنع من حركة عظمى فى ذلك التاريخ... الدولة... فى حدود فى إطار هذه الانحراف... حجم... الخصوصية التى تعرفها منذ عصرنا الحديث، فقد كانت الأمة أعظم من الدولة، وكثير من المهام والمؤسسات والمسؤوليات التى تتولاها «الدولة» الآن فى مصطلح... الدولة ونفس... كانت من مسؤوليات الأمة... بواسطة الأوقاف... حتى إن صناعة الحضارة الإسلامية... قد حدثت فى ظل انحراف الدولة؛ لأن هذه الحضارة قد صنعتها الأمة لا الدولة... الذى كانت تقوم به الدولة... كانت الأمة... عن طريق... ، وتمول الأوقاف الخيرية المرابطين فى سبيل الله على ثغور دولة الإسلام.

وبعد عظم من... «الأمة» يرجح كفتها على «الدولة»... تعم... انحراف الدولة عن الشورى – عظم من دور «الأمة» ... علماءها وفقهاءها... فى حملتهم لم يستنفدوا طاقاتهم فى مصارعة «الدولة» وإنما... الشريعة للأمة ونشر الإسلام ولغته العربية وصناعة الحضارة... الأمة... عربيت وازدهرت الحضارة، ونمت العلوم والحضارة... وتمدنت... رغم... الدولة عن... الشورى... «الملك العضوض».

لكن هذه... الحضارية... التى... ، صنعتها... الأمة كانت تواجه... غير انحراف الدولة... العديد من المعوقات والسلبيات.

[illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلامية الى [illegible]

[illegible] على المؤمنين بالإسلام!

وصاحب ذلك، استمرار وتصاعد التحديات الخارجية [illegible] عاصمة [illegible] الدولة الإسلامية [illegible] [٤٨٩هـ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م] [illegible] التحدي [illegible] استعانت [illegible] الصليبية بالوثنية المغولية التي دمرت بغداد [٦٥٦هـ – ١٢٥٨م] [illegible] الإسلامي [illegible] [٦٥٨هـ - ١٢٦٠م] [illegible] الداخلية – شعوبية وعرقية [illegible] ألجأت هذه المخاطر [illegible] في ظل [illegible] العنصر العربي [illegible] دولة الخلافة العباسية [illegible] مجاد الترك المماليك قوة ضاربة للدو[illegible] [illegible] العسكر [illegible] الشعائر والعبادات [illegible]

[illegible] الإسلامي، حتى استطاعت [illegible] والجمود والتقليد [illegible]

فمنذ كان العصر الحديث، وبعض العرب بنهضته الحديثة، وبدأت عروبة [illegible]

[illegible] عالم الإسلام [illegible] بسقوط غرناطة [٨٩٧هـ - ١٤٩٢م] [illegible]

[illegible] العالم الإسلامي [illegible] بونابرت على مصر [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م]

أصبحت محاولاتنا في اليقظة [illegible] والنهوض تواجه تحديًا ذا جناحين:

[illegible] - [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

المأزق الذي [illegible] فيه:



٦٧ الرأسمالية ليست نهاية التاريخ!

على مستوى [illegible] سقطت وتسقط
الفلسفات و«الأيديولوجيات» والنظم «الدنيوية» التي وقفت عند الدنيا وحدها
عازلة لها عن الآخرة [illegible]
[illegible]

فسقوط [illegible]
حلمها في العدل الاجتماعي [illegible]
لهذه النظم الدنيوية – العلمانية – الوضعية – المادية.

[illegible]
«الانتصار [illegible] الرأسمالية [illegible]
[illegible]
[illegible] ٣٠٪ [illegible]
ويستهلكون ٨٦٪ [illegible]
بعض [illegible]
«أمشاق [illegible]
[illegible] ٣٣٠٠٠
دولار و ١٠٠ دولار فقط [illegible]

[illegible] الإفلاس والعجز عن تحقيق حلم الإنسان في العدل الاجتماعي [illegible]
[illegible] سقط الشيوعية [illegible]
وخاصة في [illegible] وعالم الإسلام [illegible]
عانوا ويلات الشيوعية نحوًا من سبعين عامًا، فإن كل المسلمين – ومعهم أمم
وشعوب وحضارات الجنوب – قد اكتووا بنيران الرأسمالية واستعمارها
وامبرياليتها منذ قرنين من الزمان

[illegible] ولا يمكن أن [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الإنسان

[illegible] الشيوعية [illegible]

كانت دعوى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملكية الأمة والجماعة .. كما كان [illegible] والحلم الذي استدعت به قطاعات عريضة من الجماهير

وإذا كان من [illegible] تحير العقلاء من «مرضاء الشيوعية» [illegible]

[illegible]

[illegible] صحوات تسعى إلى هدى السماء لتدير به شئون العمران الأرضي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

الوقف الإسلامي [illegible]

[illegible] الدور الأعظم في صناعة حضارتنا لأكثر من عشرة قرون [illegible]

■ [illegible]

[illegible]

[illegible]

- وهو [illegible] الأمة في مواجهة الدولة التي [illegible] خصوص [illegible] الإنسانية [illegible] وخصوصًا [illegible] الدولة [illegible] عن الدولة القومية في [illegible] الحضارة العربية [illegible] الأمة في [illegible] مساحة سلطان الأمة مقتصًا بذلك طغيان «الدولة» واستبدادها

- وهو – الوقف – مع ذلك وفوق ذلك آلية فعالة من آليات التنمية المستقلة في عالم الإسلام [illegible] بل إن التنمية [illegible] الاستقلال [illegible] حيث [illegible] نمط مستقلاً بالمعنى «الفكري» [illegible] هي تنمية بالذات ومن [illegible] الإسلام تتميز هنا [illegible] التنمية عن نظائره في الفلسفات والحضارات [illegible] وغيره [illegible]

- وأخيرًا [illegible] العدل الاقتصادي، [illegible] من العدل الاجتماعي الذي يوضع في ميزان أصحابه يوم الدين[1]



٦٨ النهوض بالمرأة .. ووسطية الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

إن الوسطية في أمة الإسلام هي الجعل الإلهي، فليست مجرد [illegible] اختيار اتخذه المسلمون، أو دعوى ادعوها، فهي صفة من صفات الأمة الإسلامية وشرط من شروط شهودها على الناس، ومن ثم فإنه [illegible] تتحقق [illegible] الشهود في أمة الإسلام.

ولأن هذه [illegible] معنى آخر من معاني الوسطية [illegible] البلاغ العربي في حديث رسول الله ﷺ الذي يفسر فيه الوسط بالعدل ﴿جعلناكم أمة وسطا﴾ [illegible] على أساس الحق [illegible] في [illegible] لا يمكن أن يعدلا إلا [illegible] واحد [illegible] عناصر الحق [illegible] لا يقوم [illegible] يتحقق [illegible] في طرف واحد من أطراف الاختلاف [illegible] لا يكون عدلا ولا منصفا [illegible] ولا منصفة [illegible] وكذلك الاجتماع الاقتصادي [illegible] من الطبقات في المجتمع [illegible]

وقياسا على هذه الحقيقة [illegible] الوسطية الإسلامية [illegible] الإسلام لا يمكن [illegible] إلا [illegible] على [illegible] للنساء [illegible] فالوسطية [illegible] للنهوض بالأمة الإسلامية [illegible] لا تقوم إلا إذا تحقق التوازن [illegible] المختلفين، والأقطاب المتضادين والأركان المتغايرين في كل مجال [illegible]

[illegible]

[illegible] علينا قد جعلت من الرجال «صناعة» تقوم بها النساء!

[illegible]

[illegible] الآيات القرآنية التي أقامت الحياة [illegible]

[illegible] ﴿[illegible] بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة ٢٢٨]

[illegible]

[illegible] الحضاري الذي نسعى إليه، لن يتحقق إلا إذا قام على ساقين [illegible]

[illegible]



٦٩ شبهات حول مكانة المرأة فى الإسلام

عند ظهور الإسلام ونظام الرق شائع وسائد في كل المجتمعات القائمة منذ قرون وقرون.. ولقد ضبط الإسلام نظام الرق على النحو الذي يؤدي إلى تصفيته وطي صفحته، ولكن بالتدريج، وذلك عندما أغلق وحرم الأبواب والمصادر والروافد التي كانت تزيد من الاسترقاق، وتمد «نهر» الرقيق، صباح مساء، بالمزيد من الأفواج من منابع الحروب غير المشروعة والإغارات العدوانية واختطاف الصغار والاسترقاق عند العجز عن سداد الديون، وبيع الآباء والأمهات المعوزين لأنفسهم ولأولادهم الصغار.. إلخ. فلم يبق الإسلام من مصادر الرق إلا أسرى الحرب المشروعة وحدها، ثم فتح على ذات الرقيق أبواب التوسع في المصادر التي تحرر رقاب الرقيق.. بالقربات والكفارات.. وجعل تحرير الرقيق مصرفًا من مصارف الزكاة وبيت مال الأمة والدولة.. ثم هو بالإضافة إلى ذلك قد جعل للأرقاء حقوقًا مدنية قربت بين وضعهم الاجتماعي ووضع الأحرار، فضلاً عن المساواة في التكاليف الشرعية.. حتى تحول الاسترقاق إلى عبء مادي على مالكي الأرقاء بعد أن كان مصدرًا للثروة والاستغلال.

هذا هو موقف الإسلام من الرق والاسترقاق.. وإذا كانت التطبيقات والممارسات التاريخية - وخاصة بعد الفتوحات، واتساع الرق في البلاد المفتوحة - قد تراجعت عن التطبيق الكامل للمثال الإسلامي، إذا كانت هذه التطبيقات التاريخية لم تتسق مع المقاصد الإسلامية في تحرير الأرقاء وتحريرهم، الأمر الذي مد في عمر نظام الرقيق حتى ألغاه في العصر الحديث، فإن وضع الأرقاء في الحضارة الإسلامية قد ظل متميزًا وممتازًا عن وضعهم في الحضارات الأخرى بما لا يقبل الجدل ولا المقارنات.

وقد عرفت نظم [illegible] حلال التسري، أي اتخاذ مالك الأمة والجارية خليلة أسرية [illegible] في مملكته بحيث مالكها ويبيح لنفسه معاشرتها [illegible] على نحو ما بين الزوج والزوجة. ويتم ذلك عند بعض الفقهاء ليس بعقد [illegible] والمقصد والخصوصية في جعلها محصنة أي رفعها إلى منزلة زوجة الحرة من حيث علو منزلتها، وخصوصيتها به، وحصنها عن الخروج من حرمته [illegible] زوجة في تلك العصور، وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب: حصنوا هذه الولائد. فهدف التسري في الإسلام فضلا عن الإحصان [illegible] واقعة [illegible] أمهات الأولاد [illegible] ونسبهم على [illegible] الكثير من الأمراء والخلفاء والقواد والعلماء كانت أمهاتهم سراري [illegible] أمهات أولاد، وفي هذه مصلحة [illegible] أولاد [illegible] كان المقصد الأول من نظام «التسري».

وقد وضع الإسلام للتسري ومعاشرة ملك اليمين ذات القواعد التي وضعت لمنع اختلاط الأنساب، ولتحقيق الاختصاص بين الرجل [illegible] منع [illegible] عدة [illegible] الأمة المملوكة [illegible] إذا كانت حاملا حتى تضع حملها [illegible] نفسها [illegible] الإسلام [illegible] احتمال الحمل.

ونظام التسري [illegible] قديم قدم العبودية في [illegible] الحضارات والمجتمعات، لم يبتدعه الإسلام ولم تنفرد به الشريعة الإسلامية [illegible] القديم تسرى إبراهيم الخليل عليه السلام بهاجر المصرية التي [illegible] مصر [illegible] له إسماعيل عليه السلام أبا العرب العدنانيين، وفي [illegible] القديم أيضا [illegible] تسرى [illegible] داود عليهما السلام [illegible] وكذلك كان الحال في الحضارة الفرعونية والفارسية، وفي مختلف حقب حضارات التاريخ القديم.

وعندما جاء الإسلام [illegible] مع هذه الظواهر [illegible] الاجتماعية الموروثة وأسسها على نحو [illegible] وضبط [illegible] فأعطى الكثير من الحقوق للإماء والسراري، وفتح [illegible] أبواب العتق والتحرير [illegible] كانت [illegible] التحرير [illegible] الإسلام [illegible] إحصانها [illegible] منزلتها [illegible] يقرب من منزلة الزوجة الحرة [illegible] من التكريم [illegible] السرية [illegible] في

الاسترقاق حتى لو ولدت الأولاد من مالكها، بل وسرى الرق على أولادها أيضًا. [illegible] وتصبح حرة [illegible] أولادها يكونون أحرارا منذ الميلاد وتلك نماذج [illegible] كما شرعه الإسلام.

ومن [illegible] الإماء عن الفجور، ووضع مكانتهن [illegible] بالمعاشرة والجماع، فضلاً عن [illegible] عنه في بعض الأمور حتى أن بعض الفقهاء طبق على التسري قاعدة تعدد الزوجات، فوقف بعددهن عند لأربع، كما هو الحال في الزوجات.

ويشترط في الأمة التي يتسرى بها مالكها ألا تكون [illegible] والرضاع كما هو الحال في الزواج من الحرة [illegible] على التسري ما يترتب على الزواج من الحرمات التي جاء [illegible] عليكم [illegible] ٢٣ [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] عليهن أحكام الإسلام في العفة [illegible] معاشرتهن إلا بالزواج الشرعي [illegible] كما هو حكم القرآن الكريم [illegible]

وإن كان الإسلام يحترم أموال غير المسلمين [illegible] فإنه من باب أولى أشد احترامًا لأعراض غير المسلمين.



٧٠ ميراث المرأة وتحريرها

عندما كنت [illegible] الإسلام [illegible] وكتبت [illegible] فيه فصلاً عنوانه «التحرير الإسلامي للمرأة» وعرضت فيه مشكلات المرأة في [illegible] الإسلام [illegible] أي تحريرها من القيود والأغلال التي [illegible] الرجال [illegible] الفلسفة الإسلامية [illegible] في هذا التحرير [illegible] الإسلام [illegible] عصر الإسلام [illegible] علاقة [illegible] بالرجال، [illegible] منهما في بناء العمران الإنساني.

وفي صفحات [illegible] العديد من [illegible] في هذا الميدان [illegible] التي يثيرها [illegible] الإسلام [illegible] الغربي لتحرير المرأة [illegible] باسم الإسلام [illegible] من أهل الجمود [illegible] العادات والتقاليد والأعراف التي أضفوا عليها [illegible]

ومن الشبهات التي [illegible] في [illegible] العصر [illegible] في الميراث [illegible] يزعم مثيروها [illegible] على انتقاص الإسلام من مكانة المرأة [illegible] بين [illegible] على مثيري هذه الشبهة [illegible] أن التمايز في الميراث لا تحكمه [illegible] وأنه محكوم بمعايير ثلاثة:

أولها: درجة القرابة بين الوارث [illegible] أنثى [illegible] فكلما قربت الصلة [illegible] النصيب في الميراث.

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال.. فالأجيال التي تستقبل الحياة عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال

التي تستدبر الحياة وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات، فالبنت ترث أكثر من الأم – وكلتاهما أنثى – بل وترث أكثر من الأب والابن يرث أكثر من الأب – وكلاهما من الذكور!

وثالثها: العبء المالي الذي يوجب الشرع على الوارث القيام به حيال الآخرين. وهذا هو المعيار الذي يثمر تفاوتًا بين الذكر والأنثى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]

لأن الذكر الوارث هنا – في حالة تساوي درجة القرابة والجيل – مكلف بإعالة زوجة أنثى – بينما الأنثى – الوارثة – إعالتها فريضة على الذكر المقترن بها – وحالات هذا التمييز محدودة جدًا إذا ما قيست بعدد حالات المواريث.

وبهذا المنطق الإسلامي يكون الإسلام قد ميز الأنثى على الذكر في الميراث لا ظلمًا للذكر وإنما لتكون المرأة في ظل الإسلامي [illegible] من طوارئ الأزمات والأحداث وعاديات الاستضعاف!

★ ★ ★

وإبان الإعداد والاستعداد لانعقاد مؤتمر المرأة – في بكين ٢٠ – ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥م – زارني مجموعة من السيدات المتخصصات العاملات في الحقل النسائي وكن يرسمن أوراقهن وأفكارهن للاشتراك في المؤتمر ودار النقاش والحوار حول حقيقة الرؤية الإسلامية والموقف الشرعي الذي يجب تقديمه لهذا المؤتمر العالمي في مشكلات المرأة وقضايا تحريرها.

وعندما طرحت عليهن الرؤية التي كتبتها في كتابي (هل الإسلام هو الحل؟) بدت الدهشة على وجوههن جميعًا، لأن [illegible] المرأة الأولى التي [illegible] هذا «المنطق الإسلامي» الذي لا تعرف من هذه المسألة [illegible] وشائعة موقف [illegible] الأعداء والمريدين لمقولة إن الإسلام قد أنصف المرأة فجعلها ترث نصف نصيب الذكر بعد أن كانت لا ترث مطلقًا!

ويومئذ أدركت أن هذه القضية – ومثلها من القضايا المشكلة – في حاجة إلى مزيد من الدراسة غير التقليدية، بمنطق غير تقليدي، [illegible] وبسلطان لا تكتفي بترديد المعارف [illegible] عسكرية ثم إعادة وشاعة هذا المنطق الإسلامي بحيث يصل إلى كل المهتمين بقضية المرأة [illegible]

ومشكلات حريتهم وتحريرهم الإسلاميين منهم والعلمانيين على حد سواء وذلك حتى يتنبه الجميع إلى الحقيقة الإسلامية ويعبروا الفرقة بتجمعهم على الكلمة السواء التي جاء بها الإسلام

وهكذا نجد أن الكثير من أصحاب المعرفة من منهجية الإسلامية [illegible] في قضية الفرد ومكانته من [illegible] في الرؤية الإسلامية في تحرير [illegible] المعاصر حقيقة موقف الإسلام وفلسفته المتميزة في [illegible]



٧١ عن الجهاد .. والقتال .. والإرهاب

في الأعوام [illegible] في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وفي الكثير من دوائر الفكر والثقافة [illegible] خلط [illegible] وكثير من مفاهيم مصطلحات

١ الجهاد

٢ – والقتال

٣ والإرهاب

وهذا الخلط [illegible] دوائر الفكر والإعلام الغربي [illegible] الإعلام العربي والإسلامي قد تبناه، وشارك فيه بعض أبنائه

[illegible] في هذا الخلط [illegible] كثيرة [illegible] تحت [illegible] الإسلام [illegible] في الفكر الإسلامي [illegible] يصبح [illegible] كثيرة لدى كثير من دوائر السياسة والإعلامية حتى [illegible] منظمة مؤتمر الإسلامي [illegible] المصطلح من [illegible] لمؤتمرها [illegible] سنة ١٤١٢هـ سنة ١٩٩١م أي [illegible] عشر من [illegible] عشر سنوات [illegible] على سبق هذا الخلط في المفاهيم – مفاهيم هذه المصطلحات [illegible] الأخرى

■ لقد خلطت دوائر الفكر الغربي [illegible] وكثير من وسائل الإعلام العربية [illegible] المفهوم الإسلامي [illegible] الحرب المقدسة في اللاهوت الكنسي الأوربي [illegible] لكن تمام الاختلاف

■ وخلطت كثير من [illegible] العشوائي [illegible] الإسلام بين هذا العنف العشوائي [illegible] الاستعمار [illegible]

والاقتصادي والأمني [illegible] الدول الإسلامية وأمن هذه [illegible]
[illegible] على الأبرياء [illegible] العنف العشوائي [illegible] مفهوم الإسلامي
[illegible] حتى [illegible] كثير من هذه الجماعات [illegible] على [illegible]
بالجهاد!

وقد [illegible] الإعلام [illegible] حتى [illegible]
من [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]
له علاقة بالجهاد.

ثم [illegible] الحملة [illegible] على [illegible] الإرهاب الذي [illegible]
دولها حتى الآن!

[illegible] مفهوم [illegible] المصطلح [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلام هو العنف [illegible] الإرهاب [illegible]
على الأبرياء.

الأمر الذي [illegible] على العقل الغربي والمسلم [illegible]

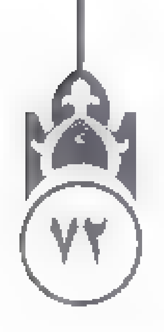
أ- الحروب المقدسة في اللاهوت الكنسي [illegible] الأوروبي.

ب- والجهاد الإسلامي الذي [illegible]

جـ- والعنف الذي هو [illegible] في الإسلام [illegible]
لا يجوز اللجوء إليها إلا ردا للعدوان على [illegible] المسلمين أو أوطان دار
الإسلام [illegible] الإسلامية
المحكوم بمنظومة القيم الإسلامية.

د- والإرهاب [illegible] لا علاقة [illegible] الإسلامي كما جاء في القرآن الكريم
[illegible] العربي [illegible] في [illegible] العربية [illegible]
[illegible] المقدسة في [illegible]

[illegible] وصولا إلى [illegible] الصحيحة والدقيقة [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible] هذه الموضوعات التي [illegible]
حول [illegible] المؤتمرات [illegible] الإعلام [illegible]
تحت قصفه هذه السنوات؟



٧٢ أخلاقيات القتال

للتعددية والتنوع والاختلاف في كل عوالم المخلوقات المادية والحيوانية والنباتية والإنسانية والفكرية تمثل في الرؤية الإسلامية في مرتبة السنة الكونية والقانون الذي لا تبديل له ولا تحويل [illegible] والأحادية للحق سبحانه وتعالى وحده والتعددية هي السنة في كل عوالم المخلوقات.

ولهذه الحقيقة ترفض الإسلام «فلسفة الصراع» لأن الصراع يعني أن يصرع طرف [illegible] الآخر [illegible] والاستعلاء في الرؤية الإسلامية – هو المقدمة للطغيان» وصدق الله العظيم

﴿كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى﴾ [العلق ٦، ٧].

ولأن هذه هي ثمرة الصراع [illegible] القرآن الكريم [illegible] ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (٧) فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة ٧، ٨].

وفي مقابل الحضارة الغربية القائمة على فلسفة الصراع في عالم الأحياء حيث البقاء للأقوى [illegible] الأصلح، والصراع الطبقي في الاجتماع الإنساني [illegible] هو سبيل التقدم والتطور [illegible] في مقابل هذه النزعة الصراعية تقدم الإسلام فلسفة التوازن الذي هو وسط بين السكون والثبات وبين الصراع، والذي هو حراك اجتماعي [illegible] إلى [illegible] والتعددية والتمايز والاختلاف [illegible] والأفكار والفلسفات والطبقات والحضارات حتى [illegible] العلاقات بين [illegible] بدلا من [illegible] أو [illegible] بدلا من التوسط [illegible] سبيلا لإعادة [illegible] إلى [illegible] والوسطية والتوازن مع بقاء التنوع والاختلاف.

وعن هذه الفلسفة الإسلامية [illegible] القرآن الكريم

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت ٣٣ - ٣٥]

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة ٢٥١]

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج ٤٠، ٤١]

ولنحافظ على سنة نتعلم من كتاب الله أصل الإسلامية في العلاقة مع الآخر، هي التعايش والمودة والبر والقسط والعدل حتى مع الأعداء ... في ... ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة ٧]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة ٨]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة ٢]

حتى ... فرض الأعداء القتال على المسلمين ... قاتلوهم في دينهم أو أخرجوهم من ديارهم ... الإسلام ... الضوابط الأخلاقية ... ضرب ... في التاريخ الإسلامي ... الفروسية الإسلامية.

وهذه الضوابط والأخلاقيات في القتال هي فرائض إسلامية وحدود دينية وليست مجرد حقوق للإنسان ... عنها ... واختيار.

■ فالمسلمون لا يجهزون على جريح ولا يمثلون بجثة قتيل ولا يقتلون أسيرًا ولا يضيقون عليه في ضروريات وحاجات الحياة ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان ٨]

■ والمسلمون لا يقاتلون ولا يقتلون غير المقاتلين ... غير المحاربين والأطفال والشيوخ والنساء والمسالمين والرهبان والعباد ...

والمتصرفين عن الحرب إلى الزراعات والتجارات والصناعات والحرف وشئون العمران المدني غير الحربي.

• وإن المسلمين عندما تعرض عليهم القتال مطالبون بالحفاظ على الطبيعة والرفق بمكوناتها قدر الإمكان فهم لا يقطعون شجرا ولا يقتلون روحا ولا يدمرون لبيئة ولا يذبحون حيوانا إلا لضرورات المحافظة على الحياة لأن الطبيعة في الرؤية الإسلامية كالإنسان هي خلق الله لها حياتها بل إنها تسبح لله سبحانه وتعالى وإن لم يفقه الإنسان لغة هذا التسبيح فالعلاقة بين الإنسان المسلم وبين الطبيعة هي علاقة مؤاخاة وارتفاق لا علاقة قهر وتدمير

ولقد صاغت السنة النبوية الشريفة دستور الفروسية الإسلامية هذا في الأحاديث النبوية كما وضعته السنة العملية في الممارسة والتطبيق

- فعن عبد الرحمن بن كعب أن رسول الله ﷺ «نهى عن قتل النساء والولدان» رواه مالك في الموطأ

وقد كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أحد ولاته فقال: بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: «اغزوا باسم الله في سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا» رواه مسلم ومالك في الموطأ

ولقد صاغ أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الأخلاقيات الإسلامية في دستور الفروسية الإسلامية عندما أوصى يزيد بن أبي سفيان» (١٨هـ - ٦٣٩م) وهو يودعه أميرا على الجند المتجه لرد عدوان الروم البيزنطيين في الشام فقال: «إنك ستجد قومًا زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرًا هرمًا ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرًا إلا لمأكلة ولا تحرقنّ نخلا ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن» رواه مالك في الموطأ

فكان ذلك أول دستور لأخلاقيات القتال قبل اتفاقيات جنيف بأربعة عشر قرنًا من الزمان

■ وقد سجل التاريخ [illegible] الغزوات العشرين [illegible]
[illegible] ومن [illegible] لم [illegible] ٣٨٦ قتيلا منهم
٢٠٣ هم قتلى المشركين و ١٨٣ هم شهداء المسلمين [illegible]
[illegible] أكثر من [illegible]
[illegible] ٤٠٪ من [illegible] [١٠٧٨ - ١٠٩٤]
[illegible] عشرة ملايين فالحمد لله على نعمة الإسلام



من آداب القتال في الإسلام

في جميع الأديان [illegible] التي تحدثت عن القتال، سواء عن الأمر به أو الوجوب له أو التحريض عليه، كانت الشريعة الإسلامية لم تأذن بالقتال إلا [illegible] نفس المسلمين في دينهم ولقمتهم كثير من القتال، ومن يخرجون [illegible] من ديارهم ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠]

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٢١٦ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٦، ٢١٧]

ولقد وضع الإسلام للحرب آدابًا وضوابط يجب أن تكون [illegible] العدو، [illegible] حتى لا تصبح [illegible] في الحرب غير [illegible] ولأن الحرب في الرؤية الإسلامية هي جراحة استثنائية، يجب الوقوف عند أسبابها [illegible] عند حدود [illegible] التي فرضتها [illegible] والمقاصد التي [illegible] وقد [illegible] القرآن الكريم عن هذه الضوابط ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]

والأصل في القتال هو مقاتلة المقاتلين من الأعداء المعتدين، وليس قتل [illegible] ولا قتل النساء والأطفال وعموم غير المقاتلين، وعن هذه [illegible] الفروسية الإسلامية تحدثت وصايا رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين للجيوش والسرايا والبعوث المقاتلة: «لا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا صبيًا ولا عابدًا أو راهبًا في صومعته»

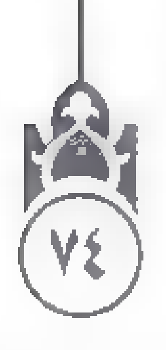
[illegible] الفروسية الإسلامية على الاحترام [illegible] والحفاظ على الحيوانات والنباتات، فدعت إلى عدم قطع الأشجار أو ذبح الحيوانات إلا لضرورة الطعام.

وفي هذا [illegible] الإسلام [illegible] ١٩٤٩م [illegible]

[illegible] الأسرى [illegible] الإسلام [illegible] والأسرى فقط للمقاتلين المسلمين إذا ظفر بهم المسلمون [illegible] تركهم أحرارا.

[illegible] أسرى الحروب [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الأهداف العسكرية [illegible] متفقة تماما مع مقاصد الإسلام في هذا الموضوع.



٧٤ الجهاد في سبيل الله (١)

الجهاد من الجهد، وهو كل جهد يتجه إلى غرض معين، ويدخل فيه في التوسع من القول والفعل والدعوة إلى الدين الحق.

وفي عرف الصوفية جهاد النفس هو الجهاد الأكبر كما هو معروف، فهو الجهاد الأصغر، والجهاد بصوره المختلفة، بعد تحقق صوره اللازمة فريضة إسلامية على المؤمنين فرضها الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ٢١٦]

وهو فريضة كفائية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا لم ينهض به الأمة وقع الوزر والإثم على الأمة جميعها، وفروض الكفاية الاجتماعية أشد توكيدا وخطرا من فروض الأعيان الفردية، ومن كفائيته قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة ١٢٢]

فهو كفاية للمتخصص وكذا عبادة من فروض الكفاية الاجتماعية، ومن الأدلة على كفائيته نص قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء ٩٥] فقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ يشعر على أنه فرض كفاية.

وتتعين الجهاد فيصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة، حتى يباح للمرأة أن تخرج إليه دون إذن زوجها وهي التي لا يباح لها ذلك في أدائها فريضة الحج، يتعين الجهاد إذا وطئت قدم الأعداء أرض الإسلام فيكون الجهاد فرض عين على أهل البلد الذي غزاه الكفار، وفرض كفاية على غيرهم من أهل

الأوطان الإسلامية الأخرى [illegible] عن إجلاء العدو [illegible]
[illegible] على [illegible] من البلاد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ١٢٣]

ويشترط [illegible]
على [illegible] الجهاد فرض كفاية [illegible]
لمن والداه أو أحدهما – على قيد الحياة

★ ★ ★

وفريضة الجهاد [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] للعموم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] فريضة [illegible]
فريضة الجهاد سباحا للعموم والخلود!



الجهاد في سبيل الله (٢)

وبسبب من خصائص الشريعة الإسلامية [illegible] فريضة [illegible] وبسبب من تاريخ هذه الأمة [illegible] التي فرضها عليها الأعداء الإمبرياليون والـ[illegible] والصليبيون القدماء والمحدثون فقد تعرضت الشريعة الإسلامية وأمتها لافتراءات من كثير من غير المسلمين [illegible] كتبوا عن الجهاد وكتب [illegible] الأعداء [illegible] انتشار الإسلام قد تم بـ[illegible] سيف الجهاد الإسلامي! فقال [illegible] المستشرق [illegible] D. B. M[illegible] [١٢٨٠ - ١٣٦٢ هـ ١٨٦٣ - ١٩٤٣م] [illegible] نشر الإسلام [illegible] فرض كفاية على المسلمين كافة [illegible] وبسبب هذه الفريضة [illegible] استخدام السيف [illegible] في الدولة [illegible] استخدام [illegible] والقائمة [illegible] على المسلمين [illegible] وهذه حقيقة [illegible] وبـ[illegible] بعض البلاد [illegible] في ظل الدولة الإسلامية [illegible] في [illegible] استخدم في [illegible] الدولة [illegible] استخدم في نشر الدين.

هذا [illegible] حقيقة [illegible] التي [illegible] الإسلام [illegible] ليؤمن أو ليكفر بالحرية والاختيار:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة: ٢٥٦]

﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس: ٩٩]

﴿فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]

وهذه الحقيقة الفكرية الإسلامية [illegible]

مفهوم ومعنى «الإيمان» في الإسلام. [illegible] قلبي يبلغ مرتبة

اليقين. ومن ثم فإنه يستحيل تحصيل وامتلاك [illegible] القلبي بالإكراه! إن الإكراه

[illegible] العقلي الخالص لوجه الله

[illegible] وبعبارة الإمام محمد عبده

[١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible]

أثر له في الدين».

وهذه الحقيقة الفكرية الإسلامية لم تكن [illegible]

المسلمين. بل لقد وضعت وسادت [illegible] بدليل بقاء

الكتابيين على [illegible] في دولة الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

لقد استخدم السيف، أحيانا في إقامة «الدولة» لكن رعية هذه «الدولة» من غير

[illegible]

[illegible] العربية» بسيف

الجهاد الذي أقام «الدولة» فكذلك كان الحال مع انتشار [illegible]

بل إن قصة الإسلام وجهاده مع «الشرك» والمشركين [illegible]

مع «أهل الكتاب». لقد اضطهدوا الرسول ﷺ والمسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومع كل هذا وحتى بعد أن هزم المسلمون [illegible] تاركين الوطن والدار والمال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سبيلا للإيمان بالدين الجديد!



٧٦ الجهاد فى سبيل الله (٣)

لقد بدأت قصة الإسلام مع فريضة الجهاد بالآيات الأولى التي صاحب نزولها تمام حدث الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، وبدء قيام الدولة الإسلامية. وهي الآيات التي «أذنت» بمجرد الإذن للمسلمين في استخدام القتال «لدفع الفتنة» عن المؤمنين [illegible] الأرض [illegible] من الديار [illegible] الله عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور (٣٨) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٣٨ - ٤٠].

[illegible] النصوص [illegible] في استخدام [illegible] المشركين [illegible].

وفيما بين السنة الأولى من الهجرة والسنة السابعة التي أعقبت صلح الحديبية [illegible] السنوات السبع شهد المسلمون أكثر من عشرين غزوة [illegible] هذه السنوات [illegible] المسلمين [illegible] الذين أخرجوهم من الديار.

[illegible] السنة السادسة من الهجرة [illegible] المسلمين للسفر من المدينة قاصدين مكة لأداء عمرة [illegible] صلح الحديبية [illegible] المسلمين [illegible] من غدر المشركين [illegible] مكة معتمرين وليس معهم من سلاح - سوى سلاح المسافر - وهم في الأشهر الحرم التي لا يحل فيها القتال، وفي البيت الحرام الذي لا يجوز فيه القتال [illegible] المسلمين

هذا من غدر المشركين ونقضهم عهد الحديبية نزلت الآيات التي تحض [illegible]
بالقتال [illegible] العدوان حتى وإن كان [illegible] عند المسجد الحرام وفي الشهر الحرام لقد
[illegible] عند حدود [illegible] مع إضافة [illegible] عند البيت الحرام وفي الشهر
الحرام [illegible] القتال رد العدوان ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ
قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 190 – 194]

[illegible] غدر المشركين ونقضهم العهد واستحلالهم حرمة الشهر الحرام
[illegible] الحرام على المؤمنين [illegible] أخرجوهم [illegible]
[illegible] الحرمات قصاص [illegible]
القصاص حياة لأولي الألباب!

[illegible] وأكثر [illegible] الحد [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] نقض العهد [illegible]
عهدهم، رغم أنهم مشركون [illegible] حتى يعود المهاجرون الذين
أخرجوا [illegible] وحتى ينال الناكثون للعهود ما يستحقون
من القصاص [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] علاقة [illegible]
[illegible] علاقة [illegible] القتال [illegible] من الله ورسوله إلى
الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله
وأن الله مخزي الكافرين (2) وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء
من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر
الذين كفروا بعذاب أليم (3) إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا [illegible]

[illegible]

[البقرة ١٩٠ – ١٩٤]



(٧٧) الجهاد فى سبيل الله (٤)

مناسبة فتح مكة سنة ٨ هـ

وهكذا فرغم أن المناسبة كانت محاطة بجميع الظروف المناسبة لفتح المسلمين لمكة وهو الفتح الذى تمثل «عودة المهاجرين إلى موطنهم الذى أخرجوا منه قسرا وظلما وعدوانا» ورغم ما تمثله هذا الفتح من شرط ضرورى لتمكين الدعوة الإسلامية وضمان حرية دعوتها فى شبه الجزيرة العربية بالقضاء على البؤرة المشركة المحركة للقوى المعادية [illegible] رغم كل ذلك فقط ظل الأمر الإلهى للقتال فى سورة التوبة محكوما بالمنهج الإسلامى الأصيل للجهاد: لا عدوان إلا على المعتدين الظالمين الناكثين للعهود.

وحتى عندما جاء نصر الله والفتح ودخل مكة فاتحا [illegible] حرص رسول الله ﷺ الأمين [illegible] على [illegible] خصومه [illegible]:

- ما تظنون أنى فاعل بكم؟

فأجابوه وهم الذين صنعوا به وبأصحابه وبدعوته ما صنعوا أجابوه:

- أخ كريم وابن أخ كريم!

فقال لهم عليه الصلاة والسلام

- اذهبوا فأنتم الطلقاء

فهل هو نشر الإسلام بالسيف [illegible] ترهقه به [illegible]؟

إن ملابسات القضايا التى تقدم الأفكار التى تلقى هى مما يساعد على فهم طبيعة ومقاصد هذه القضايا والأفكار وكلما عرفت [illegible] هذه القضايا [illegible] من الصدق والموضوعية والاتساق

والأمر المطروح من ملابسات الدعاوى التى زعمت [illegible] نشر الإسلام بالسيف هو فريضة كتابية على المسلمين كافة هو ارتباط هذه الدعاوى التى أرادت تشويه حقيقة الجهاد الإسلامى [illegible]

[illegible] بعد الإسلام و[illegible] الاستعمار الغربي [illegible]

[illegible] مع الاحتلال العسكري والنهب الاقتصادي والاستلاب [illegible]

[illegible] الجهاد الإسلامي [illegible] المستشرقين [illegible] من

الاستعمار وسبيلا لرد العدوان

وفي الوقت الذي كان نفر من المستشرقين يصفون [illegible] كانت الفرق [illegible] في الهند [illegible]

لقد كان الخوف من [illegible] على [illegible] عندما احيوها [illegible] العزة التي كتبها الله لنفسه ولرسوله عليه الصلاة والسلام «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» [المنافقون: ٨]

[illegible] الجهاد الإسلامي [illegible] الاعتداء

[illegible] على [illegible] الإسلامية [illegible] وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» رواه الترمذي

فهو سبيل الحفاظ على مقومات الحياة لأنه سبيل القصاص من المعتدين وفي القصاص الحياة

وأخيرا [illegible] الجهاد في الإسلام [illegible] أوسع من [illegible] بكثير حتى [illegible] ٩٩٪ [illegible] الجهاد [illegible] الإصلاح إصلاح النفس وإصلاح [illegible] جهاد، والعلم والتعليم جهاد، وعمران الأرض وتنمية [illegible] جهاد، وبر الوالدين جهاد، والرفق بالإنسان وبالحيوان [illegible] والطبيعة جهاد، والحج والعمرة جهاد

[illegible] على كل مسلم [illegible] عمران [illegible] الذي هو فرض [illegible] حرية [illegible] الوعاء لإقامة الدين وحياة الإنسان



٧٨ عن الشهادة.. والاستشهاد (١)

الشهيد: اسم من أسماء الله الحسنى لأنه سبحانه وتعالى لا يغيب عنه شيء، [illegible] والغيب هو ما بطن وخفي، أما الشهادة فهي ما ظهر، فهو سبحانه الشاهد المشاهد، والذي يشهد على خلقه يوم القيامة بما علم وشاهد منهم.

ولقد سمي المؤمن الذي يقدم روحه فداء لله ودينه وأمة رسوله ﷺ في الإسلام شهيدا؛ لأنه يشهد ما له من مكانة في الجنة في ذات اللحظة التي تسقط من جسده أول قطرة من الدماء، وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: للشهيد عند الله ستة خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه [illegible]

ولهذه الحقيقة فإن القرآن الكريم لا يعد الشهداء أمواتا [illegible] عند ربهم يرزقون فرحين [illegible] لأنهم [illegible] وشهداء [illegible] في الجنة [illegible] من [illegible]

﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ [البقرة ١٥٤]

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ۝ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ [آل عمران ١٦٩ - ١٧١]

لقد تفردوا بمشاهدة مكانتهم في الجنة [illegible] ومن ثم تفردوا بتحدي الموت [illegible] إلى حياتهم الأخرى الدائمة في جنات النعيم [illegible] الإسلام [illegible] بتسامى على [illegible] الصبر في [illegible]

الجانب الروحي الذي نفخ الله فيه من روحه [illegible]

الإسلام [illegible] إلى الارتقاء [illegible] وسلوك من [illegible]

حيوانيته إلى [illegible] والتحلي [illegible]

ومنها صفة الشهيد [illegible] السعي [illegible]

الممكن من صفاته سبحانه هو سبيل التسامي بالإنسان.

وفي هذا المعنى يعد حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥هـ / ١٠٥٨ - ١١١١م] أن كمال العبد وسعادته هي في التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه ومن لم يكن له حظ من معاني أسماء الله تعالى إلا بأن يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به أن يتبجح بما ناله فإن سماع اللفظ لا يستدعي إلا سلامة حاسة السمع التي بها تدرك الأصوات وهذه رتبة يشارك البهيمة فيها، وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي إلا معرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوي بل الغبي البدوي، وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي إلا فهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشارك فيها العامي بل الصبي فإنه بعد فهم الكلام إذا ألقي إليه هذه المعاني تلقاها وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها، ومن حظوظ المقربين من معاني أسماء الله الحسنى استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام تشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شبها من الملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور أن يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشراقها إلا ويتبعه شوق إلى تلك الصفة وعشق لذلك الجلال والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف إن كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله فإن لم يكن بكماله فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منه لا محالة. فالسعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها يصير العبد ربانيا أي قريبا من الرب تعالى.

[illegible] هي [illegible] للمسلم [illegible] الإسلامية [illegible] صفات الله وأسمائه الحسنى ومنها صفة الشهيد فيحيى بكونه شهيدا على الناس، ومشاهدا لمقعده من الجنة لا بد أن يسعى لبذل جهده ووسعه بما في [illegible] الروح والدم ليكون من [illegible] الأحياء [illegible] عند ربهم في [illegible]



٧٩ عن الشهادة.. والاستشهاد (٢)

ولأن الإسلام دين يرعى مقاصد وجود الفرد والجماعة والأمة والدين والدولة والمصالح والحقوق.. ولأن مقاصد الشريعة الإسلامية لم تقف فقط عند حفظ الدين، وإنما أضافت إليه حفظ النفس والعقل والعرض والمال، فلقد فتح الإسلام أمام المسلم أبواباً كثيرة وواسعة للشهادة والاستشهاد.. فكل من يُقتل دفاعاً عن الحفاظ على الدين والنفس والعقل والعرض والمال هو في ميدان الشهادة والتضحية على درب [illegible] فهؤلاء هم الشهداء الأحياء عند ربهم يرزقون بما عند مولاهم في دار الخلود وجنات النعيم.

ولقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد» رواه الترمذي. و«أول الناس دخولاً في الجنة هم الفقراء المهاجرون الذين تُسد بهم الثغور، ويُتقى بهم المكاره» (رواه الإمام أحمد).

فالتضحية بالنفس في سبيل الدفاع والحفاظ على مقاصد الشريعة الدينية والدنيوية هي أبواب للشهادة والاستشهاد تفضي إلى الحياة الحقة الخالدة للشهداء في جنات النعيم.

بل إن هذه الميادين - ميادين الشهادة والاستشهاد - هي التي تحفظ للمسلم على مقاصد الشريعة الإسلامية [illegible] لوازمها وضروراتها.

فالحفاظ على الدين لا يقف عند التمكين من العقائد والعبادات، وإنما يمتد ليكون نظام حكم يحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

والحفاظ على النفس لا يقف عند صيانة حياة الأفراد، وإنما يمتد ليشمل كل ما يحقق فاعلية الأنفس والأمم والشعوب وعزتها وكرامتها وحرياتها.

... على ... [illegible] ... كل ... [illegible] ... الدنى والانحطاط

... عن الحريم ... [illegible] ... الأعراض أم على غير الإسلام من المعتدين

... [illegible] ... ابن حزم الأندلسي [٣٨٤ - ٤٥٦هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤م] ... [illegible] ... وهو يجد طعاما فيه فضل [زيادة] عن صاحبه ... [illegible] ... قتل فعلى قاتله القود [الدية] ... [illegible] ... أمر الله﴾ [الحجرات ٩]

... [illegible]

... [illegible] ... النفس كمقصد من مقاصد شريعة الإسلام

... [illegible] ... الإسلام ... [illegible] ... نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا. فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليه إلا ...

صحة البدن ...

- وبقاء الحياة

- وسلامة قدر الحاجات من

(أ) الكسوة

(ب) والمسكن

(جـ) والاقوات

(د) والامن

[illegible] نفسه من سيوف الظلمة [illegible]

[illegible] الاخرة؟ فإذن، بان أن نظام الدنيا، اعني مقادير الحاجة، شرط [illegible] الدين [illegible]

[illegible]



٨٠ عن الشهادة.. والاستشهاد (٣)

وبهذه الحقيقة يربط القرآن الكريم القتال المشروع الذي هو ميدان للشهادة والاستشهاد بالحفاظ على حرية الدين والتدين كي لا يفتن المؤمنون في دينهم: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ [الأنفال: ٣٩]

والحفاظ على حرية الدين هو البعد الضروري لإقامة الدين والشرط اللازم لكماله واكتماله، ولذلك ... حرية ... الحفاظ على مقاصد الشريعة الأخرى: النفس، والعقل، والعرض، والمال. ولذلك بدأ «الإذن» في القتال زمن البعثة النبوية للحفاظ على حرية الدين وحرية الوطن ... الفتنة في الدين وبالإخراج من الديار: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ٣٩ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠].

وكان الأمر بالقتال حفاظاً على هذه ...: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ١٩٠ واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ١٩١ فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٢]

وكذلك كان «فرض القتال وإيجابه» مقصورًا على هذه الأغراض: حماية الدين من الفتنة وحماية الوطن من العدوان: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ٢١٦ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن

سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة ٢١٦، ٢١٧]

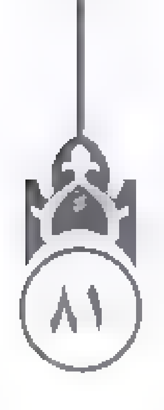
[illegible]

[illegible] وقاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن [illegible] [الممتحنة ٨، ٩].

هكذا وقعت مقاصد القتال عند [illegible] لدى هو الوعاء [illegible] كل ميادين الصلاح والإصلاح.

[illegible] والاستشهاد.

[illegible] الجهاد الإسلامي على امتداد ديار الإسلام التي عدت عليها عادية [illegible] الصليبية الصهيونية، إنهم عاجزون عن [illegible] ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا﴾ [المزمل ٦] وعاجزون [illegible]



٨١ عن الشهادة.. والاستشهاد (٤)

[illegible] [النساء ٦٦]

﴿[illegible] خير الماكرين﴾ [الأنفال ٣٠]

[illegible] أشدِّ العذاب وما اللهُ بغافلٍ عمَّا تعملون﴾ [البقرة ٨٥]

[illegible] حرية المواطن، التي لا تتحقق إلا في وطن حر!

[illegible]

[illegible] (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) [illegible] إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم [illegible] إنَّ الله لذو فضل على الناس ولكنَّ [illegible] [البقرة ٢٤٣ - ٢٤٤]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إليهم

[illegible] من عدوان المعتدين

[illegible]

[illegible]

كلاهما يوجب الجهاد القتالي لتحرير الضمير وتحرير الديار

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

والعشرين ﴿ولينصرن الله من ينصره [illegible]﴾ [illegible]



٨٢ في التدافع بين الحق والباطل

إن كان عمر الإسلام قد تجاوز الآن أكثر من أربعة عشر قرنًا، فلقد أمضى المسلمون أغلب هذا العمر في مواجهة التحديات التي فرضها عليهم الغرب والحضارة الغربية.

فلقد بدأت الآن عمر الإسلام قضية المسلمين في مواجهة تحرير الشرق من الاحتلال الغربي الذي امتد من القرن الرابع قبل الميلاد منذ غزوة الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٣ق م] وحتى القرن السابع للميلاد.

وعندما أوشك القرن الحادي عشر للميلاد على الرحيل حتى عاد الغرب تحت أعلام الصليب في الحملات الصليبية المتعددة ليقيم دولًا وإمارات الاستيطان في قلب العالم الإسلامي على امتداد قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م] وفي هذه الغزوة الصليبية أقام الغرب النصراني بقيادة البابوية مع الوثنية التترية حلفًا ضد الإسلام وأمته وعالمه.

وفي الثلث الأخير من القرن الخامس عشر للميلاد بدأ الغرب في اقتلاع الإسلام من الأندلس عندما سقطت غرناطة ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م وبعد حروب القرون الخمسة من الموجة الغربية الثانية التي التفت حول العالم الإسلامي تم غزو قلب هذا العالم بالاحتلال واحتواء الأمة وقهرها، وفي هذه الغزوة نصب استعمار الغرب بالنصرانية وبالعلمانية وبالإلحاد في الصراع مع الإسلام والمسلمين!

ولقد تميزت هذه الجولة من جولات هذا الصراع الحضاري التاريخي بظهور الجبهة الفكرية حيث بدت في هذا الصراع عندما نهض التنوير التبشيري والاستشراق السياسي والغزو الفكري بأدوار رئيسية على ثغرات هذه الجبهة الفكرية في الميدان الواسع والممتد لهذا الصراع.

ورغم تعدد تيارات الفكر الغربي ومدارسه ومذاهبه [illegible] على [illegible] مؤسساته ومذاهبه على [illegible] عند النصراني الإسلامي [illegible] [illegible] والقدس بالنسبة له [illegible] [illegible] وهو المركز ونحن «الهوامش والأطراف»!

[illegible] حضارته [illegible] الأوربيين المحدثين، وشرق «أدنى» أو «أقصى» أو «أوسط» بحسب موقع أجزائه من «المركز الأوربي»!

لكن هذا [illegible] العربي لم [illegible] في [illegible] من الإسلام [illegible] ولا في [illegible] على [illegible] ولا بعضا منها تجاه غير الإسلام من الديانات والحضارات.

[illegible] العرب [illegible] في الإسلام [illegible] والشرق [illegible] والاستقلال [illegible] في تاريخ [illegible] أو [illegible] وحتى هذه [illegible] [illegible] الحضارة [illegible] الإسلامية في [illegible] على [illegible] للحضارة الغربية [illegible] لا تملك [illegible] الحضاري [illegible] للاستيلاء [illegible] هذه الحضارة [illegible] [illegible] لا [illegible] و مراكز [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الغربية [illegible] [illegible] «منافس» وإنما «كبديل»!

[illegible] الغرب والإسلام [illegible] [illegible] الفكرية على [illegible] هذا [illegible]

[illegible] الفكرية [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] والاحتلال العسكري على [illegible] [illegible] [illegible] البحر [illegible] التي [illegible] [illegible] عقولهم ومذاهبهم [illegible] [illegible]

هذه النخب العلمانية في الحفاظ على [illegible] [illegible] وفي [illegible]
المشروع [illegible] [illegible] بعد ظاهرة الإحياء الإسلامي [illegible] [illegible]
لينهض [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] تحرير الوطن واستخلاص
الثروة [illegible] الهوية [illegible] الإسلامية [illegible]
الحضارة الإسلامية كنموذج متميز في التقدم والنهوض والتجديد. الأمر الذي
[illegible] الإسلام [illegible] [illegible]
الاستشراقي [illegible]
وكل [illegible] دراسة ظاهرة الإحياء الإسلامي [illegible]
وتزييف الوعي بحقيقتها استعمارًا للشعوب كي تحسبها عدوًا، وصرفًا للشعوب عن
السير في طريق هذا الإحياء.

★ ★ ★

وإذا كان الباطل قد استنفر قواه لتزييف الوعي بحقيقة ظاهرة الإحياء
الإسلامي، [illegible] على مستوى [illegible] الفكري [illegible]
[illegible] الكلمة [illegible] حتى [illegible] ويبقى ويمكث ما
ينفع الناس!



٨٣ صراع له تاريخ! (١)

انطلاقًا من القرآن الكريم يرى المسلمون ويؤمنون أن هذا العالم مبني على تعدديات وحضارات وشرائع ومِلَل ونِحَل وقبليات وأمم وشعوب وقبائل وأجناس وألوان، ولغات وقوميات..

ويرى المسلمون أن أعظم هذا التعدد الإنساني [illegible] على [illegible] هو مشروع تعددي عام، وأنه [illegible] هو من الخصوصيات الذاتية [illegible] والفلسفية وذلك لتحقيق مقاصد التعارف والتعايش والتعاون على البر والتقوى في نظام ربانية الاستخلاف الإلهي للإنسان كي يعمر هذه الحياة الدنيا [illegible] السعادة الأخروية فيما وراء هذه الحياة.

هكذا يرى المسلمون العالم، ويرونه انطلاقًا من الآيات المحكمة في القرآن الكريم:

■ في الوحدانية والأحدية هي فقط شأن الألوهية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

■ والتنوع والتمايز والتعدد والاختلاف، سنة إلهية كونية لا تبديل لها ولا تحويل في سائر عوالم المخلوقات والشرائع والثقافات والحضارات والأفكار والفلسفات ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]

■ وهذا التنوع والاختلاف وهذا التمايز والتعارف والتعاون بين المختلفين هو في الرؤية الإسلامية للعالم الشرط الأول للتنافس والتدافع على طريق التقدم والارتقاء والخيرات ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ

أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة ٤٨] ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة ١٤٨]

■ وهذا التدافع والتسابق على طريق الخيرات هو البديل للصراع الذي يفضي إلى أن تصرع [illegible] الطرف الآخر فيستبعد التعددية [illegible] والاختلاف ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة ٧، ٨]

■ وفي هذا «المنتدى الإنساني» للحضارات العالمية يرى المسلمون – انطلاقا من القرآن الكريم – أن التكريم الإلهي إنما هو للإنسان [illegible] بني أدم وليس وقفا على جنس أو لون أو حضارة أو ثقافة أو أبناء دين من الأديان ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء ٧٠]. وفي التسابق والتدافع على طريق التقدم والارتقاء تكون التقوى [illegible] هي معيار التفاضل بين الأفراد والجماعات ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

تلك هي الفلسفة [illegible] الرؤية الإسلامية [illegible] الإنسانية والواحدة [illegible] العالم [illegible] شعوب وثقافات وحضارات [illegible] على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان»

■ ويبين [illegible] هذه الفلسفة [illegible] لا يتحقق الإيمان الإسلامي [illegible] الكتب السماوية وبكل [illegible] الرسالات والشرائع التي تتالت [illegible] على امتداد تاريخ [illegible] ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ [البقرة [illegible]]

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة ٢٨٥]

وهذه الحقيقة [illegible] الرؤية الإسلامية [illegible] الاعتراف بكل الآخرين [illegible] الخلق الإلهي الواحد [illegible] الإلهي [illegible] الإسلامي [illegible] على المسلمين [illegible]

يتمكنوا كل الآخرين من حرية [illegible]
والحضاري [illegible]
الإسلامي [illegible]
في دار الإسلام!

■ ولم تقف هذه الرؤية الإسلامية عند حدود البلاغ القرآني، والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني.. وإنما يسبب [illegible] الإسلام قد أقام دولة، وأبدع [illegible] ومدنية وبنى حضارة [illegible]
[illegible]



٨٤ صراع له تاريخ! (٢)

ولكن الإسلام، وهو يصطدم بهذه الحقيقة، لا يتجاهل الواقع، فقد علم أتباعه كيف يتعاملون مع هذا الواقع» الذي تفرضه طبيعة خلافات البشر.

فالإسلام يرفض الصراع ليحافظ على السلام والتعاون والاختلاف، وهو يقرر ربما دون كل تعسف: إن القتال ليس القاعدة وإنما هو الضرورة المفروضة والاستثناء المكروه ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ [البقرة ٢١٦]

ومع ذلك فهو يوجب على المسلمين النهوض والجهاد لصد العدوان على مقومات وجودهم الديني وعلى وجود دينهم وثقافتهم وحضارتهم ... يعيشون فيه ... فرض الآخرون العداء على المسلمين وإن قاتلوهم في دينهم وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم من الديار فهنا يتعامل المسلمون مع واقع المحاسبة والمواجهة والصراع والعدوان والقتال الذي تفرضه عليهم الآخرون وفق التوجيه القرآني ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ٣٩ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج ٣٩، ٤٠] ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة ١٩٠]

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة ١٩٤]

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ... إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٨، ٩]

★ ★ ★



بهذه الرؤية القرآنية، وبهذه الفلسفة الإسلامية في رؤية الآخر وفي التعامل مع ما تفرضه على المسلمين من مواجهات وتحديات يجب أن يتعامل المسلمون اليوم مع التحديات التي تفرضها الغرب على الإسلام وأمته وثقافته وحضارته وعالمه، كما تعامل سلفهم تاريخياً مع نظائر وأشد هذه المواجهات والتحديات. لا طمعاً في إزالة هذا الغرب المعتدي من الوجود، ولا تطلعاً إلى الحلول محل حضارته وثقافته وخصوصيات شعوبه. فهذا علاوة على عدم إمكانه هو مما يرفضه منطق الإسلام وفلسفته في التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف كسنة إلهية كونية دائمة ومطردة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وإنما الهدف هو رد العدوان عن مقومات الإسلام وعن ديار الإسلام وصولاً إلى تمكين الإسلام والمسلمين من العيش والتعايش الحر مع الآخرين كل الآخرين ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [فصلت: ٣٤]

بهذا الموقف المنطلق من هذه الفلسفة تعامل المسلمون تاريخياً مع التحديات التي فرضها الغرب على الشرق فكسروا شوكة موجات العدوان التي قام بها الغزاة الغربيون على ديار الإسلام

■ فالغرب الإغريقي والروماني، قد فرض على الشرق احتلال الأرض ونهب الثروات وقهر الديانات والثقافات عشرة قرون من الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م] في القرن الرابع قبل الميلاد إلى هرقل [٦١٠ - ٦٤١م] في القرن السابع للميلاد. فكانت الفتوحات الإسلامية تحريراً لضمائر الشرقيين من هذه الفتنة في الدين ومن القهر الثقافي والحضاري وتحريراً للأوطان والثروات من هذا العدوان والاحتلال والنهب والاستغلال..

■ ولأن هذا الغرب كمشروع استعماري طامع في الشرق وثرواته وفي احتواء ثقافات شعوبه وحضاراته قد عاود الاحتلال والاستغلال فقد اعتبر تحرير الإسلام للشرق من الغزو «الروماني - البيزنطي» بداية لمشكلة هذا الغرب الحرجة مع الشرق الإسلامي - كما قال العالم والكاتب الإنجليزي الجنرال «جلوب باشا» [١٨٩٧ - ١٩٨٦م]:

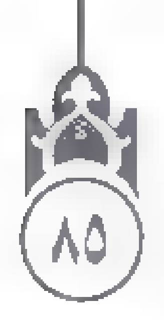
«إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد... فلقد كانت عيون المطامع الاستعمارية الغربية موجهة دائماً وأبداً إلى محاولة

استعادة [illegible] على [illegible] الإسلام وإلى كسر شوكة [illegible]
المسلمين، المتمثلة في الإسلام

وعبر هذا التاريخ [illegible] تكسرت على [illegible] الشرق الإسلامي [illegible] [illegible] العربي [illegible] الإسلامي [illegible] وإمبراطوريات الغزاة الغربيين

■ فالموجة الاستعمارية [illegible] الأوروبية [illegible] الأوروبيين، والتي دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م] قد انتهت بالهزيمة المنكرة، عندما اقتلعت الفروسية الشرقية [illegible] شوكة قلاعها وهدمت حصونها وأزالت كل آثارها

■ والموجة التترية التي جاءت إلى الشرق الإسلامي، بعدد من [illegible] [illegible] الإسلام والتي عاثت فسادا ودمارا ضربت [illegible] عندما دمرت الثقافة وأسالت الدماء أنهارًا، هذه الموجة التترية [illegible] ٦٥٨هـ [illegible] ١٢٦٠م [illegible] [illegible] في الإسلام وتحويلهم إلى سيوف للإسلام(١)



٨٥ صراع له تاريخ! (٣)

■ وبعد سقوط غرناطة وبدء [illegible] الأوروبية في اقتلاع الإسلام وحضارته العربية من الأندلس [٨٩٧هـ - ١٤٩٢م] بدأت مرحلة جديدة في هذه الدورة الاستعمارية – الصليبية «ضد الشرق والإسلام».

[illegible] حول العالم الإسلامي [illegible] ثم [illegible] غزو قلب العالم الإسلامي [illegible] الوطن العربي [illegible] الحملة الفرنسية [illegible] «بونابرت» [١٧٦٩ - ١٨٢١م] على مصر [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م]

وفي هذه المرحلة [illegible] العربي الحديث [illegible] الصليبية الأولى [illegible] الفكري [illegible] الأرض ونهب الثروة [illegible] في الحقبة الصليبية [illegible] الشرق [illegible] الإقطاع، فصدق فيهم وصف الأمير الفارس الكاتب «أسامة بن منقذ» [٤٨٨ - ٥٨٤هـ = ١٠٩٥ - ١١٨٨م] عندما قال [illegible] ليس لديهم سوى [illegible]

[illegible] أن الغزوة الغربية الحديثة قد جاءت مسلحة بأدوات النهضة الأوروبية [illegible] [illegible] الفكرية [illegible] [illegible] الأرض ونهب الثروة [illegible] التغريب للعقل [illegible] في الأندلس [illegible] الذي حاوله [illegible] مثلت الغزوة الغربية [illegible] الإسلام.

[illegible] الأمريكية [illegible] الصهيونية [illegible] الشرق الإسلامي [illegible] الاستعمارية الغربية [illegible] الفرنسية [illegible] الإمبراطوريات [illegible] حركات التحرر الوطني الإسلامية [illegible] الاستعمار [illegible]

الحديث التغريبي يقاوم اليقظة الإسلامية والمشروع الحضاري الإسلامي حتى هذه اللحظات.

■ ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م بدأت حقبة الهيمنة الأمريكية المتحالفة مع العنصرية الصهيونية لتحولات الغرب الاستعمارية ضد الأمة الإسلامية ومقاومة الصحوة الإسلامية لهذا الاستعمار وهذا الاحتواء.

ولأن الأمريكان هم ورثة الإمبراطورية البريطانية فقد كرروا وطوروا محاولات الهيمنة التي جربتها الإمبراطوريات الاستعمارية الأوربية في التعامل مع الإسلام والحضارة الإسلامية عبر ذلك التاريخ.

وإذا كانت القوة الأمريكية قد تدرجت وتصاعدت في التعامل مع الشرق الإسلامي من سياسة الاحتواء إلى عطرسة القوة حتى وصلت بعد سقوط الشيوعية، والانفراد بقيادة النظام العالمي إلى مرحلة جنون القوة، فإن تعاملها مع الإسلام قد تدرج هو الآخر من محاولة استغلال الإسلام إلى أن وصلت الآن إلى «إعلان الحرب داخل الإسلام».

وعن المرحلة الأولى - مرحلة الاستغلال الأمريكي للإسلام - كتب المرحوم الشهيد سيد قطب [١٣٢٤ - ١٣٨٦هـ ١٩٠٦ - ١٩٦٦م] في كتابه [أمريكا من الداخل] سنة ١٩٥١م «إن الإسلام الذي يريده الأمريكان، وحلفاؤهم في الشرق ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية، إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم لأن الإسلام حين يحكم سينشئ الشعوب نشأة أخرى، وسيعلم الشعوب أن إعداد القوة فريضة، وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء، فكلاهما أعداء. الأمريكان وحلفاؤهم إذن يريدون للشرق إسلامًا أمريكانيًا يجوز أن يستفتى في منع الحمل، ويجوز أن يستفتى في دخول المرأة البرلمان، ويجوز أن يستفتى في نواقض «الوضوء» ولكنه لا يستفتى أبدًا في أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية ونظامنا المالي ولا يستفتى أبدًا في أوضاعنا السياسية والقومية، وفيما يربطنا بالاستعمار من صلات، فالحكم بالإسلام والتشريع بالإسلام والانتصار للإسلام لا يجوز أن يمسها قلم، ولا حديث ولا استفتاء في مذهب الأمريكان»[1].

(١) د. جابر قميحة «سيد قطب والإسلام الأمريكاني» صحيفة (آفاق عربية) في ٢٧/١٢/٢٠٠١م وهو ينقل عن مجلة (الرسالة) ١٩٥١ - ١٩٥٢م - التي نشر بها سيد قطب أجزاء من مخطوطة كتابه.



٨٦ صراع له تاريخ! (٤)

■ فلما سقطت الشيوعية.. وسبقت المرحلة التي حاولت فيها أمريكا استغلال الإسلام في حربها ضد الشيوعية كما استغلت المسيحية وكنائسها في تلك الحرب.. بدأت المرحلة ورأت أمريكا أن الإسلام بحث الحظ في إيقاظ أمته لا لتحرير الأرض والثروة فقط كما هي حدود «الوطنية العلمانية» في بلادنا وإنما ترى اليقظة الإسلامية تحرير العقل المسلم من التغريب.. وبعث الحضارة الإسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية.. بدأت أمريكا مرحلة «الحرب ضد الإسلام» كي يصير كما أرادته.. في مرحلة «استغلاله».. مجرد شعائر وعبادات ورسوم وطقوس ودروشات وشعوذات، وذلك حتى يقف أثره.. مثل النصرانية في ظل العلمانية.. عند مملكة السماء، والخلاص الروحي وعالم الغيب والدار الآخرة تاركًا عالم الشهادة ودنيا المسلمين وأوطانهم وثرواتهم للهيمنة الأمريكية والعلو الصهيوني وعولمة الشركات متعددة الجنسيات وعابرة القارات!

ولقد تحدث الرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون» وهو مفكر استراتيجي عن هذه اليقظة الإسلامية التي يقودها.. في العالم الإسلامي.. من أسماهم «الأصوليون الإسلاميون، الذين.. كما يقول.. «هم مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وينادون بأن الإسلام دين ودولة وعلى الرغم من أنهم ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل. فهم ليسوا محافظين ولكنهم ثوار!

ودعا «نيكسون» إلى اتحاد الغرب.. الأمريكي «والأوروبي».. والروسي لمواجهة هذا البعث الإسلامي وإلى «تحديد الحصار الذي تحاصر به شعوب المسلمة: ليكون «نموذج تركيا العلمانية المتحررة نحو الغرب.. ودفع شعبه إلى ربط

[illegible]

العربية التي تحدث عنها «نيكسون» منذ ذلك التاريخ

[illegible]

صدقي مراد – طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢ م



٨٧ صراع له تاريخ! (٥)

■ وهذا الذي حصل له [illegible] فقبل سقوط [illegible] وعلّقت [illegible] مجلة «شئون دولية» التي تصدر في كمبريدج [illegible] في شهر [illegible] سنة ١٩٩١م عقب سقوط الاتحاد السوفيتي مباشرة عندما تحدثت عن «الأفكار الراسخة في الغرب حول الإسلام والعالم الإسلامي» [illegible] الإعلان العرب [illegible] الإسلام هو العدو [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] وهذا الإعلان للحرب على الإسلام [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] في الغرب [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلام على [illegible] [illegible] من ١٠٠ سنة [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible]

للعلمانية الغربية دون عملية الإصلاح الذاتي استجابة لدواعي الحداثة يمكن أن تتم داخل الإسلام ... وذلك هو التفسير الأساسي لمقاومة الإسلام المزعومة للعلمنة. وإن أوربيين كثيرين يتساءلون عما إذا كان ممكن حكم الإسلام بغير نقد عند المجتمع العلماني، مثلما فعلت المسيحية بعد صراعات كثيرة وطويلة ومؤلمة؟ أم أن رسوخ الإسلام في المجال السياسي والأخذ في تحقيقه يرفض القبول بالمبدأ المسيحي الغربي الذي يقرر بأن ما لله لله وما لقيصر لقيصر، ومن ثم لا يسمح لمعتنقيه أن يصبحوا مواطنين خاضعين للقانون بصورة مقبولة علميا في ديمقراطية علمانية.

هكذا حددت هذه الدراسة العلمية لمجلة «شئون دولية» أن استعصاء الإسلام على العلمنة وعلى التحول إلى صورة من النصرانية الغربية، التي اكتفت بما لله وتركت ما لقيصر لقيصر بعد سلسلة من الصراعات الكثيرة والطويلة والمؤلمة! حددت أن هذا الاستعصاء الإسلامي على العلمنة الفكرية والثقافية الغربية هو السبب في اتخاذ الغرب من الإسلام عدوا بعد سقوط الشيوعية وهدفا جديدا للحملة الغربية الجديدة على الإسلام!

كل ذلك كتب وقيل ووضع في الصحف على أرض أمريكا، في صيف سنة ١٩٩٢م - في ذكرى ٥٠٠ عام على سقوط غرناطة واقتلاع الإسلام من أوربا سنة ١٤٩٢م - أي قبل واقعة ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأكثر من عشر سنوات وقبل ظهور الحركات التي يزعم البعض أنها المسئولة عن عداء الغرب للإسلام.

وإن كان المفكر الأمريكي «فرانسيس فوكوياما» قد كتب قبل سنوات عديدة من فترة ستتحدث عن الليبرالية الرأسمالية الأمريكية [المتوحشة] باعتبارها «نهاية التاريخ الإنساني» والنموذج الذي يجب تعميمه في كل أرجاء العالم بما فيه العالم الإسلامي فقد كتب بعد فترة ستستمر عن «الحداثة التي تمثلها أمريكا والغرب والتي ستبقى القوة المسيطرة في السياسة الدولية، وعن مبادئ الغرب التي ستستمر في الانتشار عبر العالم».

وكتب عن استعصاء الإسلام وحده على الخضوع لهذه الحداثة الأمريكية، وقبول هذه المبادئ الغربية «التي تلقى قبولا كبيرا لدى الكثيرين من شعوب العالم غير الغربية ... ثم نقل حقيقة أن الإسلام هو الحضارة الوحيدة في العالم التي يمكن القول بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة الغربية

فالعالم الإسلامي لا يرفض فقط السياسات الغربية وإنما يرفض أيضاً الأكثر أساسية للحداثة الغربية وهو العلمانية نفسها وإن الصراع الحالي ليس معركة ضد الإرهاب ولكنه ضد الأصولية الإسلامية التي تقف ضد الحداثة الغربية وهذا التحدي بالنسبة لأمريكا وهو أكثر خطورة من الخطر الذي شكلته الشيوعية وإن التطور الأهم يجب أن يأتي من داخل الإسلام نفسه وعلى المجتمع الإسلامي أن يصل إلى وضع سلمي مع الحداثة وخاصة فيما يتعلق بالمبدأ الأساسي حول الدولة العلمانية.

فمعضلة الإسلام ومن ثم الحدود للإسلام بالحضارة الغربية لأن علاقة العالم الإسلامي بالغرب هو الهدف الأول كما ظهر في كتاب «هنتنجتون» عقب سقوط الشيوعية وفي دراسة مجلة «شئون دولية» عقب سقوط الشيوعية وفي كتابات «فوكوياما» قبل قارعة سبتمبر وبعدها[1]



٨٨ صراع له تاريخ!(٦)

■ وإذا كان المفكر الاستراتيجي الأمريكي اليهودي «صمويل هنتنجتون» قد كتب عقب سقوط الشيوعية [illegible] الحضارات [illegible] على صانع القرار الأمريكي [illegible] صدام الحضارات [illegible] الإسلام [illegible] مراكز [illegible] في هذه الحرب الحضارية [illegible] السياسية والعسكرية [illegible] على [illegible] وكتب هنتنجتون [illegible] سبتمبر سنة ٢٠٠١م [illegible] الإسلام حتى [illegible] الإسلام [illegible] العربية والعلمانية الغربية والمبدأ المسيحي فصل الدين عن الدولة»(١)!

تلك هي حقيقة [illegible] على الإسلام وأمته وعالمه [illegible] وحضارته [illegible] الصراع [illegible] على الإسلام وأمته، وفرضه علينا ونحن كارهون.

وكما [illegible] امتثالاً لأمر ربهم [illegible] الذي يكرهون فقد وجب الدفاع عن الإسلام الذي اتخذه الغرب عدوا [illegible] لاستعصائه على العلمنة التي يريدون فرضها على [illegible] للحضارة الغربية.

[illegible]

(١) [illegible] فبراير سنة ٢٠٠٢م

[illegible] لقيتموهم فاثبتوا واكثروا ذكر الله» رواه الدارمي

[illegible] فرضت علينا التحديات والمواجهات، فلابد من الثبات في مواجهة هذه [illegible]

[illegible] [illegible] التي تعترض [illegible]

[illegible] في تغيير صبغة الإسلام

★ ★ ★

[illegible]

هذه المواجهة بين الغرب والإسلام.

[illegible]

[illegible] هذه المواجهات التي فرضها علينا الأعداء

[illegible]

«إن الرائد لا يكذب أهله» ومكانة العلماء وأهل الفكر [illegible] الأمة هي مكانة الرو[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هي - بالدرجة الأولى - معركة «إرادة» في الصمود

[illegible] «الإرادة» التي ترتب الثبت وتنظم الإمكانات

[illegible]

[illegible]

الإسلام فسيحتمون إلى الكلمة السواء [illegible] يكون عالمنا «منتدى» حضار[illegible]

[illegible]

ويتفاعل ويتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان

★ ★ ★



٨٩ جوهر الصراع العربي - الصهيوني

[illegible] ... هذا الصراع

[illegible]

ومشكلتنا – كذلك – ليست مع «توراة موسى» [illegible]

[illegible]

[illegible] حضارتنا الإسلامية هي [illegible] الملل والشعوب والقبائل [illegible]

من الفلسفة الإسلامية ... [illegible] ... الكلام الإسلامي ... [illegible]

[illegible] ... العروض ... الشعر العربي ... [illegible]

[illegible] ... لأكثر من عشرة قرون ... [illegible]

[illegible] ... الإسلامي ... [illegible]

سموه حضارة من الحضارات الأخرى حتى الآن

[illegible] ... ومشكلتنا ... [illegible]

[illegible] ... محل الله ثم جعلته إلهًا لبني إسرائيل وحدهم، من دون الشعوب الأخرى ... [illegible] ... المتغيرة والمتعددة!

ومشكلتنا ... [illegible] ... «الصهيونية» التي حرفت اليهودية من ... [illegible]

[illegible] ... الحضارة، حتى ولو كان ملحدا أو ابن زنا

ومشكلتنا كذلك هي مع «المشروع ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... في فلسطين ... [illegible]

[illegible] ... المسجد الأقصى ... [illegible]

[illegible] في العرب [illegible]

[illegible] – كحركة قومية عنصرية

[illegible] زحفها على الشرق الإسلامي وبحثها عن أقليات

[illegible] الاستعماري ومن هنا، فلقد اجتمعت في

المشروع الصهيوني [illegible] على أرض فلسطين، عناصر متعددة

[illegible] والعقل [illegible]

العربي [illegible]

العنصري [illegible] الصهيونية وأولى أولويات الذاكرة

العربية الإسلامية [illegible] لا تنسى الجوهر

[illegible] في الغرب [illegible]



٩٠

البعد الدينى فى الصراع العربى - الصهيونى

للصراع العربي - الصهيوني بعد ديني، تمثل «ثابتًا» من ثوابت اللاهوت العربي، ويشكل كل يهود العالم - المستعمرين والعلمانيين من الكنسيين - ومحور هذا البعد الديني دائر على أسطورة ... التي حولتها البروتستانتية من «رؤيا» و«مجاز» إلى حقيقة فرعية لعودة المسيح - عليه السلام - ليحكم العالم ألف سنة سعيدة ... مرهونة بجمع شتات اليهود وحشرهم في فلسطين وتهويد القدس، وبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وإبادة ... والمسلمين في معركة «هرمجدون».

وإذا كان هذا البعد الديني للصراع الصهيوني ... في اللاهوت الغربي قد بدا بروتستانتيا، فإنه قد مارس الابتزاز للكنيسة الكاثوليكية الغربية حتى جعلتها تشرع في تبرئة اليهود ... بدلا من تحقيق الاعتراف ... المسيحية ... ونتحدث عن «دمج المسيح في ... ». ... ولقد ... قرونًا طويلة تتبع ... هذا البعد الديني في الفكر الغربي ... حول فلسطين والقدس، لم يكن وقفا على لاهوت الكنائس الغربية وإنما تعداه إلى الأيديولوجيات التي حركت جيوش الحكومات الغربية «العلمانية» ... الإنجليزي «سايكس» ... مع نظيره الفرنسي «بيكو» ... الشهيرة ... أوصال المشرق العربي سنة ١٩١٦م - معاهدة سايكس بيكو ... هذا السياسي في قريته «سلدمير» بمقاطعة «يوركشير» مكتوب عليه «ابتهجي يا قدس»!

فتمزيق أوصال الوطن العربي – من قبل الاستعمار العلماني – هدفه مقدس

والجنرال الإنجليزي اللنبي عندما دخل القدس سنة ١٩١٧م على رأس جيشه الاستعماري – يستعيد صورة معارك الحروب الصليبية ويعلن عن أحلام الصليبيين بمنشور على الناس قال فيه: «اليوم انتهت الحروب الصليبية».

وتنشر مجلة بنش Punch الإنجليزية رسمًا كاريكاتوريًا ينشر على الناس، وهو يقول: أخيرًا تحقق حلمي، ووضعت تحته عنوان: آخر حملة صليبية. فالاستعمار الغربي في سنة ١٩١٧م يحقق أحلام أسلاف الصليبيين في العصور الوسطى[1]

أما الجنرال الفرنسي جورو الذي يرفع راية العلمانية الفرنسية المتطرفة فيذهب لدى دخوله دمشق سنة ١٩٢٠م إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليركله بحذائه، ويقول: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين».

فالبعد الديني لهذا الصراع على القدس وفلسطين هو بعد حاضر وواضح في الفكر الغربي اللاهوتي منه والعلماني في القديم منه والحديث والمعاصر حتى هذه الأيام.

ومع هذا البعد الديني الذي يقف وراء العدوان على القدس وفلسطين، ويجعل هذا العدوان شرطًا لتحقيق مقاصد لاهوتية – عودة المسيح – هناك البعد الاستراتيجي الغربي، بعد المقاصد الاستعمارية الغربية في نهب الشرق والسيطرة عليه وإذلال العرب والمسلمين، وحصار حضارتهم العربية الإسلامية لنموذج الحضاري الغربي، وهو البعد الذي يوظف البعد اللاهوتي في خدمة الاستعمار العلماني[2]

ثم يأتي بعد «المسيح الأصغر» في هذا البعد الشيطاني البعد العنصري اليهودي الذي تعبر عنه الجماعة الصهيونية التي تستثمر وتستغل كل عوامل التعصب والأحقاد التي عرفتها أساطير اليهود ضد الأغيار من غير اليهود.

هكذا، وعلى هذا النحو يجب أن تظل ذاكرة الأمة واعية بالأبعاد الحقيقية والجوهرية لهذا الصراع، حتى لا يدرك الغافلون سطحيًا أن صراعنا مجرد صراع حدود، إنهم غافلون في الحديث عن حدود العدو، غافلون عما وراء وفوق

بالوجود الصهيوني فإنهم لن يروا سوى «الفرع» الصهيوني دون «الأصل» الغربي الإمبريالي في هذا الصراع!

فالمشكلة التي نواجهها في هذا الصراع ذات طابع ديني عقدي لاهوتي [illegible] في [illegible] العربية وها هو برنامج يصمم له الكاثوليك العرب سقفه للحركة الصهيونية التي عمقت [illegible] الشعوبية ليوظف [illegible] [illegible] في خدمة هذه الحركة في مشروع الإمبريالي الغربي ضد وطن العروبة وعالم الإسلام.

فعلى العقل العربي والمسلم، وعلى الأمة العربية والإسلامية أن تدرك أبعاد الصراع الذي تخوض، حتى لا تمضي [illegible] وتغرق في الفروع والهوامش، وحتى تصطفي من إمكاناتها ما يوازي أبعاد الخطر المحدق والمحيط.



٩١ من الملاحدة.. الى المؤمنين بالأساطير!

[illegible] من الطبيعة المركبة للصراع العربي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولما يسمى بالسامية، ارادوا تهجير اليهود من المجتمعات العربية إلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٧٦٩ - ١٨٢١م] وهو وضعي دهري، لا يؤمن باى دين [illegible] الدعوة إلى هذه «الشراكة» الاستعمارية - اليهودية [illegible] العالم كي يساعدوه على بناء إمبراطوريته الاستعمارية في الشرق [illegible] ١٧٩٩م

«[illegible] الاسرائيليون، ايها الشعب الفريد [illegible] ان فرنسا تقدم لكم يدها الآن، حاملة إرث إسرائيل [illegible] ورثة فلسطين الشرعيين [illegible] الامة الفرنسية تدعوكم الى ارثكم [illegible] وتاييدها ضد كل الدخلاء»!

[illegible] هذه الطبيعة المركبة لهذا المشروع، بين «[illegible]» الدهرى الملحد [illegible]

[illegible]

[illegible] المشروع الصهيوني [illegible]

[illegible]

في ٣١ / ١٢ / ١٩٩٣م [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٩٤م [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والعلمانيين والبروتستانت، والكاثوليك انضم الكونجرس [illegible] تهيمن عليه أيديولوجية «التحالف المسيحي» [illegible] المعبرة عن [illegible] ١٩٩٠م [illegible] إلى «القدس» حيث تبنى على أرض [illegible] الكونجرس [illegible] في مقدمة قراره هذا «أ[illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] عليه السلام [illegible] وليسا من الرسل ولا من الأنبياء!

فمن أين، ومتى، وكيف كانت أولئك [illegible]

لقد أضفى الغرب الاستعماري على [illegible] وجعله ضمن مكونات البعد الديني [illegible] باعتباره الامتداد العضوي للحضارة [illegible] الإسلامي [illegible] من النوع الذي يعلو على المعاهدات والنصوص المكتوبة!

وعلى هذا الدرب سارت الحركة [illegible] والمادية والملحدة منها فتحدث الجميع عن [illegible] نسل إبراهيم الخليل عليه السلام [illegible] إبراهيم دون الأغلبية من نسله العرب والمسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بل إن الصهاينة الغاصبين حتى هذه اللحظة يصعّدون [illegible] ضد المجاهدين من أبناء فلسطين [illegible] وإهلاك الحرث والنسل [illegible] البنى التحتية حتى للمؤسسات الخيرية والاجتماعية [illegible] وهدم البيوت.

ففي مواجهة العرب والمسلمين [illegible] في هذا المشروع كل الملل والنحل واستثمارات



الحلف الإمبريالى - الصهيونى..
تراجع أم صعود؟

يخطئ الذين يتصورون [illegible] وظيفة الكيان الصهيونى فى المشروع الإمبريالى الغربى [illegible] ومن ثم علاقة هذا الكيان [illegible] بالمشروع الإمبريالى [illegible] قد تراجعت وتحددت [illegible] بعد تراجع المشروع القومى العربى الذى تصدت لحربه كل [illegible] سقوط منظومة الشيوعية والمعسكر الشيوعى الذى ساند الصهيونية وكيانها [illegible] ضرب [illegible] القومية العربية فى تحالفه مع هذا المعسكر الشيوعى، يخطئ الذين يتصورون تراجع «الوظيفة الإمبريالية الغربية» للكيان الصهيونى، بعد حدوث هذه المتغيرات، ويرتبون على هذا التصور الخاطئ – أحلام السلام مع هذا الكيان الذى يحسبونه فى مرحلة الانخلاع من الشراكة الإمبريالية الغربية، والبحث عن الاندماج فى الشرق الأوسط والتعايش مع دوله وشعوبه!

[illegible] كثير [illegible] الاحتلال [illegible] السلام مع هذا الكيان الصهيونى الاستيطانى [illegible] الكيان فى مرحلة جديدة [illegible] الصهيونية [illegible] عن [illegible] الصهيونية [illegible] الإسرائيليين [illegible] عن [illegible] الصهيونى [illegible] الأرض [illegible] والتشبث [illegible] الصهيونية [illegible] الأرض [illegible] صحف صهيونية [illegible] تحدث عن هذه الصحف [illegible] الذى يكرس [illegible] والاستعلاء الذى [illegible] الواقع على ما هو عليه

[illegible]

١٤٩٢م . والغزوة الاستعمارية الحديثة التي بدأها بونابرت سنة ١٧٩٨م إلا [illegible]

[illegible] بالمشروع الاستعماري الغربي في الأساس

وإن كان صعود الموجة الإسلامية بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م قد جعل المشروع الإسلامي هو الحامل لمقاصد المشروع القومي، في عداء الغرب لهذه [illegible] الإسلامي، بل وبتصاعد دور ومكانة [illegible]

والتحالف الاستراتيجي بين أمريكا – طليعة الهيمنة الغربية حالياً – وبين [illegible]

ولما كان القائد الإنجليزي «جلوب باشا» الذي عزل من قيادة الجيش الأردني سنة ١٩٥٦م قد كتب

[illegible]

[illegible]
هي مصدر خسارة لمصالحه في علاقاته مع عالم الإسلام

[illegible]
العربي [illegible] وصعود التيار الإسلامي

[illegible] الخطر هو في مقدمة أولوياتها [illegible]

[illegible] ١٩٨١م [illegible] ١٩٩٢م [illegible]

فالغرب يعلن أن [illegible]
من تغيرات



٩٣ معاملة الأسرى بين الغرب والإسلام

على مر تاريخ الإسلام كان للمسلمين في معاملة الأسرى أثناء الحروب موقف ثابت ومشهور، موقف حدده القرآن الكريم وطبقته السنة النبوية، والتزم به المسلمون حتى عندما خرج عليه أعداء الإسلام. فالأسير لا يقتل، والجرحى من الأسرى يعالجون من جراحاتهم، وإيثارهم بالطعام على النفس المحتاجة صفة من صفات المسلمين، ومصير الأسرى إما المن بالحرية والتحرير، وإما الفداء ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ [الإنسان: ٨، ٩] ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾ [محمد: ٤]

ولقد التزم المسلمون بهذا الخلق الإسلامي حتى في الحروب التي قتل فيها الصليبيون الغربيون آلاف الأسرى من المسلمين المدنيين والجنود.

حدث ذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م] يوم حرر القدس [٥٨٣هـ / ١١٨٧م] فلم يقتل أسرى الصليبيين الذين سبق وقتلوا سبعين ألفا من أسرى المسلمين عندما احتلوا القدس [٤٩٢هـ / ١٠٩٩م].

وحدث ذلك أيضا إبان الحروب الصليبية، رغم قتل الملك الصليبي الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد [١١٥٧ - ١١٩٩م] لآلاف الأسرى المسلمين عندما غدر بهم بعد أن أعطى لهم عهد الأمان!

وحدث ذلك أيضا من الملك الكامل الأيوبي [٥٧٦ - ٦٣٥هـ / ١١٨٠ - ١٢٣٨م] عندما حرر مدينة دمياط من الصليبيين [٦١٨هـ / ١٢٢١م] الذين سبق وأبادوا جميع من كان بها من المسلمين مدنيين وجنودا!

وحدث ذلك أيضا إبان غزوة نابليون بونابرت [١٧٦٩ - ١٨٢١م] عندما غدر بعهد الأمان الذي قطعه للأسرى المسلمين – من الجيش العثماني – في معركة يافا [١٢١٣هـ – ١٧٩٩م]

وتكرر هذا الموقف في القرن العشرين أثناء الحرب العالمية الأولى.. ففي [سنة ١٩١٥م - ١٣٣١هـ] قاد العالم المسلم بديع الزمان سعيد النورسي [١٢٩٤ - ١٣٧٩هـ - ١٨٧٧ - ١٩٦٠م] كتائب المجاهدين العثمانيين ضد جيوش القيصرية الروسية، وأتباعها من الأرمن.. فكان الأرمن يغيرون على القرى المسلمة فيقتلون أسرى المسلمين، بمن فيهم الأطفال.. حتى إن بعض عوام المسلمين ذهبوا إلى معاملتهم بالمثل.. وفي إحدى المرات تجمع آلاف من أسرى أطفال الأرمن، وكاد العوام أن يثأروا منهم بالقتل لهم.. لكن الشيخ النورسي منع ذلك، وقال لهم: إياكم أن تمدوا أيديكم إليهم بأذى.. ثم أمر بإطلاق سراحهم وسمح لهم بالذهاب إلى المعسكر الروسي حيث التحقوا بأهليهم خلف الخطوط الروسية!!

ولقد كان من آثار هذا الموقف الإسلامي الذي تجسد في بديع الزمان النورسي أن خجل الأرمن من أنفسهم، فتخلوا عن رذيلة قتل الأسرى في القرى المسلمة التي كانوا يغيرون عليها مع الجيش الروسي.. فحفظ الإسلام دماء الأسرى من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء!

وهكذا تصبح الأخلاق الإسلامية مثالا حيا للأعداء.. وحتى في ساحات الصراع والاقتتال"



٩٤ من هولاكو القديم الى هولاكو الجديد

والذين يستمعون لغة الخطاب الصادرة عن الإدارة الأمريكية والتي تريد من العالم الإسلامي الاستسلام لمخططاتها التي تريد القرن الواحد والعشرين أن يكون قرنا أمريكيا تسيطر فيه الإمبراطورية الأمريكية على مصائر العالم وتتحكم في موازين القوى الدولية ويصير العالم ملاعب لها في العقود.

الذين يستمعون هذه اللغة وهذا الخطاب إنما يستحضرون الماضي ... هم أمريكا وإسرائيل ومن سار في ركبهما إلى أسرار هذه الرقعة على هذه الحروب ثم ينصرفون إلى تصنيفات هذا الخطاب الامريكي في العراق وافغانستان وفلسطين ... ويتذكرون الفرعنة الفرعونية التي جعلت فرعون يقول للذين آمنوا بالله وكفروا بفرعون ... لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين - [الأعراف ١٢٣، ١٢٤]

كذلك يتذكر الذين يستمعون لغة الخطاب الأمريكي وقد ولت الإدارة الأمريكية أصابعها على حدودنا وعلى قراراتنا ضاربة عرض الشرعية الدولية والإرادة المستقلة يتذكر هؤلاء هذا الخطاب ... ويتذكرون خطاب هولاكو [٦١٤ - ٦٦٣هـ / ١٢١٧ - ١٢٦٥م] الذي وجهه إلى مصر طالبا منها الاستسلام بذات اللغة والغطرسة وهو الخطاب الذي خاطب به السلطان المظفر «قطز» [٦٥٨هـ - ١٢٦٠م] فقال فيه:

«إنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه ... وقد فتحنا بغداد، وقتلنا فرسانها، وهدمنا بنيانها، وأسرنا سكانها فلكم بجميع البلاد معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وسلموا إلينا أمركم قبل أن ينكشف الغطاء، وتندموا على الخطأ، فنحن لا نرحم من بكى، ولا نرق لمن شكى، وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد، وطهرنا الأرض من الفساد ... فعليكم

[illegible]

[illegible] «أن القيامة قد قامت» [illegible]

[illegible]

اشتداد حدة الصراع بينها وبين الأعداء [illegible] وإن الوعي بالنا [illegible]

[illegible] العلماء والأغبياء

■ [illegible] المسلمين [illegible]

أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وحرروا الشرق من القهر السياسي [illegible] «الأكبر» في القرن الرابع قبل الميلاد [illegible] وحرروا [illegible] مع الأرض – الضمائر، فتركوا الناس وما يدينون، [illegible] القرآني «لا إكراه في الدين»

■ فلما جاء الصليبيون [illegible] آخر القرن الحادي عشر الميلادي [illegible] الإسلام

■ ثم [illegible] غرناطة سنة ١٤٩٢م، والتي تحالفت مع الصهيونية اليهودية [illegible] لإعادة

اغتصبت الشرق من الإسلام. وعلى مدى قرون المواجهة مع هذه الغزوات أثبت الشرق - تحت رايات الجهاد الإسلامي، وثقافة الفداء والاستشهاد - أنه لا يزال مقبرة الإمبراطوريات الغربية على اختلاف أسماء وأعلام هذه الإمبراطوريات.

■ ومع الوعي بدروس هذا التاريخ نكون بحاجة إلى الوعي بسنن الله التي حدثنا عنها القرآن الكريم. وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]



النزعة الصليبية لكولمبس!

الناس يدرسون «كريستوفر كولمبس» [١٤٥١ - ١٥٠٦م] باعتباره «مكتشف جغرافي»، سعى في سنة [٨٩٧هـ / ١٤٩٢م] إلى اكتشاف جزر الهند الغربية، فضلّ طريقه واكتشف أمريكا.

لكن حقائق التاريخ ومذكرات «كولمبس» ومراسلاته تكشف عن أن الرجل كان «صليبيًا» سخر حياته لجمع «الذهب»، كي تجهز إسبانيا حملة صليبية جديدة لاغتصاب القدس وفلسطين من المسلمين. ولقد كتب «كولمبس» عن هذا المشروع الصليبي - الذي وهب له حياته - كتب إلى ملكي إسبانيا «فرديناند» [١٤٧٩-١٥١٦م] و«إيزابيلا» [١٤٧٤-١٥٠٤م] يقول:

«إن فهمي وإدراكي لمسألة استرداد الضريح المقدس بمدينة القدس لصالح الكنيسة المقدسة عسكريًا سوف أقوم بتوضيحه فيما يلي:

لقد ارتحلت إلى كل مكان يمكن الإبحار إليه حتى الآن. كما نهضني الرب أن أمثل أمام جلالتكم. ولقد تجسد الدين والإيمان والإخلاص في جلالتكم.

ولقد أراد الرب أن يكشف المعجزة الأكثر وضوحًا في تلك الرحلة البحرية باتجاه الهند من أجل أن أواسيكم وآخرين عن المسألة المتعلقة باسترداد الضريح المقدس بمدينة القدس.

لقد مكثت سبعة أعوام في بلاطكم الملكي، مناقشًا الأمر مع العديد من الرجال. إن ما حدث هو الذي سبق أن قال به يسوع المسيح المخلص، وذكره من قبل عبر رسالة القديسين، ولهذا فيجب علينا أن نوصل الآن أمر القدوم بحملة صليبية لاستعادة مدينة القدس لهو أمر سوف يتحقق بالفعل. لقد قلت إنني سوف أتحدث عن فهمي وإدراكي لمسألة استعادة الضريح المقدس بمدينة القدس إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية، وهذا فيجب علي بنتيجة جميع رحلاتي بتجربة

[illegible]

أشياء حول هذا الأمر.

[illegible]

[illegible] إحراز النصر في مسألة استعادة الضريح المقدس [illegible]

وقد ذكر ابكار نبال «[illegible]» [illegible] بإعادة بناء الضريح المقدس للمسيح فوق جبل صهيون بالقدس، سوف [illegible]

[illegible]

[illegible] «مكتشف جغرافي»؟!

إن هذه «النصوص والوثائق» تقول لنا:

- إن عمر العروة العربية الحديثة ليس مائتي عام [illegible] ١١٩٨م [illegible] من الأندلس سنة ١٤٩٢م [illegible] الإسلامي، لتنتهي بضرب قلب العالم الإسلامي.
- [illegible] [١٠٩٦ - ١٢٩١م] [illegible]
- وإن [illegible] الحكوب لعلاقاتنا معه وهو أربعة وعشرون قرناً".

■ [illegible]

فهل يصعب على أحد – منا أو من غيرنا – أن يجيب عن سؤال

– من هم الإرهابيون .. والمعتدون؟



من عبر التاريخ!

في الوقت الذي ذبح فيه الصليبيون وأحرقوا جميع من وقع في قبضتهم من مسلمي القدس – في مذبحة دامت سبعة أيام، وحصدت سبعين ألفًا من المسلمين «حتى كلت أيدي الصليبيين من الذبح»!! – كما يقول المؤرخ النصراني – رجل الدين «مكسيموس مونروند» في كتابه «تاريخ حروب الصليب» احتفظت عواطفهم فقط بنصارى القدس «الذين كانوا يسيرون أمام الصليبيين بدلائل الاحترام والوقار مرتلين معهم أناشيد الخلاص من الأسر

وسرت هذه العواطف إلى قطاعات من النصارى خارج القدس، ذلك بسبب الانتصارات التي عززتها الصليبيون بامتلاكهم هذه البلاد، فقد انتشرت بسرعة في الجهات الغربية فيها، وهكذا شوهد المسيحيون منقاطرين جموعًا غفيرة إلى أورشليم من أنطاكية، ومن الرها، ومن طرسوس، ومن كبادوكيا، ومن كيليكيا ومن بين النهرين، ومن سائر أقاليم سورية، فالبعض سكنوا في أورشليم وما يحوطها، وغيرهم كانوا يزورون الأراضي المقدسة ويعودون إلى بلادهم، والجميع حاصلون على فرح عام غير فاترين عن تقدمة الشكر لله وتقريضات لشجاعة الصليبيين وانتصاراتهم كجنود محققين ليسوع المسيح الذين أخيرًا أنقذوا قبر ابن الله مخلص العالم من أيدي غير المؤمنين»

★ ★ ★

ولقد تكررت صفحة العمالة الاستعمارية من هذه القطاعات من الأقليات النصرانية إبان الغزوة التترية لدمشق [٦٥٨هـ - ١٢٦٠م] تلك التي قادها القائد التتري النسطوري «كتبغا» .. وكتب المقريزي [٧٦٦ – ٨٤٥هـ = ١٣٦٥ – ١٤٤١م] كيف «استطال النصارى بدمشق على المسلمين، وأحضروا فرمانًا من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان،

ويرشونه على ثياب المسلمين في الطرقات، ويصبونه على أبواب المساجد، ويلزمون أرباب الحوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم، ويهينون من امتنع من القيام للصليب، وصاروا يمرون في الشوارع إلى كنيسة مريم ويقفون به ويخطبون في الثناء على دينهم، وقالوا جهرًا: ظهر الدين الصحيح دين المسيح. وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم، فقلق المسلمون من ذلك وشكوا أمرهم لنائب هولاكو «كتبغا» فأهانهم، وضرب بعضهم، وعظّم قدر قسوس النصارى ونزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم».

ثم يحكي المقريزي كيف دارت هذه الدوائر والخيانة إلى رؤوس أهلها سنة وذلك بعد انتصار الدولة الإسلامية على التتار في عين جالوت [٦٥٨هـ ١٢٦٠م] عندما بادر أهل دمشق إلى دور النصارى فنهبوها وأخربوا ما قدروا على تخريبه».

★ ★ ★

وبعد تكرر هذه الخيانة الاستعمارية بخيانة شرائح من بعض الأقباط إبان الحملة الفرنسية على مصر [١٢١٣هـ ١٧٩٨م] وتجسدت هذه الخيانة الاستعمارية في عمالة تطوعت بها زمرة من القبط التي تزعمها المعلم يعقوب حنا [١١٥٨ ١٢١٦هـ = ١٧٤٥ ١٨٠١م] الذي سماه الجبرتي [١١٦٧ ١٢٣٧هـ = ١٧٥٤ ١٨٢٢م] يعقوب اللعين فقد قاد كتيبة ترتدي زي الجيش الفرنسي وأصبح جزءًا من الحملة الاستعمارية يشارك في محاربة المصريين وإذلال المسلمين وفي سحق علماء الأزهر الشريف.

وفي تاريخ الجبرتي إشارات كثيرة لمظاهر هذه الخيانة والخيانات التي استفزت غالبية الأمة، وأحدثت الآثار السلبية في جسد الوحدة الوطنية. وعن هذه الآثار يقرر مثلا: كيف ترفع سافل النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود اعتمادًا على المستعمر فركبوا الخيول، وتقلدوا السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس، ومشوا الخيلاء، وتعاطوا الفحش في القول، واستذلوا المسلمين مع عدم اعتبارهم للدين إلى غير ذلك مما لا تحيط به الحسابات ولا تسطر في كتاب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكيف احتفلوا بانتصار جيش بونابرت في معركة «غزة» [١٢١٣هـ ١٧٩٩م] إبان سعيه لاحتلال الشام، وأظهر النصارى الفرح والسرور في

[illegible]

[illegible]

وعندما حل الجنرال «كليبر» [١٧٥٣ - ١٨٠٠م] [illegible]
جيش الاحتلال عهد إلى المعلم «يعقوب حنا» الذي أصبح [illegible]
لغاري»: «بأن يفعل بالمسلمين ما يشاء فتطاولت [illegible]
[illegible]
[illegible] جملة المسلمين وأيام الموحدين

الأمر [illegible]
لكثير من صفحات التاريخ [illegible]
صفحات ذلك التاريخ [illegible]
«الأقليات» – ولتقول للأغلبيات المعاصرة [illegible]
[illegible]
والحضارية [illegible] في التعلق بحبال الغواية الاستعمارية، التي لا مكان
لصفحاتها سوى في «مزبلة التاريخ»!



٩٧ ليسوا سواء

[illegible] الحروب على العالم الإسلامي شواهد على ذلك

[illegible] ﴿[illegible] من أهل الكتاب﴾ [البقرة ١٠٩] ﴿طائفة من أهل الكتاب [illegible]﴾ [آل عمران ٦٩] [illegible] ﴿[illegible] خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا [illegible]﴾ [آل عمران ١٩٩] [illegible]

[illegible] ﴿[illegible] بالمتقين﴾ [آل عمران ١١٢-١١٥]

ولأن إسلامنا يعلمنا العدالة والموضوعية [illegible] الإسلام للجماهير [illegible]

المغشوشة، فكل عنصري الرؤية الإعلامي لعدد من مراكز قوى الهيمنة الاستعمارية، والتي يفتري في عرضه الإسلام وترسيخه بحقيقته من منظور الفكرة الصليبية الغربية، قد حجبت هذا الإنسان الغربي ... في تضليله الأكاذيب الثقافية المروجة، وترسيخه الإعلامي المعاصر والمؤسسات التي أقامتها الدراسات الغربية لكي تسهم في صناعة مغرضة وموجهة إلى عالم واسع بدرجة أصبحنا من «صناعة الكذب» مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة ٨٢]، إن حاجة هذا الإنسان الغربي إلى معرفة حقيقة الإسلام، تفرض على المسلمين الاهتمام بتقديم هذه الحقيقة إلى هذا الإنسان.

وكذا يمثل هذا الأمر حاجة ثقافية وضرورة علمية فإنه يمثل للمسلمين القيام بفريضة شرعية وتكليف إلهي فريضة الدعوة إلى الإسلام بالكلمة الطيبة التي شبهها القرآن الكريم بالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ٢٤ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ [إبراهيم ٢٤، ٢٥]، وأن نحاور ونجادل طلاب الحقيقة والمحتاجين إليها بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن، وليس فقط الحسن، رجاء أن تحل المودة بيننا وبين الذين يناصبوننا العداء كل هذا العداء ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ [الممتحنة ٧]

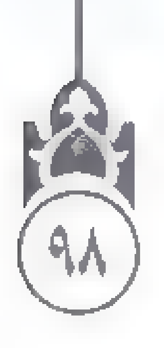
فهي فريضة من فرائض الإسلام أن نبلغ دعوة الإسلام ونقيم الحجة على صدق الإسلام ونزيل الشبهات عن حقائق الإسلام، وذلك فضلاً عن أن ذلك سبيل لتحقيق مقاصد الإسلام في التعارف بين المسلمين وغيرهم من الأمم والشعوب والثقافات والحضارات ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

فمن منطلق العزة الإسلامية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لنا أن نكون من عزته وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [المنافقون ٨]، ومن منطلق الاعتزاز بالإسلام الذي يمثل القوة الصاعدة على النطاق العالمي، رغم حالة الاستضعاف المفروضة على أمته

ومن منطلق [illegible] الإسلام [illegible] الأمريكية والغربية [illegible]

[illegible]

حقائق الإسلام، وهو مقصد إسلامي أصيل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة ٦]



٩٨ الايمان العلمانى المنقوص!

فى حديث اجريه إحدى المجلات الشهرية [illegible] الدول [illegible] وهو مسلم، يحكم شعبًا مسلمًا – سألته عن [illegible] الشريعة الإسلامية فكانت [illegible] ان يكون امثله كاذبة [illegible] مذهبه التى قال فيه [illegible]

[illegible]

[illegible] للعالم والإنسان، [illegible]

[illegible] عبرت عنه العبارة [illegible] وسائر مذاهب العلمانيين [illegible] فنحن إذا استثنينا «العلما [illegible] [illegible] الملاحدة [illegible] فى العلمانـ [illegible]

[illegible] فى كل مناحى الحيـ [illegible]

وهؤلاء العلمانيون [illegible] في موازين الإسلام هم مؤمنون بالله، [illegible] [illegible] كبير وحاكم في شئون الدنيا والدولة و الاجتماع [illegible] معادين الحياة والعمران فهم [illegible] [illegible] إنهم مؤمنون ببعض الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible] الكريم [illegible]

[illegible]

[illegible] الحاكمة والمدبرة، دون الله، في الاجتماع [illegible] العلمانية التي تجعل العالم مكتفياً [illegible] [illegible]

[illegible] الكريم [illegible]

[illegible] الإلهية التي [illegible] وفي العمران [illegible] الإنساني على [illegible]

لقد [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الغرب [illegible] تحرير [illegible]

ستتشكل بحو عبد [illegible] يكون خالصًا لله وعلى الرغم من أن عقيدة [illegible] موطن للجميع لا تعني فصل العصابي من دين الوطن لأن القرآن هو الذي يجعل الأرض – كل الأرض – للأنام - كل الأنام

وفي مقدمة هذا التفسير انطلق من ليبيا الشعار يرى الإسلام [illegible] الدين لله وكذلك يوصل به [illegible] أن الإنسان [illegible] هو الذي يحقق شعار صاحبه فهو لله سبحانه وتعالى ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ١٦٢ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ١٦٣ قل أغير الله أبغي ربًا وهو رب كل شيء﴾ [الأنعام ١٦٢– ١٦٤]

ذلك هو الفارق بين الإيمان الكامل للمؤمنين وبين الإيمان المنقوص للعلمانيين!



٩٩ خالق فقط .. أم خالق ومدبر للوجود ؟!

فى [illegible] الوثنى [illegible] الآلهة [illegible] وجود [illegible] الوثنية الجاهلية [illegible] فى [illegible] حدود «الخلق» .. ثم اشركت معه شركاء آخرين فى «تدبير» شئون الحياة الدنيا، [illegible] فى شئون [illegible] السفر او الحل، الإقدام او الإحجام إلخ

و[illegible] الوجود [illegible] فى [illegible]

[illegible] هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي [illegible] [الزمر: ٣٨]

[illegible]
الوجود، وعزل له عن «تدبير» شئو[illegible]
«التدبير» تماما كما هو حال التصو[illegible]
[illegible]
تجعل من «العقل .. والتجريب» ومعهما [illegible]
وتتكامل فى هداية الإنسان إلى سعادة الدنيا والآخرة

وكان [illegible] «أرسطو» اليوناني» للذات الإلهية. فهو [illegible]

ويزعم أن الله، بعد خلقه للعالم، قد ترك تدبيره للأسباب المادية الذاتية المودعة [illegible] علاقة [illegible] وليست علاقة الراعي المدبر لشئون هذا [illegible]

وعلى [illegible]

[illegible] في لاهوت الكنائس النصرانية - قد فصل هذا التصور بين ما لله وبين ما لقيصر [illegible] جعل الله حاكما ومدبرا في [illegible] وأطلق العنان [illegible] وضوابط الشريعة

وعلى خلاف جميع هذه التصورات [illegible] الوثنية [illegible] والعلمانية [illegible]

[illegible] وشرعه [illegible] لكل شئون الحياة [illegible]

[illegible] «مدبر الأمر» ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ [illegible]

[illegible]

[illegible] [الأعراف: [illegible]]

[illegible]

[illegible]

هذا هو التصور الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

للاجتماع – محل الله



تيار التغريب (١)

[illegible] [١٢١٣هـ ١٧٩٨م] [illegible] من الجامعة الإسلامية.

[illegible] [١١٦٩ - ١٢٣١هـ] [illegible] للمصريين حتى لقد [illegible] الكنيسة المصرية [illegible] الجبرتي [١١٦٧ - ١٢٣٧هـ = ١٧٥٤ - ١٨٢٢م] «يعقوب اللعين».

[illegible] [١٢١٦هـ ١٨٠١م] [illegible] [١٢٩٩هـ ١٨٨٢م] [illegible] [١٨٤١ - ١٩١١م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

علبه كل سوءات وسيئات العثمانيين.

[illegible]

الفراغ الذي نشأ من عجز تيار التقليد والمحاكاة للموروث

[illegible]

يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد [illegible]

أنني كلما أردت خبرة وتجربة [illegible]

يجب علينا أن نخرج [illegible] معرفتي بالسرقة [illegible] بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها. هذا هو [illegible] بالغرب.



(١٠١) تيار التغريب (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه الكتابة [illegible] وكسبنا عقلية المتمصر فالمتعمق في اللغة الفصحى [illegible] متجه أبدا نحو الشرق [illegible] الذوق والنزعة، وليس من مصلحة [illegible]

ثم يكشف سلامة موسى [illegible] بما هو فرع عن العداء لـ«المحتوى الفكري» الإسلام [illegible] هذا الوعاء [illegible]

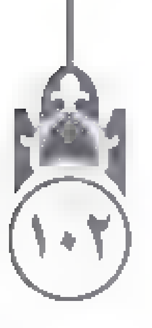
[illegible] الحضارة الغربية [illegible]

[illegible] سلامة موسى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible]
[illegible] الذى [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
واحد – عبرنا عن «التغريب الليبرالى» [illegible] [illegible]
[illegible] [١٣٣٦ هـ – ١٩١٨ م] [illegible] [illegible]
الشمولى» على يد طلائع «اليهود – الصهاينة – الماركسيين» فعرف هذا التيار، وعرفت منظماته قادة ومؤسسين ومنظرين من مثل [illegible]
إسرائيل» و«هنرى كورييل» [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] المسار الحضارى للأمة عن التوجه إلى رسالة نبيها محمد [illegible] ﷺ وحالفين بمنافسة أعلامها [illegible] [illegible]
[illegible] الأفغانى [١٢٥٤ – ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ – ١٨٩٧ م] ومحمد عبده [١٢٦٦ – ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ – ١٩٠٥ م] [illegible] [١٢٨٢ – ١٣٥٤ هـ ١٨٦٥ – ١٩٣٥ م] [illegible] [١٢٦١ – ١٣١٤ هـ ١٨٤٥ – ١٨٩٦ م] [illegible] [١٣٠٠ – ١٣٣٩ هـ ١٨٨١ – ١٩٢٠ م] [illegible] [١٣٠٢ – ١٣٦٦ هـ ١٨٨٦ – ١٩٤٦ م] [illegible] [١٣١٣ – ١٣٠٣ هـ ١٨٥٧ – ١٩٢٧ م] وحسن البنا [١٣٢٤ – ١٣٦٨ هـ = ١٩٠٦ – ١٩٤٩ م] وغيرهم من الأبناء البررة [illegible] هذه الأمة وحضارتها

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] التقافة العربية الإسلامية والذى دعا الى تبنى النموذج الحضارى [illegible] [illegible] [illegible] زاعماً أن العقل الشرعى كان [illegible] [illegible] الإسلام !

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] والحاقها بالغرب حضاريا وهو [illegible]
[illegible] [illegible]



١٠٢ تيـار التقليد للموروث

[illegible] الحضارة الإسلامية على وجه الخصوص والتحديد [illegible] فأهله ومؤسساته لا يعرفون [illegible] كثيرا بإبداع [illegible] الحضارة . وأغلب زادهم الفكري هو [illegible] وإذا كان هذا التيار قد ضم فصائل ثلاث

(أ) مؤسسات العلم والتعليم الموروثة . مثل الأزهر، وما ماثله وشابهه من المدارس والجامعات

(ب) والطرق الصوفية [illegible]

(جـ) والنصوصيون [illegible]

[illegible]

حركات الإحياء والتجديد من مادة [illegible] هذا الإحياء [illegible]

ذلك فضل لا ينكر لفصائل هذا التيار

[illegible]

[illegible] الأزهر [illegible]
التي تدرسها [illegible] في عصر [illegible] وليس في عصر [illegible]

[illegible] الإمام محمد عبده [١٢٦٦ – ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ – ١٩٠٥م] [illegible] الأزهر [illegible] الفقهية وطرف من [illegible] معلوماتهم تلك الزوائد التي [illegible]

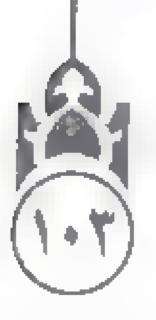
[illegible]

[illegible]

[illegible] المشعوذة والخرافة بحقيقة التدين [illegible] العقل في إقامة الموازين لثقافة الإنسان

[illegible] كثير من الخرافات، فإن حدود عقد خرافته طوى هو [illegible] الحضاري الذي يصنع الإنسان [illegible]

[illegible] لأبناء الأزهر – على عهده – فإن له عبارة تصف هذا «الفصيل [illegible]» من فصائل تيار التقليد للموروث.. يقول فيها عن [illegible] صدر من المقلدين [illegible] أضيف إليه، وليس منه، إلا [illegible] ولا للمدنية أحبا



١٠٣ الأزهر فى العصر العثمانى

[illegible] الأزهر [illegible] منفصلاً عن [illegible]
مصر [illegible] سنة ٩٢٩ هـ = [illegible] سنة ١٥٢٢م

■ وكانت المدارس التى بنيت بمصر منذ عهد صلاح الدين الأيوبى [٥٣٢ - ٥٨٩ هـ = ١١٣٧ - ١١٩٣م] قد [illegible] الأزهر [illegible] فى تدريس [illegible] حتى [illegible] ١٢٣٩ [illegible] ١٣١١ هـ = ١٨٢٣ - ١٨٩٣م] عن [illegible] من المدارس [illegible] على [illegible] الطلبة والخدمة فاخذوا فى مفارقتها [illegible] لكثرة الاضطرابات الحاصلة [illegible] حتى انقطع التدريس منها بالكلية، وبيعت كتبها وانتهبت [illegible] التى [illegible] أو غير ذلك ولله عاقبة الأمور».

■ [illegible] الفقر [illegible] والفكرى [illegible] الأزهر [illegible] توقف فيه الإبداع [illegible] الاجتهاد، بل واقتصر التدريس، غالبا، على علوم الوسائل والأدوات، حتى لقد [illegible] الكثير من الشيوخ، ويخشون ضررها على الإسلام!

وفى [illegible] الجبرتى [١١٦٧ – ١٢٣٧ هـ / ١٧٥٤ – ١٨٢٢م] [illegible] التركى [illegible] الكوريرلى وشيخ الأزهر الشيخ عبدالله الشبراوى [١٠٩٢ – ١١٧١ هـ / ١٦٨١ – ١٧٥٨م] [illegible] العسكرية [illegible] [illegible] الأزهر [illegible] البائس فى ذلك التاريخ

- **الوالى التركى** المسموع عندنا بالديار الروميه [illegible] الفضائل والعلوم وكنت فى غاية الشوق إلى المجئ [illegible] جئتها وجدتها [illegible] كما قيل « تسمع بالمعيدى خير من أن تراه »

- **شيخ الأزهر** [illegible]

- **الوالى** [illegible]

- **شيخ الأزهر** [illegible] الأزهر لا يشتغلون بشئ من العلوم الرياضية إلا [illegible] إلى علم الفرائض والمواريث

- **الوالى** [illegible] ذلك

- **شيخ الأزهر** [illegible] لوازم وشروط وآلات [illegible]

[illegible] مدارس إلى مثل هذا المجال [illegible] متخلفة فى كل المجالات [illegible]

القويه تجد الازهر أشبه ما يكون [illegible] [illegible] تراكم [illegible]
وعلاه [illegible]

لكن الازهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



١٠٤ مصطلح «الشرق الأوسط»

[illegible] ١٣٥١ - ١٣٦٤هـ ١٩٣٩ - ١٩٤٥م] [illegible]
الاستعمار على الوطن العربي اسم «[illegible] الأوسط» [illegible]
هويته «العربية - الإسلامية» [illegible] للإلحاق «بالمركز
[illegible] بالصبغة الثقافية
[illegible] الاستعمار.

[illegible] الأوسط [illegible]
[illegible] العربية [illegible] الأوسط
[illegible] الإسلامية [illegible] موقعه [illegible]
من المركز [illegible]
[illegible] ومن هو أوسط [illegible]
[illegible]

وقد [illegible] والفكر [illegible] والإعلام في [illegible]
العروبة [illegible] الإسلام [illegible]
معاني التبعية ومحو الهوية والإلحاق.

[illegible] نكبة الاغتصاب «الصليبي - الصهيوني» لفلسطين عقب
[illegible]
الأوسط» وذلك بدلا من اسم «الصراع [illegible]
لتكريس محو الهوية المميزة لهذا الصراع.

وفي السنوات الأخيرة [illegible]
[illegible] والهزيمة، حسبت الدوائر الصليبية والصهيونية أنها قد اقتربت [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible] الاغتصاب

الصهيونية للقدس [illegible] السموات توشك أن تمحو هويتك [illegible]

[illegible]

[illegible]

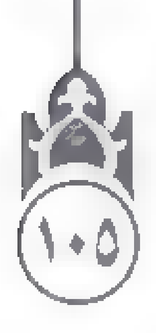
«الشرق الأوسط الكبير»

★ ★ ★

[illegible] محاولات لطمس [illegible] صراع الإمبرطاني [illegible] نظيفة [illegible] ١٩٤٨م [illegible] ١٩٦٧م [illegible]

[illegible] عميقة والدعيمة وقيل كل ذلك [illegible] «الأيديولوجية» والأسس التي غذتها [illegible] على أنه مجرد «صاحب مقدس» [illegible]

[illegible] ١٩٩٦ [illegible] ١٩٩٨م [illegible] عندما كشف عن تاريخه [illegible] والمعاقبين بل والسكاري – والتي [illegible] يعود إلى «القرن السابع للميلاد» أي إلى تاريخ [illegible]



١٠٥ مصطلحات .. ومفاهيم

منذ الاحتكاك بين حضارتنا الإسلامية وحضارة الغرب دخلت إلى قواميس علوم الإنسانية والاجتماعية وإلى ميادين الفكر والثقافة ووسائل الإعلام كثير من المصطلحات الغربية [illegible] مفاهيم الغربية [illegible] ضبط مفاهيمها وإلى التعريف [illegible] المفاهيم [illegible] هذه المصطلحات.

* **الوجودية**: وهي فلسفة [illegible] الإنساني [illegible] في [illegible] عقب الحرب العالمية الأولى [١٩١٤ - ١٩١٨م] في [illegible] أولاً ثم في فرنسا [illegible] ثم انتشرت [illegible] بعد [illegible] الحرب العالمية الثانية [١٩٣٩ - ١٩٤٥م] [illegible] في الأوساط الفلسفية في أوربا وأمريكا.. وبلاد الشرق والجنوب.

وتنطلق فلسفة [illegible] من [illegible] والموضوع [illegible] الإنسان باعتباره وجوداً [illegible] المعرفة هو الحس [illegible] وهي ترى الحرية بمعنى الاختيار [illegible] الحرية [illegible] الموضوعية [illegible] الإنسان [illegible] فالحرية في الوجودية [illegible] وهي تعني تحرير [illegible]

ولقد [illegible] الوجودية استخدام الفن والأدب [illegible] المسرح، في نشر فلسفتها وفي إطار الفلسفة الوجودية تمايزت تياراتها [illegible]

١- [illegible] الوجودية [illegible] كما هي عند [illegible] [illegible] [١٨٨٣ - ١٩٦٩م] والفرنسي [illegible] [١٨٨٤ - ١٩٦٤م] [illegible] [١٨٧٨ - ١٩٦٥م]

٢- والوجودية الإلحادية: كما هي عند الألماني مارتن هيدجر والفرنسي جان بول سارتر.. والفرنسي ألبير كامو [١٩١٣ - ١٩٦٠م]

ومع أن الوجودية غير علمانية إلا أنها تكمل الفلسفة الغربية الفلسفة العلمانية النزعة بعزل الدين عن الحياة، فهي تعترف بالملحد وتعزله عن الدولة في تعريف الوجود لدى الإنسان، فتكون فلسفة الوجودية مجرد نزعة ذاتية واختيار فردي لا علاقة له بالدولة أو السياسة أو الاجتماع.

وقد تراجعت مثل هذه الفلسفات وتدهورت فلسفة الوجودية في العقود الأخيرة ولم يبق منها في القرن الحادي والعشرين سوى أصداء.

■ **أما العلمانية**: فهي النزعة التي ميزت فلسفة التنوير الأوروبية الغربية على اختلاف مدارس هذا التنوير منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر، وتعني إحلال العقل والتجربة والعلم، فالوثن التنوير الغربي، محل الله والكنيسة واللاهوت، والتركيز على عالم الشهادة الدنيوي دون عالم الغيب، وجعل الإنسان الطبيعي، وليس الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه واستخلفه، هو محور اهتماماتها الفلسفية بدلاً من أن يكون الله هو محور هذه الفلسفة، وعزل شريعة الله والشرائع السماوية والقيم الإيمانية عن أن تكون حاكمة ومدبرة للاجتماع الإنساني [illegible] وتعريف ثقافة الحداثة [illegible] والواقع والدنيا محل الله والسماء والدين، وتعزل السماء عن الأرض، وتحرر الإنسان والمجتمع من الرعاية الإلهية والتدبير الديني، فالإنسان فيها مكتف بذاته، والعالم عندها مكتف بذاته، تدبرهما الأسباب الذاتية المودعة فيهما، دونما حاجة إلى التدبير الإلهي والشرائع الدينية.

وفي العلمانية تياران رئيسيان:

١- تيار العلمانية الكلية والشاملة، وهو الذي يطمح إلى تحرير الحياة بجميع ميادينها، والإنسان في كل شئونه، من الدين [illegible] والماركسية من نماذج هذه العلمانية الكلية والشاملة.

٢- وتيار العلمانية الجزئية، التي لا تنكر الإيمان بالله والدين، وتكتفي بعزل الدين عند العلاقة الفردية بين الإنسان وربه، وبعض الشعائر والعبادات وبعض القيم الأخلاقية لمن يريد، بينما ترفض كل مرجعية للدين في تدبير الدولة والاجتماع الإنساني، فهي تكتفي بفصل الدين عن الدولة، على حين تطمح العلمانية الشاملة إلى عزله عن كل الحياة.

■ أما الماسونية [illegible]

[illegible]

[illegible] ألغاز تعاليم الماسونية تسهم [illegible] في مواريثهم وعقائدهم [illegible] من علاقة الماسونية [illegible] فالماسونية «تعلمن» أعضاءها من غير [illegible] «البناؤون الأحرار» إنما تعني في الحقيقة العاملين على إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى في القدس الشريف.

[illegible] من مثل «الروتاري» و«الليونز» وأمثالهما.



١٠٦ عن العروبة والإسلام (١)

[illegible] واحد، والذات.

[illegible] التعرف على علاقة العروبة بالإسلام [illegible] [١٩١٠ – ١٩٨٩م] وهو أكبر [illegible] التيار القومي العربي [illegible] عربية هي وقوف كل من الإسلاميين والقوميين [illegible] بالإسلام. ويكفي لمعرفة حجم هذا الخطأ، إدراك [illegible] فهم هذه القضية في مشروعه الفكري [illegible]

[illegible]

[illegible]

ظهور الإسلام ... ومن ثم فلقد تميزت صيغة «البعث» فى المسألة القومية، عن الصيغ القومية التى سادت فى حضارة العربية ... التى استغرقت قومية عربية ... حدود القومية من هذه العلاقة العضوية والخاصة بالإسلام.

... تطور جوهرية ... وتبلور فى المشروع الفكرى ميشيل عفلق على ... الحسن ... فى الفكر والممارسة.

... التى شغلت تصورا فى فكره إزاء علاقة العروبة بالإسلام ومن ثم مكانة الإسلام من مكونات القومية العربية، وموقعه فى مرجعية المشروع الحضارى العربى، فلعل أبرزها:

- أن ... كان يرى فى العقود التى سبقت عقد السبعينيات ... من قرن العشرين انفراد القومية العربية وحدها كمحرك للأمة العربية نحو الثورة والنهوض. والإسلام الحضارى هنا هو مجرد مكوِّن من مكوِّنات القومية، يغذيها بتراثه الروحى، وهو مُتضمَّنٌ فيها.
- أما بعد عقد السبعينيات وبعد ... مساحة الحديث عن الإسلام فى مشروعه الحضارى، فقد أصبح الإسلام أكبر مكون من مكونات القومية العربية ... أساسها الذى ولدت منه ولادة جديدة. كما أصبح الإسلام الحضارى ... ذاته ضمن ... النهضة الثلاثة كما تحدث عنها ميشيل عفلق وهى القومية - والتقدم - والإسلام الحضارى.

لقد كانت العروبة فى المرحلة الأولى هى الأصل وكان الإسلام «مجرد مفصح عن رسالة الأمة العربية، إبان ظهوره ... وكانت القومية وليس الإسلام هى «المفصح» عن رسالة الأمة فى العصر الحديث. أما فى المرحلة الثانية مرحلة ... فى تطور ميشيل عفلق ... السياسى» و... للفكر و... من ضغوط وملابسات الطائفية ... أما فى هذه المرحلة الثانية فقد تحدث عفلق عن الإسلام باعتباره ... الشرعى للعروبة - وليس المفصح عنها ... وباعتباره المكوّن الأول لها ... وليس مجرد مكون من مكوناتها ... وباعتباره جوهر مشروعها النهضوى ... وباعتباره ... الأمة والسياج الحامى لوحدتها فى الماضى والحاضر والمستقبل على السواء. لقد أصبح الإسلام ... وطنية وقومية وحضارة وثقافة ... وأصبح المعبر عن وجود الأمة العربية.

على هـ[illegible] [illegible] واحد [illegible] و[illegible] تطور فكر [illegible] [illegible] علاقة العروبة بالإسلام [illegible] الذي [illegible] وقع في [illegible] فكره حتى هذه [illegible] [illegible] واحد [illegible] خطأ كبيرًا كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خطأ آخر كبير [illegible] لتطور فكر [illegible] حول علاقة العروبة بالإسلام [illegible] كل منهم آراء الآخر ضرورة من ضرورات الدراسة [illegible] لفكر عفلق في هذا الموضوع [illegible] والشاغل لكل من الإسلاميين والقوميين على حد سواء.

[illegible] عظمة صحابة رسول الله ﷺ إذا رأينا [illegible] فقط كما لن [illegible] عظمتهم هذه [illegible] في ضوء جاهليتهم [illegible] خبرهم في هذه الجاهلية [illegible] في الإسلام [illegible] رسول الله ﷺ فقط [illegible] بعض [illegible] بهم - كعمر بن الخطاب مثلًا في جاهليته للإسلام ورسوله [illegible] قد رشحه ليكون الفاروق الفارق بين الحق والباطل، [illegible] [illegible] بهدي الإسلام [illegible] الفكري للإنسان والمشروع الفكري [illegible] الحيوية والحياة. وبدونه تصبح الدراسة بلا حياة!



١٠٧ عن العروبة والاسلام (٢)

[illegible] عفلق [١٩١٠ - ١٩٨٩م] [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام، ويستدعيه منه في حركته القومية [illegible] خصوصية متميزة في هذا الميدان، [illegible] وشريعتها، ولإلهية الدين وشريعتها، وهو [illegible] الروحي المعين الذي ترتوي منه العروبة [illegible] القومية العربية. واللغة العربية هي عندنا [illegible] لغة الدين والقومية [illegible] كذلك لغة الدين والقوميات في الغرب [illegible] التي أصبحت [illegible] كل هذا الجانب البشري من الإسلام [illegible] هو وليد الأمة العربية، ومفصح عن عبقرية الأمة العربية [illegible] قد غدا مكونا ومقوما لقومية العرب [illegible] الأمر الذي ميزها وميزها عن القوميات الغربية.

[illegible] سنة ١٩٤١م يقول: «إن هذه القومية التي [illegible] والمحلات، تهددنا بخطر [illegible]

[illegible]

القومية محصورة في الأرض، كما [illegible] بعيدة كل البعد عن السماء حتى يعتبر [illegible] في سيرها الطبيعي [illegible]

[illegible] القومية العربية نشأ في قلب العروبة، وافصح عن عبقريتها، فهي الأصل وهو الفرع، وهي الكل وهو الجزء.

وفي سنة ١٩٤٣م [illegible]

[illegible] العروبة فحسب، ولا هو أخلاق مجردة، بل هو أعلى مفصح عن شعورهم الكوني

وبصريتهم إلى أحيائه، وأقوى تعبير عن وحدة شخصيتهم التي [illegible]
بالشعور والفكر [illegible] كله [illegible] صورة
للعقول [illegible] قطعة من [illegible] فلا يستطيع [illegible] بعض
من [illegible] بصفته عربيًا [illegible] بصفته [illegible]
[illegible] الأعصاب [illegible]
بالنفس [illegible] العلاقة للإسلام بالعروبة [illegible] كالعلاقة [illegible] قومية [illegible]
الإسلام لا [illegible] عن [illegible] العرب [illegible]
والعاملين [illegible] العرب [illegible] فالإسلام [illegible] حركة عربية [illegible]
العروبة [illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible] العربي والقصائد التي [illegible] كانت [illegible] عربية [illegible]
[illegible] والعقول [illegible] كانت [illegible] عربية [illegible] والقسم
في [illegible] سوى العربي [illegible] العربي [illegible]
[illegible] العروبة [illegible] والقوة والرقي

[illegible] الإسلام [illegible] الأمة [illegible] كل
الأضواء على [illegible] البشرية [illegible] على «الحركة العربية التي أفصحت عن
عبقرية الأمة في «صورة الإسلام» [illegible] الإسلام [illegible] ليكون
مقصورًا على العرب، لكنه يعتبر «[illegible] الإنساني» التعبير عن [illegible] القومية العربية
«في أصل تكوينها إلى القيم الخالدة الشاملة، والإسلام خير مفصح عن نزوع الأمة
العربية إلى الخلود والشمول [illegible] عربية [illegible] الإسلام [illegible] عربية

أنه لا [illegible] في مرحلة العروبة أولًا [illegible] والإسلام [illegible] جزء من
مكوّناتها، ومفصح عن عبقرية أمتها»



١٠٨ عن العروبة والإسلام (٣)

في المرحلة الأولى من مراحل فكر ميشيل عفلق - السابقة على مرحلة الستينيات من القرن العشرين - لا يرى الوحي الإلهي للعروبة الأولى - قبل ظهور الإسلام - ثمرة للإسلام ومقصدًا من آثاره وتجلياته، وإنما يرى في الرسالة السماوية الإسلامية مفصحة عن تلك النهضة القومية العربية الأولى فالأصل هو القومية .. والإسلام ثمرة لعبقرية الأمة ومظهر من تجلياتها الحادة وهي [illegible] معلنا البشري على «السماوي» .. في هذا الذي يشهد العرب بأن ظهور الإسلام [illegible] العرب ينفردون دون سائر الأمم بخاصية [illegible] بقصتهم القومية قد اقترنت برسالة دينية [illegible] بالأحرى كانت هذه الرسالة مفصحة عن تلك النهضة القومية .. وما الإسلام [illegible] الأمم، [illegible]

ويسبب من هذا الموقف المتأثر بالتحليل المادي لنشأة الأديان - الموقف الذي يرى الإسلام ثمرة عبقرية [illegible] للقومية العربية [illegible] أفصح [illegible] السماء عن نهضة العرب الأولى [illegible] عبقرية أهلها وتجسد في الحركة [illegible] العربية [illegible] والعلوم [illegible] والشرق [illegible] ومصر [illegible] بسبب هذا الموقف الذي [illegible] عقد «البشري» على «السماوي» - حال للنظرة إلى الإسلام [illegible] رغم حديثه عن البعد الإنساني والعالمي للإسلام يرى أن الإسلام لا يمكن أن يتخطى الأمة العربية [illegible] خصائصها وخلائقها ومواهبها [illegible] وحتى [illegible] كل جهود إلى تقوية العرب ونهضتهم [illegible] تنحصر هذه الجهود في نطاق القومية العربية

وفي سنة ١٩٤٦م يعود عفلق [illegible] الموضوع، ليؤكد على [illegible] فكرة فلاسفة [illegible] هو أن للأمة العربية رسالة خالدة هي [illegible] واستعداداتها لتحقيق [illegible] والإفصاح عن هذه [illegible] واستعداد [illegible] وحدة [illegible] الأشكال [illegible] والتعبير [illegible] خلال مراحل تطور هذه الأمة

[illegible] الإسلام [illegible] الأمة [illegible] ورسالتها في صورة [illegible]
[١٧٩٢ – ١١٥٠م] [illegible] هي صورة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] في صورة [illegible]
[illegible] عصر أفصحت فيه الأمة عن ذاتها [illegible] في صورة [illegible] عصر
المأمون» [١٧٠ – ٢١٨ هـ = ٧٨٦ – ٨٣٣م] [illegible] في
صورة العصر [illegible] عن ذاتها [illegible]
[illegible]

[illegible] الأمة التي أفصحت عن
[illegible]
[illegible] فهنا شعور واحد [illegible] في
[illegible] ولها هدف واحد بالرغم من فترات الانقطاع والانحراف . لقد
«أفصح الدين» في الماضي، عن الرسالة العربية التي [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الذي يرى الإسلام [illegible] في آثاره
[illegible] ثورة [illegible] العربية [illegible] ثورة [illegible]
[illegible]
[illegible] الأمة العربية [illegible] العصر [illegible]
[illegible]
[illegible] ينابيع النشاط والحيوية والحماسة ويفتح له [illegible]
[illegible] انتباه الأمة، وتكون مفصحة عن أعماق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العربية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] مع حاجاتهم الحقيقية الأصيلة [illegible]

[illegible] للنهوض المنشود

[illegible] ١٩٥٠ ١٩٥٥ ١٩٥٧ [illegible] «ساحته السيئة» بدعوى أنها عامل «تفريق لا توحيد» [illegible] الكنيسة في العصور الأوروبية الوسطى والمظلمة



١٠٩ عن العروبة والإسلام (٤)

في حقبة خمسينيات القرن العشرين كتب ميشيل عفلق، داعياً إلى استبدال القومية بالدين، والانتصار من الدين الإسلامي على رابطة الوحدة بعقيدة الأمة لأن هذا هو الإسهام الإسلامي في تجديد الحياة التي غابت الصورة العصرية لرسالة الخالدة للأمة العربية. وعن ذلك كتب عفلق: «إن البعث العربي حركة قومية تتوجه إلى العرب كافة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، وتقدس حرية الاعتقاد وتنظر إلى الأديان بنظرة متساوية في التقديس والاحترام، ولكنها ترى في حدث ذلك، في الإسلام، ناحية قومية لها علاقتها الخطيرة في تكوين التاريخ العربي والقومية العربية، وتعتبر هذه الناحية ذات صلة وثيقة بتراث العرب الروحي ومميزات عبقريتهم. فالإسلام من حيث هو دين صرف، مساوٍ لغيره من الأديان في الدولة العربية التي تساوي بين جميع مواطنيها وتحترم حرية معتقدهم والإسلام - من حيث هو حركة روحية اقترنت بتاريخ العرب واصطبغت بعبقريتهم وأتاحت ظهور عبقريتهم الكبرى - له مكانة خاصة في روح القومية العربية وثقافتها وحركة انبعاثها. وبهذا المعنى تستلهم حركة البعث العربي من الإسلام تجدده وثورته على القيم الاصطلاحية، تستمد من تعاليمه عناصر الإيمان والشعبية وتتحرر عن الطائفية السطحية والمعرفية، والحيوية في نشر المبادئ التي تنقذ العرب في هذا العصر من ضعفهم وتفككهم وتخلف مستواهم الروحي والاجتماعي».

فموقف عفلق هذا من الإسلام موقف انتقائي يأخذ منه فقط «ناحيته القومية»، دون غيرها من نواحيه التي تغطي جميع الميادين.

وهذه الناحية القومية من الإسلام والتي هي من مكونات العروبة ومضمنة فيها هي عامل التوحيد القومي في الإسلام ... عفلق

تكون «النواحي الدينية» وكذلك «العالمية» [illegible] غير العربية» هي عوامل «تفريق»، لا توحيد'. «فالإسلام الذي هو أقرب ما يكون إلى الواقع وإلى الماضي وإلى المستقبل [illegible]

[illegible]

و الإسلامي تجدها كثيرة .. فالعرب اليوم لا يريدون [illegible]

[illegible]

[illegible] وغيرهم من القوميات التي اعتنقت الإسلام'

[illegible] الأربعينيات وحتى منتصف السبعينيات.

[illegible] محمل الفكر البعثي الحركي بوجه عام'

[illegible]

[illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible]

للاحتفاظ به بحب إلحاح وفاقه" . اما الجديد في فكر [illegible]

صورته وحكايته في المشروع القومي، وا[illegible]

بالقدس إلى هذا الذي سبق [illegible]



١١٠ عن العروبة والإسلام (٥)

[illegible]

والساسة العربية في عقد الأربعينيات .. صيغ «القومية المجردة من الدين» كرد فعل ضد الدولة العثمانية أو تقليدا للقوميات الغربية اللادينية - من ليبرالية أو ماركسية مادية

[illegible]

[illegible]

عقائدها الدينية!

وحين يؤكد أن التجربة العربية الإسلامية [illegible]

اكتسبته من الإسلام الذي [illegible] الأمم الأخرى، وعلى

داخل [illegible] الأمة [illegible]

الإنسانية [illegible] البشرية [illegible]

[illegible] الأمة العربية لا تستطيع شيئاً [illegible]

بشيء السماوي»

وبعد أن كان الإسلام عنده [illegible]

بعدها، وهو مُتضمَّن فيها، أصبح الإسلام [illegible] في كتاباته الأخيرة [illegible] الأب

الشرعي للقومية العربية والعروبة [illegible]

وبعد أن كان الإسلام عنده فيما قبل المرحلة الجديدة [illegible] مجرد «مفصح»

عن عبقرية الأمة [illegible]

معه ويعده [illegible] الإسلام في كتاباته الأخيرة كل شيء [illegible]

[illegible]

شيء في العروبة!

وبعد أن كان [illegible] الإسلام [illegible] العربية [illegible]

«الإسلام» واصبح الحب للعرب نابعا من انهم امة الإسلام!

لقد كان [illegible] الإسلام

[illegible] الإسلام [illegible]

الأخيرة [illegible] قال: «الإسلام أولاً»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

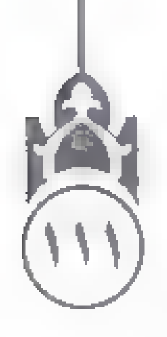
[illegible]

[illegible]

سبق هذا التصور [illegible] في فكر ميشيل عفلق [illegible] قيام ثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م والحرب [illegible] العراقية [illegible] الإيرانية [illegible] من [illegible] [illegible] الإسلام

نعم لقد [illegible] هذا التصور [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] الثورة الإيرانية [illegible]

[illegible]



١١١
عن العروبة والاسلام (٦)

في سنة ١٩٧٦ بدا ميشيل عفلق بعد أن تحرر من قيود التنظيم الحزبي [illegible] [illegible] بسببه من «الخلود» و«الإطلاق»، جاءت ثمرة لتداخل «السماء» و«الأرض» في هذه «البحرية» [illegible] في نص طويل وهام يقول:

«[illegible] ثورة هائلة [illegible] وقضيته إنسانية، بل إنه عصبية أمة بتصور إنساني أوسع [illegible] متصالحة مع الأرض».

وسوف [illegible] الاكتشاف [illegible] مستعدًا أن يأخذ تفكيره [illegible] مخلص لبلده، يريد أن يعمل [illegible] بإحدى الصيغ إما بالتحرر بالصيغة [illegible] أحدث، وفيها نزعة تقدمية، وحدة [illegible] وهي صيغة الماركسية [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك الذي لم تضعف [illegible] ولاتفه حساسة عينيه واذنيه . فالمسلم الذي [illegible] في بيت مسلم عند [illegible]

[illegible] حدوده وقرأ الاسلام قراءة جديدة؟

[illegible]

[illegible] والحضارة العربية، ومن تحديات الفكر الشيوعي.

[illegible]

[illegible] إنها لا يمكن أن نستطيع [illegible] السماوي، الذي هو، أيضا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة العربية [illegible]
عربية [illegible] لحضارات الإنسانية الثلاث [illegible]

فالتراث [illegible]
[illegible] الرسالة . قراءة التراث [illegible]
الثورة العربية [illegible]
مهما بلغت هذه الطاقة [illegible]
[illegible] ليس فيه الخلود

[illegible]

[illegible]
[illegible] من فكرة جمال الإسلام ، وعلاقة العروبة بالإسلام



١١٢ عن العروبة والإسلام (٧)

في سنة ١٩٧٧م [illegible] عن [illegible] الإسلام [illegible]

وعن دور الإسلام في [illegible] الفكرية [illegible] الإسلام في [illegible]

المشروع الحضاري [illegible] على أن هذه [illegible]

[illegible]

والإسلام» يقول:

«[illegible] التاريخية [illegible] العربية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالحقيقة والعدالة والحرية.

[illegible]

[illegible]

[illegible] للإسلام [illegible]

[illegible]

العبر الكامنة فيها، كالموقف من التراث والإسلام».

[illegible]

[illegible] العروبة [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] العروبة [illegible] الإسلام [illegible]

على النحو الذي يميز عروبتنا عن غيرها من القوميات [illegible]

[illegible]
أو امتداد؟ أو تجديد؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]
ثورية لتحديد عقليتنا ولتحديد أوصاف الحكم [illegible]

[illegible] إذا حرصنا على أن [illegible] لثورتنا العربية ضوابط أخلاقية [illegible] من الضوابط الأخلاقية الرفيعة.

وهكذا .. فى هذه المرحلة الأخيرة من تطور فكر ميشيل عفلق حول علاقة العروبة بالإسلام – تعانقت [illegible] فى المرجعية التراثية «التجربة .. والحركة» أى [illegible]
عفلق عن ضرورة أن نستمد من الإسلام الحضارى القوة التى [illegible]
[illegible]
[illegible]
المعاصر [illegible] بل دعا إلى استمداد «الهداية» من هذا التراث!

[illegible]
[illegible]
من الوحى الإلهى!



١١٣ عن العروبة والإسلام (٨)

لا تخلو [illegible] المرحلة الأخيرة من فكر ميشيل عفلق - مرحلة محنته العراقية التي تحرر فيها من القفص الحزبي وتشكلاته ومقتضياته - [illegible] تطور فكر الأستاذ في رؤيته لعلاقة العروبة بالإسلام. وهذه حقيقة [illegible] فلم يدرسها القوميون والإسلاميون على حد سواء!

[illegible] الإسلام الحضاري [illegible] ثمرة [illegible] تفصح عن عبقرية الأمة العربية وتعبر عن [illegible] وتحقيق [illegible] في مرحلة تاريخية [illegible] ولقد [illegible] عن رسالة الأمة وعبقريتها [illegible] الإسلام في العصر الحديث [illegible] العربية [illegible] المعاصر [illegible] وبعث الإسلام [illegible] ذلك [illegible] العربي [illegible] الفكري [illegible] عن الإسلام الحضاري [illegible] العربي [illegible] لا تكتنفه العقد وهو [illegible] مستقر على [illegible] بالمستقبل وواثق بهذا المستقبل [illegible] رفعة وطنه»

وكل هذا الذي اكتسبه [illegible] العربي [illegible] الأمة العربية هو من [illegible] الإسلام [illegible] عفلق [illegible] الإسلام [illegible] الشعب العربي أن يبقى معتقلة قبلية»

ورغم [illegible] العروبة بالإسلام [illegible] القرن الأولى [illegible] الإسلام [illegible]

فالأمة العربية قد عبرت في العصر الفكري [illegible] العقول [illegible] الإسلام بعد [illegible] الإسلام [illegible] في فكرة القدم [illegible] عن عبقرية هذه الأمة

وبعد [illegible] الإسلام [illegible] محور [illegible] القومية العربية [illegible] العروبة [illegible] فهي التي تعبر عنه [illegible] في مشروع نهضتها المعاصرة [illegible] في نهضتها الأولى [illegible] ظهور الإسلام

[illegible] هي صناعة العلاقة العروبة بالإسلام [illegible] الحركة [illegible] على عهد [illegible] أصبح يتحدث عن الإسلام باعتباره «أهم وأعمق حقيقة في تكوين القومية العربية فهو جوهر العروبة والمحور والروح للمشروع الحضاري [illegible] للنهضة المعاصرة [illegible] «ممن أجل موضوعنا، ولكي يكون [illegible] ضرورة [illegible] عميقة [illegible] الحقيقة [illegible] التحرر [illegible] الأمة [illegible] العربية [illegible] الشبيبة إلى التحرر والانعتاق [illegible] الثورة [illegible]

[illegible] قوميتنا [illegible] صحيحة وصادقة ومكتملة [illegible] الروحية والأخلاقية [illegible] هذه [illegible] الإسلام [illegible] روحية [illegible]

[illegible] القومية [illegible] الثورة [illegible] «الاستقلالية والأصالة والتراث الروحي»

لقد أصبح عفلق يرى [illegible] الإسلام هو الذي [illegible] العربية [illegible] الثورة العربية [illegible] هو الذي [illegible] الحضاري [illegible] جوهر العروبة [illegible] الإسلام [illegible] عربية فكرية أخلاقية [illegible]

[illegible]

ذات تاريخ عميق [illegible] رسالة حضارية [illegible]

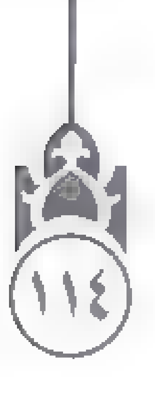
هكذا تطور مستقبل [illegible]

الإسلام [illegible]

الأمة إبان [illegible]

[illegible]

[illegible]



١١٤ عن العروبة والإسلام (٩)

[illegible]

العربية [illegible] قومية العربية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلامية

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام هو هوية الأمة [illegible]

[illegible] هذا [illegible]

[illegible] إن حركة البعث وجدت في فترة تاريخية فاصلة بين مرحلة [illegible] ومرحلة مضطربة قلقة ورؤيتها للمستقبل غير واضحة

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

زالت الظروف التي استوجبت ذلك

[illegible] العربي على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

كثورة عربية إنسانية حضارية، قابلة للتجدد والانبعاث في كل [illegible]

مصيرية من حياة الأمة العربية

وهكذا بدأ طريق المستقبل العربي يزداد وضوحًا، فهو لا [illegible]

[illegible] الإسلام

[illegible]

بكون الإسلام بمفهومه الثوري، مصدر إلهامها

هكذا حدد [illegible] على الظرف الموضوعي الذي استدعى مرجعية الإسلام في

[illegible] العربي

[illegible]

[illegible] الأمة العربية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible]

[illegible]

كامل الإسلام إلى مرجعية المشروع القومي؟



١١٥ عن العروبة والإسلام (١٠)

[illegible]

[illegible] ولدت منه ولادة جديدة [illegible] وهو جوهرها وروحها [illegible] أصبح الإسلام هو [illegible] العروبة " والحضارة والحرية.

[illegible] إلى أن يقول الإسلام أولاً [illegible] أما الآن فلقد أصبح الحب [illegible]

ولأن كثيرين [illegible] من القوميين والإسلاميين يدهشون [illegible] هذا الذي نقول، فإننا نسوق اليوم نصوص الرجل [illegible] الرجل في سنة ١٩٨٢م وسنة ١٩٨٤م وسنة ١٩٨٦م

«وعندما أقول عروبة، تعرفون بأنني أقول الإسلام أيضاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
الممثل في ذلك الحين للغطرسة العربية، وللتعصب العنصري والأنانية ضد العروبة
والإسلام [illegible]
[illegible] رجوع البعث إلى الإسلام في مواجهة الطغيان الحربي
[illegible] وتلك بداية
الطريق التي أعطت الحزب أصالته الراسخة. لقد وجد الحزب في جوهر الإسلام
الذي لا ينفصل، أول ما وجده عروبة الإسلام، [illegible]
ولغة، وتاريخ، والعروبة كشعب ومجتمع في حالة [illegible]
كثورة فجرها الإسلام فأصبحت ثورة إنسانية عالمية [illegible]
البشرية والعروبة كرسالة خالدة [illegible]
العرب أول من حمل مسئولية نشره، وسيبقى [illegible]
ورفع لوائه وتجسيد قيمه في نهضتهم الحديثة.

[illegible]
تسمو بهذه الحقائق وتشرق وتزداد قوة.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
ويتمرد على قوميته، ويتنكر لحضارته.

وعن وحدة شعوب تنشد الحرية والانعتاق من [illegible] الأمة العربية بعد [illegible] في أعلى [illegible] للإسلام [illegible] عن الإسلام هو مهمة القوميين [illegible]

[illegible] الإسلام هو [illegible] الأمة [illegible] الروحي والحضاري [illegible] كلمة وعن [illegible] حب الأرض والأهل [illegible]

هكذا [illegible] عفلق عن الإسلام [illegible] والوطن والوطنية والحضارة [illegible] وتلك هي نصوص [illegible] إعادة القراءة والفهم والعدالة في التقويم"

[illegible]

حياته الفكرية ... في هذه العلاقة عامل «تعريق»!

[illegible]
لما كان لهذه الأمة مبرر للبقاء!

[illegible] ... نها أيقظه من الإسلام ولدت ولادة جديدة واصبحت امة عظيمة ... [illegible]
و عطى العرب مذاق الخلود وطعم الحياة ... [illegible]
وفكرة ومبدأ وعقيدة ولا خوف على العروبة ... [illegible]
... البطولة وحمل الرسالة وعندما تتهاوى الأمراض العالقة ... [illegible]
... الأمة التي لا تليق بأمتنا ولا تعبر عن حقيقتها وحقيقة رسالتها ... [illegible]
... الإسلام ويعلن وجهه الحقيقي الإنساني السمح الذي [illegible]
مستقبل

[illegible]
وهو الذي خرجت من صلبه ومن حركة التطور التاريخي فكرة القومية العربية، [illegible]
المنبثقة عنه.

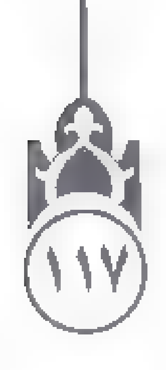
[illegible]

[illegible]

بها إلى الشام نفر من مثقفي الموارنة [illegible]

[illegible] الصناعات الفكرية التي مثلت [illegible]

[illegible] القوميين والإسلاميين على حد سو[اء] [illegible] تدعو إليها هذين التيارين اللذين يمثلان [illegible] وعالم الاسلام



١١٧ عن العروبة والإسلام (١٢)

الإسلام دين الفطرة.. والفطرة الإنسانية تشهد على تعدد وتدرج دوائر الانتماء والولاء لدى الإنسان.. فالانتماء والولاء والانتماء في هذه العشيرة لا تتناقض مع ولائه وانتمائه إلى شعبه وجهاته.. والشعوب لا تتناقض بينها وبين ولاء الإنسان وانتمائه إلى قومه الذين يتكلم وينطق لغته القومية.. ثم إن كل هذه الدوائر لا تتناقض مع الانتماء إلى الدائرة الأعم وهي دائرة العقيدة والحضارية.. دائرة الجامعة الإسلامية والانتماء إلى الإسلام.

وأخيرا فهذا الإنسان الذي يعيش دوائر الانتماء الأهلي والوطني والقومي والإسلامي هو في النهاية جزء من الدائرة الإنسانية بحكم الخلق الإلهي للناس من نفس واحدة، وبحكم تفاعل الأمم والحضارات في مشترك إنساني في المنافع والقيم والعلوم والأفكار.

تلك هي الفطرة الإنسانية السوية التي اعتمدها الإسلام في دوائر الانتماء.. فعاشت الأمة الإسلامية محيطا يحتضن عشرات الأقاليم والأوطان والأجناس والقوميات، دونما تناقض بين هذه الانتماءات الفرعية وبين الانتماء الأكبر إلى جامعة وأمة الإسلام.

لكن غزو المفاهيم الغربية ذات الطابع العنصري والعلماني للمصطلحات الوطنية والقومية.. وخاصة بعد سقوط الخلافة والدولة الإسلامية الجامعة سنة ١٩٢٤م قد زرع في الساحة الفكرية مفاهيم توهم التناقض بين هذه الدوائر في الانتماء.. فعرفت بلادنا دعوات وطنية تسوي بين العروبة والإسلامية وبين الاستعمار!! ودعوات قومية تنكر ضمها للدائرة الإسلامية، وتناقض بين شقي الانتماء.. حتى لقد أوجد الأمر مشكلات فكرية طرية في المفاهيم الإسلامية في ميدان الانتماء.

عبر الدعوة الإسلامية التي قامت عقب سقوط الخلافة، وغيبة الإسلام الإسلامي عن الواقع ... الصحوة الإسلامية الحديثة في هذه الدوائر المتوالية والمتدرجة والمتداخلة في سلم الانتماء.

ففي ملابسات القرن العشرين [١٣٥٧هـ و ١٩٣٨م] يكتب الأستاذ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] فيحدد - بكثير من الوضوح - مكانة ... عن هذه الوحدات ... الوحدة الوطنية ... والوحدة العربية والوحدة الإسلامية، ثم ينطلق للإنسانية ... والتي يجمع بعضها ... البعض الآخر ... من الأفكار ...

«فالإخوان المسلمون يحترمون قوميتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود، ولا يرون بأسًا أن يعمل كل إنسان لوطنه وأن يقدمه في الخير على سواه، ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض، ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامي العام ... ولي أن أقول بعد هذا إن الإخوان يريدون الخير للعالم كله، فهم ينادون بالوحدة العالمية لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه، ومعنى قوله تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وبعد: فأنا لا أحب أن أسلب ... الوحدة الإسلامية والعربية والوطنية ... على هذا الموقف ... ولي بعد هذا أن أقول إنه لا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار، وبأن كلا منها يشد أزر الأخرى ويحقق الغاية منها، فإذا أراد أقوام أن يتخذوا من المناداة بالقومية الخاصة [وطنية] سلاحًا يميت الشعور بما عداها، فالإخوان المسلمون ليسوا معهم. ولعل هذا هو الفارق بيننا وبين كثير من الناس».

وعلى نفس الدرب ... الموقف الإسلامي ... من هذه القضية كان الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس [١٣٠٥ - ١٣٥٩هـ = ١٨٨٧ - ١٩٤٠م] رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ... حرية ... الإسلام ... العرب ... رسالة الإسلام ... ... العرب ... أحرارهم ...

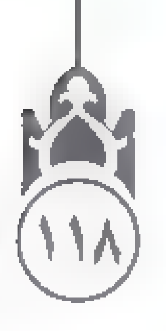
[illegible]

[illegible] لا لعصبية عرقية – فالرجل من [illegible]
برسالة الإسلام إلى العالمي

[illegible]
لإحياء الوحدة العربية وناسها ومعاصريها

[illegible]

فما هو موقف المشروع الإسلامي من عصبية الانتماء [illegible] موقف الجمع [illegible]
سلم الانتماء



١١٨ في المشروع الحضاري الإسلامي (١)

على مدار [illegible] الإسلامية [illegible] حوض [illegible] الإسلامية [illegible] دار الإسلام [illegible] والتجديد [illegible] ظاهرة الصحوة الإسلامية [illegible] المشروع [illegible] الحضاري [illegible] العصر [illegible]

و[illegible] حركة.

وتيارات هذه الصحوة الإسلامية هي الأبوة والإمامة والريادة التي يمثلها الإمام الشهيد حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] الكبرى التي [illegible] الإسلاميين [illegible] الإسلاميين.

[illegible] الإسلامي [illegible] الأفغاني [١٢٥٤ - ١٣١٤هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] [illegible] الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible] محمد رشيد رضا [١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م] [illegible]

المعاصر الذي نعيش عهده. لقد بدأ المشروع الحضاري الإسلامي على يد الأفغاني
حركة تجديد واجتهاد وإحياء تستهدف تحرير العقل المسلم لمواجهة وتحدي [illegible]
تخلف الموروث عن حقبة التراجع [illegible] المملوكية العثمانية وتمكين
من مواجهة التحدي الحضاري الاستعماري الغربي الذي اقتحم [illegible] الفكرية
وواقعنا الإسلامي في ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة، وبعبارة محمد عبده
فلقد «وجه الأفغاني عنايته نحو فك القيود عن [illegible] العقول [illegible] مقصده
الأساسي فهو النهوض بدولة إسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام على شئونها
حتى تلحق الأمة بالأمم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للإسلام شأنه
وللدين الحنيفي مجده»

وفي هذا المشروع الحضاري [illegible] محمد عبده على تجديد الفكر والاجتهاد في
[illegible] عشرات [illegible] هذا [illegible] العصر [illegible] المشروع
[illegible] هو الذي [illegible] الفكرية [illegible] محمد
[illegible] لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين

الأول: تحرير الفكر [illegible] على طريقة [illegible] الأمة قبل
ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى [illegible]
[illegible] العقل البشري [illegible]
في حفظ [illegible] وأنه على هذا الوجه [illegible]
[illegible] في أسرار الكون [illegible]
في [illegible] وإصلاح [illegible]
أتيه [illegible] عبد الناصر
ومن [illegible] العصر ومن هو في ناحيتهم.

أما الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير

وعلى [illegible] عام [١٣١٥ - ١٣٥٤ هـ ١٨٩٨ -
١٩٣٥م] [illegible] التي [illegible] محمد رشيد رضا [illegible] هو
ترجمان هذا [illegible] التجديدي الذي [illegible] الأسس [illegible] المشروع
الحضاري الإسلامي [illegible] لتصحيح الإسلامية الحديثة
[illegible] في [illegible]
و [illegible] في [illegible]

[illegible] إلى «العروة الوثقى» التي [illegible] الأفغاني [illegible]

[illegible] ١٢١٠ - ١٣٢٠هـ

١٨٥٤ - ١٩٠٢م] [illegible]

[illegible]

[illegible] الإصلاح [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

التي أودعه فيها، فلا [illegible]، [illegible] سبيل الإصلاح في المسلمين هو الإسلام



١١٩ في المشروع الحضاري الإسلامي (٢)

[illegible] محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] من عواقب صراع «العرب» مع «الترك» [illegible] هما أقوى شعوب الإسلام، ولأن دول أوروبا واقفة [illegible] قوتهما في الصراع الداخلي [illegible] اضعفهما فتكون العاقبة [illegible]

وبعد خمسة عشر عاماً من هذا «التحذير» [illegible] ١٢٧٢ - ١٣٥٠هـ = ١٨٥٦ - ١٩٣١م] [illegible] ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م] [illegible] الإسلام [illegible] [١٣٣٤هـ = ١٩١٦م] [illegible] ١٣٣٥هـ = ١٩١٧م [illegible] الكيان الصهيوني قاعدة غريبة [illegible]

[illegible] الاستعمار الغربي على أوطان الأمة الإسلامية - من [illegible] ١٣٤٢هـ = ١٩٢٤م [illegible]

[illegible] [١٢٥٤ - ١٣١٠هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] [illegible]
لأكثر من نصف قرن من الزمان

[illegible]
والمسلم، وبدأ صوت «التغريب» على لسان نفر من أبناء الأمة [illegible]
لن يتحقق إلا عبر تبنى المشروع الحضارى الغربى، [illegible]
[illegible]
[١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] [illegible]
العقل [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الأوربى [illegible]
أكثر من مصدق للإنجيل!

[illegible] [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ = ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] [illegible]
[illegible]
كان إلا كالخالين من الرسل، مجرد مبلغ لدعوة [illegible]
والدين!

[illegible]
[illegible] لهم الإيمان بقصص القرآن الكريم ووقائع التاريخ
[illegible]
للشك فى هذه القصص والتاريخ القرآنى

[illegible] [١٣٠٥ - ١٣٧٧هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٨م]
[illegible]

[illegible]

[illegible] العشرين [illegible]
[illegible]
[illegible] عسكرية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وجدان المسلمين.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
«الصفوة» إلى مرحلة «الجماهير»!



١٢٠ في المشروع الحضاري الاسلامي (٣)

[illegible]

وجماهيرها

[illegible]

تراثنا وملكات وقوى المقاومة في الأمة

[illegible] ١٩٢٠م [illegible] المسلمين»، وقريبا من ذلك [illegible] للعاملين بالكتاب والسنة

[illegible] ١٩٢١م [illegible] «التصور النوعي» لإنجاز الشيخ «حسن البنا» [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] في [illegible] والمحبة التي كانت عليه مدد المعروه الوثقى [illegible] إلى الدائرة التي تشترك فيها الأمة، مع «النخبة» [illegible] «الجماهير» مع [illegible] في مواجهة التحديات

[illegible]

كما تجسد في «جماعة الإخوان المسلمين».

[illegible]

[illegible] المعاصرة، ممثله في «جماعة الإخوان [illegible]» [illegible] عند «عناوين [illegible]

[illegible] للإجابات الإسلامية على أهم التحديات [illegible] علامات الاستفهام التي مثلت، يومئذ، أبرز العلل والمخاطر والتحديات.

[illegible]

[illegible] نفوس المسلمين وأرواحهم وعقائدهم وعقولهم [illegible] في الميدان السياسي والعسكري. وكما كان لذلك العدو [illegible]

[illegible] هذا العلم لدوله وأممه، تغلبت [illegible] وأصولها الاقتصادية [illegible]

[illegible]

[illegible] عظيمة مجيدة، فمن ورائها أقدم وأعرق ما عرف التاريخ من دلائل ومظاهر الحضارة والمجد».

[illegible]
الحضاري الذي قدمته [illegible] الإسلامية في طورها الجديد



١٢١ في المشروع الحضاري الإسلامي (٤)

لقد كان رفض التغريب في المشروع الفكري [illegible] حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ / ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] رفضاً [illegible] واستقلال [illegible] [illegible] ولم يكن رفضاً [illegible] [illegible] الدعوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جميعاً، عربيها أو كانت، واستطاعت أن [illegible] [illegible] [illegible] روعة وحيوية وجمال، ولم يمنعها أن تأخذ النافع من [illegible] [illegible] من غير أن يؤثر ذلك في وحدتها الاجتماعية أو السياسية».

■ ولم تكن المعركة مع التغريب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتخلف الموروث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والفرع الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البنا إلى «التجديد» .. وحدد، في صراحة ووضوح [illegible] دعوته هي واحدة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وللتدرج بالتعبير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النبوية [illegible] [illegible] المفاهيم الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي عاصرتها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا المعين الصافي، معين السهولة الأولى، وأن نفهم الإسلام كما كان يفهمه الصحابة والتابعون من السلف الصالح، رضوان الله عليهم [illegible] [illegible] عند هذه الحدود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عصرنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كذلك وقف [illegible] عنه رحمه الله موقف [illegible]

الإسلامية عندما [illegible] العوامل التسعة التي أدت [illegible] وهي:

١ – الخلافات السياسية و[illegible] والرئاسة [illegible]

٢ – والخلافات الدينية والمذهبية

٣ – والانغماس في ألوان الترف والنعيم

٤ – وانتقال السلطة والرئاسة إلى غير العرب من الفرس [illegible] والمماليك والأتراك وغيرهم ممن لم يتذوقوا طعم الإسلام الصحيح ولم يشرق قلوبهم بأنوار القرآن لصعوبة إدراكهم معانيه

٥ – وإهمال العلوم العلمية والمعارف الكونية، وصرف الأوقات وتضييعها في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية سقيمة

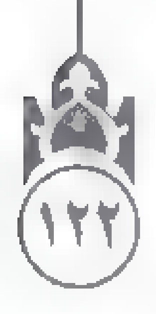
٦ – وغرور الحكام بسلطتهم والانخداع بقوتهم وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم من غيرهم حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة وأخذتهم على غرة

٧ – والانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم والإعجاب بأعمالهم ومظاهر حياتهم، والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع

وفي توجيهه الذين كتبوا عن مقاصد الاستقلال [illegible] الاستقلال السياسي الذي يقف عند [illegible] ولينشد [illegible] الاستقلال الذي يحقق [illegible] الأمة [illegible] لأن الإسلام لا يرضى [illegible] الحرية والاستقلال [illegible] فضلا عن [illegible] وإعلان [illegible] الاستقلال الاقتصادي للأمة [illegible] هو تحقيق [illegible] اقتصادي استقلالي للثروة [illegible] الواسعة [illegible] العروبة والإسلام [illegible] الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي [illegible] من هذا [illegible] في [illegible] والاستقلال [illegible] الاستقلال الحضاري [illegible] الأمة الإسلامية وحضارتها [illegible] وموقع مشهود على العالمين [illegible] ثم [illegible] ثانية ثم [illegible]

[illegible] التغريبية [illegible] ومواجهة الانغلاق [illegible] والدعوة للتعامل

[illegible]



١٢٢ فى المشروع الحضارى الاسلامى (٥)

[illegible] الإمام الشهيد حسن [illegible] [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] فى المشروع الحضارى الذى قدمه للصحوة الإسلامية

■ [illegible] قد وفق بين شعور الوطنية الخاصة [illegible] أرض الإسلام، وزعامة أمة، وفى [illegible] أن تقوم فى مصر دولة مسلمة [illegible]

■ وفى [illegible] «الغلاة» الذين لا يرون فى المجتمعات الإسلامية [illegible] الكفر والجاهلية فيحكمون بهما على الأمة [illegible] مشروع الإمام [illegible] الموقف الموضوعى [illegible] مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما [illegible] أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين [illegible]

«وقد [illegible] مصر [illegible] في الإسلام مكانته عقيدة وثقافة وحضارة وواقعًا عمليًا [illegible] عنه غاية المعنيين [illegible] ومن قبل ذلك مظاهر الإسلام قوية [illegible] في كثير من جوانب الحياة المصرية [illegible] إسلامية، وتعاليم عربية [illegible] هذه المساجد [illegible] ويعلو منها [illegible] يصبح مساء [illegible] لا يثير شيء [illegible] للإسلام وما يتصل بالإسلام»

ومعركة [illegible] التي [illegible] الحضارة الغربية تلك الحضارة التي غزت [illegible] تحسر عن [illegible] الأفكار الإسلامية عن الحياة الاجتماعية المصرية في كثير من شعوب [illegible] واستطاعت تغيير [illegible] الحيوية وتصبغ معظمها بالصبغة الأوروبية، وحصرت سلطان الإسلام في [illegible] على [illegible] وفصلنا عنه [illegible] مساعدة شديدة، وبهذا أصبحنا [illegible]

لقد كانت معركة حسن البنا هي معركة تنقية المجتمعات الإسلامية من الدخيل الذي اقتحم عليها المعيشة والمدنية [illegible] الإسلام [illegible] الروح [illegible] به روح [illegible] والتبعية الذي [illegible] الحضارة الغربية، ولم تكن معركته مع [illegible] عن الإسلام [illegible] وتصوراته التي [illegible] وظلماتها – كما قال «الغلاة»!

■ وفي مواجهة المتعجلين لقطف الثمار الذين يريدون القفز سريعًا إلى القبض على صولجان الحكم والدولة في مواجهة هؤلاء، يؤكد مشروع الأستاذ حسن البنا ضرورة اعتماد طريق المراحل [illegible] التربية [illegible] النفس الطويل .. فينادي الرجال قائلا:

أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم اسمعوها مني كلمة عالية داوية [illegible] إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده، ولست مخالفًا هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول.

أجل قد تكون طريقًا طويلة ولكن ليس هناك غيرها. إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات. ومن صبر معي حتى تنمو

[illegible] وثبة السحرة [illegible] الخصف [illegible] في ذلك على [illegible]

[illegible] يقولون [illegible] محتسبين [illegible] النصر واستبشروا [illegible]

[illegible] العواصف [illegible] العقول [illegible] لا [illegible]

[illegible] ولكن عالجوها واستشرفوا [illegible] واستمسكوا بعضكم على
بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد!

[illegible] أن يكون [illegible] منكم [illegible] بعيد [illegible]

أنفسكم [illegible] في [illegible] يكون [illegible] منكم [illegible]

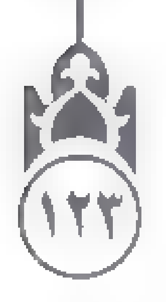
[illegible] والصدق [illegible]

وابرد [illegible] في هذا الوقت [illegible]

[illegible]

هكذا فكر [illegible] وكتب [illegible]

[illegible] للنهضة الحضارية [illegible] في عراسة [illegible]
لم يبارك في عراس آخر على امتداد القرن العشرين



(١٢٣) الشيخ البشير الإبراهيمى(١)

لقد احتفل الحشد العلمى الصحفى الجزائرى سنة ٢٠٠٥م بمرور أربعين عاما على وفاة الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمى الذى شغل هو والإمام عبد الحميد بن باديس ريادة النهضة الإسلامية فى الجزائر فى العروبة والإسلام وتحديات الصليبية الاستعمارية الفرنسية. فمن هو هذا الإمام البشير الإبراهيمى؟

■ هو محمد البشير بن محمد السعدى بن عمر بن محمد السعدى بن عبد الله بن عمر الإبراهيمى [١٣٠٦ – ١٣٨٥هـ ١٨٨٩ – ١٩٦٥م] من قبيلة أولاد إبراهيم العربية التى تسكن ضواحى قسنطينة بالجزائر.

■ وقد ولد البشير فى يوم الخميس [١٤ شوال سنة ١٣٠٦هـ ١٣ يونية سنة ١٨٨٩م] فى أسرة توارثت علوم الإسلام والعربية على امتداد خمسة قرون.

■ وتربى وتعلم فى كنف عمه الشيخ محمد المكى الإبراهيمى ودرس على يديه الكتب التى كانت تدرس بالأزهر الشريف فى ذلك الحين وكان لا يفارق عمه ليلا ولا نهارا، يعلمه عمه، ويتعلم من عمه، حتى فى لحظات إسلام عمه الروح إلى بارئه.

■ وكان ذا ذاكرة حافظة، حفظ القرآن الكريم فى الثامنة من عمره مع فهم مفرداته وغريبه، ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره إلا وكان قد حفظ العديد من متون ... ألفية ابن مالك [٦٠٠ – ٦٧٢هـ ١٢٠٣ – ١٢٧٤م] ومعظم الكافية ... وألفية العراقى [٧٢٥ – ٨٠٦هـ ١٣٢٥ – ١٤٠٤م] فى الأثر والسير، ومعظم رسائل ... كتابه ... وكتابة ... [٦٠٠هـ ١٢٠٣م] وكتاب الأدب الكاتب ... [٣٢٠هـ ٩٢٣م]

[illegible] ٢٩١هـ = ٨١٦ – ٩٠٤م]، و[illegible] «إصلاح المنطق» ليعقوب السكيت [١٨٦ – ٢٤٤هـ = ٨٠٢ – ٨٥٨م]، و«جمع الجوامع» في الأصول، و«تلخيص المفتاح» للقاضي القزويني، و«كتاب [illegible]» [٣٥٦هـ = ٩٦٧م]، و«رقم الحلل في نظم الدول» لابن الخطيب [٧١٣ – ٧٧٦هـ = ١٣١٣ – ١٢٧٤م] [illegible]

[illegible]

«نفح الطيب»، وأخبارهم، وكثيرًا من أشعارهم

[illegible]
سماع واحد

- [illegible]
له حفظها

- [illegible] ١٣٢١هـ = ١٩٠٣م [illegible]
[illegible]
فأصبح شيخًا وهو في سن الصبا



الشيخ البشير الإبراهيمي (٢)

في سنة [١٣٢٩هـ = أواخر سنة ١٩١١م] رحل الشيخ البشير متجهًا من الجزائر إلى الحجاز - وعمره اثنتان وعشرون سنة - ليلحق بوالده الذي كان قد استقر بالمدينة المنورة منذ سنة [١٣٢٦هـ = سنة ١٩٠٨م] وفي طريقه إلى الحجاز أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر طاف فيها بحلقات دروس العلم في الأزهر الشريف، ودروس الشيخ سليم البشري [١٢٤٨ - ١٣٣٥هـ = ١٨٣٢ - ١٩١٧م] والشيخ محمد نجيب المطيعي [١٢٧١ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣٥م] والشيخ يوسف الدجوي [١٢٨٣ - ١٣٦٥هـ = ١٨٧٠ - ١٩٤٦م] والشيخ عبد العزيز جاويش، والشيخ أحمد مرتضى، والشيخ سعد النوحي [١٢٦١ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥١ - ١٩٣٥م] وزار العديد من العلماء والشعراء من مثل الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م] وأحمد شوقي [١٢٨٥ - ١٣٥١هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٢م] وحافظ إبراهيم [١٢٨٧ - ١٣٥١هـ = ١٨٧١ - ١٩٣٢م] وغيرهم من العلماء والشعراء والأدباء.

■ وفي المدينة المنورة - وعلى امتداد خمس سنوات - واصل الشيخ البشير التعلم والتعليم؛ فحضر العديد من دروس العلم، وخاصة دروس السنة للعزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض آبادي الهندي، كما أخذ التفسير عن الشيخ إبراهيم الأسكوبي، والنحو والتفسير عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري، وأنساب العرب وأيامهم والأدب والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وعلم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني.

وفي المدينة - أيضًا - استفاد من المكتبات العلمية الموجودة بها

■ وخلال [illegible] تفتحت الملكات الإصلاحية والسياسية للشيخ الإبراهيمي [illegible] الخلافة الإسلامية [illegible] الدولة العثمانية وأوضاع الأمة العربية ومستقبلها والنهضة الإسلامية [illegible] مع الشيخ عبد الحميد بن باديس [illegible] الذي التقى به في المدينة المنورة سنة ١٣٣١هـ ١٩١٢م وعلى مدى ثلاثة أشهر [illegible] ودرسا وخططا [illegible] [illegible] العروبة والإسلام [illegible] الإصلاح [illegible] هذه المقاصد التي قامت لإنجازها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» سنة [١٣٤٩هـ مايو سنة ١٩٣١م]

■ وبعد ثورة الشريف حسين بن علي [١٢٧٠ - ١٣٥٠ هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣١م] [illegible] الإنجليز [illegible] المدينة إلى الشام [illegible] الأخير من سنة ١٩١٦م سنة ١٣٣٤ هـ فاستقر بدمشق قرابة أربع سنوات.

■ وفي دمشق [illegible] التركي [illegible] [١٢٨٩ - ١٣٤٠ هـ ١٨٧٢ - ١٩٢٢م] [illegible]

■ وعندما حكم الأمير فيصل بن الحسين [١٣٠٠ - ١٣٥٢ هـ ١٨٨٣ - ١٩٣٣م] دمشق، قامت علاقات صداقة بين الشيخ البشير وبين الأمير فيصل

■ وفي دمشق، تزوج وفيها توفي والده [illegible]

■ [illegible] إلى الجزائر سنة ١٣٣٨ هـ [illegible] سنة ١٩٢٠م [illegible] بالجزائر عشر سنوات



(١٢٥) الشيخ البشير الإبراهيمي (٣)

في سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م] أقامت فرنسا الاستعمارية [illegible] في الجزائر احتفالات صاخبة بمئوية استعمارها للجزائر، واستفزت هذه الاحتفالات ضمير الأمة، وفجرت فيها روح الإصلاح وطاقات المقاومة.. ففي تلك الاحتفالات خطب أحد كبار الساسة الاستعماريين الفرنسيين فقال: «إننا لن ننتصر على [illegible] ما داموا يقرءون [illegible] ويتكلمون العربية، فيجب أن [illegible] من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم».

• وخطب سياسي آخر [illegible]

كما خطب أحد [illegible] الكنيسة الفرنسية [illegible] إن عهد [illegible] في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ، وإنه سيستمر إلى الأبد [illegible] أرض الجزائر [illegible] نور مدنية منبع وحيها الإنجيل».

■ وفي مواجهة هذا التحدي الاستعماري [illegible] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م] وكان رئيسها الإمام ابن باديس، ووكيلها [illegible] الإبراهيمي [illegible] الإصلاحية والاجتماعية [illegible] في الجزائر [illegible] الإسلامي في الإصلاح [illegible] مؤسسات الإصلاحية [illegible] المدارس والمعاهد [illegible] المسلم [illegible] على [illegible] الجزائر [illegible] عروبة والإسلام والاستقلال.

■ وفي [illegible] الأول سنة [١٣٥٩هـ [illegible] ١٠ إبريل سنة ١٩٤٠م] اعتقل [illegible]

[illegible]

■ وفي [illegible] [١٣٥٩هـ [illegible] ١٦ [illegible] ١٩٤٠م] [illegible]

[illegible]

■ [illegible] الأشهر حتى سيق - ثانية - إلى السجن العسكري [illegible] بالجزائر [illegible] [١٣٦٣هـ [illegible] ٢٧ مايو سنة ١٩٤٥م] عقب [illegible] في ٨ مايو سنة ١٩٤٥م [illegible] وظل الإمام البشير في زنزانة مظلمة تحت الأرض مدة سبعين يومًا وبعد مائة [illegible] من أعضاء جمعية العلماء!

■ [illegible] وأصلب ما تكون عودًا.

■ وفي [illegible] الآخرة سنة [١٣٧١هـ [illegible] ٢٧ مارس سنة ١٩٥٢م] بدأ الشيخ [illegible] ثلاث أشهر، ألقى فيها [illegible] الدين والاجتماع والتاريخ والإصلاح. ثم ذهب إلى العراق [illegible] سنة ١٣٧١هـ و[illegible] ١٩٥٢م [illegible] [٢٤ أكتوبر [illegible] سنة ١٣٧٢هـ] [illegible] العراق [illegible] لعدة مرات [illegible] الإسلام [illegible] سنة ١٩٥٤م [illegible] فلسطين وسائر قضايا الأمة الإسلامية.

■ وفي القاهرة أقام الإمام الإبراهيمي مكتبا باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للإشراف على تعليم طلاب الجمعية ببلاد المشرق العربي.

■ وفي القاهرة التي اتخذها مركزا لنشاطه اختير عضوا عاملا بمجمع اللغة العربية سنة [١٣٨٠هـ – ١٩٦١م].

■ وعندما استقلت الجزائر سنة [١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م] عاد الإمام الإبراهيمي إلى الجزائر وخطب خطبة الجمعة في افتتاح مسجد «كتشاوة» بالجزائر العاصمة الذي عاد مسجدا بعد أن كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية قد حولته إلى كاتدرائية كاثوليكية طوال قرن وثلث القرن!

■ وكان آخر عمل [illegible] الإمام الإبراهيمي [illegible] هو [illegible] الذي أذاعه في ٣ من ذي الحجة سنة [١٣٨٣هـ ١٦ من أبريل سنة ١٩٦٤م] إلى [illegible] إلى [illegible]
إعادة الجزائر المستقلة إلى منهاج الإسلام في الإصلاح!

■ وعلى الرغم من [illegible] [illegible]
[illegible]
ولكنه [illegible] لتحرير [illegible] المحرر أحساده،
[illegible] وصححت له موازين إدراكه،
[illegible]

على الرغم من [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] «فصيح العربية من العامية الجزائرية» [illegible] في ٣٦ [illegible]
[illegible] الجزائري [illegible]
[illegible]

★ ★ ★

■ هذا هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي [illegible]
[illegible]
«المسلمين الجزائريين». والذي كان يسدد ديونه القديمة بديون جديدة [illegible]

بالحرية والاستقلال عن أصحاب النفوذ والسلطان، سالكًا في ذلك طريق العلماء الأعلام الذين لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، مكتفين بالعلم والجهاد ... بالنبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

وهو الذي قال فيه صديقه ورفيق دربه الإمام عبد الحميد بن باديس بعد إقرار لائحة جمعية العلماء التي كتبها الشيخ البشير سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م]

«عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ البشير أن يضل في دين أو يخزى في دنيا، أو يذل لاستعمار».

عليه رحمة الله



١٢٦

الشيخ الغزالى
قلب تقىّ .. وعقلٌ ذكىّ (١)

[illegible] محمد الغزالى [illegible] [١٣٣٥ - ١٤١٦ هـ
١٩١٧ - ١٩٩٦م]

مصرى المولد والنشأة . ولد [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٣٣٥ [illegible] ٢٢ [illegible] سبتمبر ١٩١٧م [illegible]

[illegible]

وكان الشيخ الغزالى أكبر إخوته السبعة [illegible]
عليه الأمال

ولقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو فى العاشرة [illegible]
[illegible]
[illegible] ١٩٣٢م [illegible]
[illegible] على [illegible] سنة ١٩٣٦م

[illegible] ١٩٣٦ [illegible] الأزهر [illegible]
[illegible]
[illegible] محمود شلتوت [illegible]
[illegible] ١٩٤١م [illegible]
الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م

وفى نفس العام الذى التحق فيه بكلية أصول الدين سنة ١٩٣٧م، التقى بمرشد جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ
١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible]
الفكرية والعملية

[illegible]
الأولاد تسعة [illegible] منهم ولدان – ضياء وعلاء – وحسن سيدلي

[illegible]

[illegible]

١٩٤١م [illegible] ١٩٠٢ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
٢ يوليو سنة ١٩٧١م [illegible] وكيلا [illegible] الأوقاف لشئون الدعوة الإسلامية، في ٨
مارس سنة ١٩٨١م

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٤٥م [illegible]

[illegible]
[illegible] المسلمون والاخوات» في العدد الأخير من مجلة الإخو[illegible]
لعبارته الجزلة، ومعانيه الدقيقة، وأدبه العف الرصين

هكذا نحب ان تكتبوا، أيها الاخوان المسلمون، اكتب دائما، و[illegible]
يؤيدك، والله معك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حسن البنا



١٢٧

الشيــخ الغــزالى
قلبٌ تقىٌّ .. وعقلٌ ذكىٌّ (٢)

وبعد تحمل الشيخ الغزالى نصيبه من المحن والمكاره التى أصابت جماعة «الإخوان المسلمين».. فقضى فى معتقل «الطور» – بشبه جزيرة سيناء – قرابة العام سنة ١٩٤٩م. وظل من عام فى سجن طره إبان المحنة مع الشهيد سيد قطب سنة ١٩٦٥م.

وبما شارك فى «المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية» سنة ١٩٦٢م كانت له مواقف أثارت ضده حملة صحفية قادها عدد من الصحفيين الليبراليين واليساريين، وانتصرت له فيها جماهير المساجد. وكان يخطب الجمعة بمسجد عمرو بن العاص، فيحتشد لسماعه عشرات الألوف. وعندما كانت تثير انتقاداته الدولة فيهم بتقييد حريته، كانت تتحرك لنصرته مظاهرات جماهير المسجد. وفى سنة ١٩٧٤م كان له – هو والشيخ محمد أبو زهرة – موقف معارض للتعديلات التى أدخلت على قانون الأحوال الشخصية. فكان يرى أن مشكلة مصر هى فى عجز شبابها عن تكاليف الزواج وليست المشكلة فى تعدد الزوجات. فضاقت الدولة بمعارضته، ومنعته من الخطابة بجامع عمرو بن العاص، وسحبوا منه اختصاصاته فى وظيفة الدعوة حتى لقد نقل المنصب الذى كان يشغله مدير عام الدعوة ... فوجد نفسه على الحصير دون مكتب فى سندرة ملحقة بمسجد صلاح الدين بالقاهرة.. فجلس على الحصير يشتغل بالتأليف.

ولما أحس بافتراء التحفظ عليه – إبان التحقيقات مع صالح سرية، زعيم الأولى فيما عرف بقضية الفنية العسكرية – على كرامة الشيخ الغزالى مرة سعى إلى الخروج من مصر. فسافر إلى المملكة العربية السعودية أستاذًا بجامعة أم القرى – بمكة المكرمة – فأمضى بالجامعات السعودية ما بين سنة ١٩٧٤م وسنة ١٩٨١م. وفى سنة ١٩٨١م عاد ورقى فيه إلى منصب وكيل وزارة

الأوقاف لشئون الدعوة – عدم استقالته من الوزارة عندما اختلف مع سياسة الدولة في الصلح مع إسرائيل.

وكان تعرّف الشيخ الغزالي على الواقع العربي والإسلامي، خارج مصر قد بدأ مبكرًا، ففي سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣م شغل وظيفة رئيس «التكية المصرية» بمكة المكرمة. وفي الأعوام من سنة ١٩٦٨م إلى ١٩٧٣م أمضى شهر رمضان في دول الكويت وقطر والسودان والمغرب. وشارك في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر – باستمرار – سنويًا.. منذ سنة ١٩٨٠م. وعمل في قطر – أستاذًا زائرًا – ما بين سنة ١٩٨٢م، وسنة ١٩٨٥م. وعمل بالجزائر ما بين سنة ١٩٨٥م وسنة ١٩٨٨م منشئًا وراعيًا لجامعة العلوم الإسلامية – جامعة الأمير عبد القادر، ومشرفًا على مجلسها العلمي. وعلى امتداد هذه الأعوام الخمسة عشر ١٩٧٤ – ١٩٨٨م عاش واقع الأمة وهموم مشكلاتها، وأعطى لجماهيرها، وغدا أبرز فقهاء الدعوة والتجديد والأصالة والاستنارة على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام.

ولقد صنعت النشأة للغزالي حرية المفكر واستقلالية المجتهد منذ بداية عقد الخمسينيات، عندما استقل عن تنظيم جماعة الإخوان المسلمين لخلافه مع مرشدها العام الأستاذ حسن الهضيبي، فكان تفرغه للدعوة والتأليف. وظل محافظًا على استقلالية الفكر حتى بعد أن عادت المودة والتعاون والعلاقات مع جماعة الإخوان في سنوات عمره الأخيرة.

★ ★ ★

وإذا كان الشيخ الغزالي قد تتلمذ على حسن البنا الذي تتلمذ على رشيد رضا تلميذ محمد عبده أنجب تلاميذ جمال الدين الأفغاني، فلقد جسد الشيخ الغزالي منهج هذه المدرسة، الذي تجلى في مشروعه الفكري التجديدي في معرض حديثه عن مدارس الفكر الإسلامي: مدرسة الرأي.. والأثر.. والموازنة بينهما كما هو الحال عند ابن تيمية.. مع ميل للأثر.. ومدرسة الاختيار الشخصي والتنسيق بين وجهات النظر المختلفة. وجدنا منهج مدرسته التي وازنت بين «الرأي» و«الأثر» على نحو متميز عن موازنة مدرسة ابن تيمية، وذلك بترجيحها للعقل، وتقديم دليله، واعتبار العقل أصلاً للنقل. وهي تقدم الكتاب على السنة وتجعل المتواتر من السنة أولى بالأخذ من أحاديث الآحاد.. وهي ترفض مبدأ النسخ وتنكر إنكارًا حاسمًا أن يكون في القرآن نص انتهى عمله، وترى [illegible]

فكرٌ إسلامي قد يتسع به ولكنه غير ملزم، ومن ثم فهي فكر التقليد المذهبي وتحريم علم الأئمة وتعمل على [illegible] دستور الإسلام العالم بعقيدته وعمقه لأساسيه ولا تلغي ما لا [illegible] الفرق والمذاهب الحديثة أو الحديث. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ص ٦٩ - ٧٧ طبعة دار الوفاء - المنصورة سنة ١٤١٣ هـ سنة ١٩٩٣م

فهو علم متميز من أعلام هذه المدرسة التي تحترم خصوصيات وتحديدات أعلامها في هذه الأعصار



١٢٨ الشيخ الغزالى
قلبٌ تقىٌ .. وعقلٌ ذكىٌ (٢)

ولقد كان الشيخ الغزالى يوجز الحديث عن الإسلام عندما يقول إنه «قلب تقى وعقل ذكى» معبرًا بذلك عن منهج الوسطية الإسلامية الجامع فى مصادر المعرفة، بين كتابى الله: كتاب الوحى المسطور وكتاب الكون المنظور.. وفى سبل المعرفة، بين العقل والنقل والتجربة والوجدان، ولذلك كان عطاء الشيخ الغزالى فى الدعوة منبعثًا لعطائه فى «الفكر» كما نرى مشروعه الفكرى من الفصام بين العقل والنقل.. واصطرحت فيه الرؤية لمشكلات الأمة والإنسانية، الماضى والحاضر والمستقبل جميعًا.

- ففى مواجهة الاستبداد المالى والمظالم الاجتماعية، قدم عدالة الإسلام، فى العديد من الآثار الفكرية.. من مثل «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» و«الإسلام والمناهج الاشتراكية» و«الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين» و«الإسلام فى وجه الزحف الأحمر».. إلخ
- وفى مواجهة الاستبداد السياسى دافع عن الشورى الإسلامية، فى كتبه «الإسلام والاستبداد السياسى» و«حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة».. إلخ
- وفى مواجهة الهيمنة الغربية وتيارات العلمانية والمادية والإلحاد والتغريب قدم من الأعمال.. «دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين» و«الغزو الثقافى يمتد فى فراغنا» و«مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه» و«صيحة تحذير من دعاة التنصير».. إلخ
- وفى مواجهة الجمود والحرفية والتخلف قدم «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» و«تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل» و«قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة» و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».. إلخ

ولتحديات الأمة الإسلامية قدم عشرات الكتب من مثل «خلق المسلم» و«عقيدة المسلم» و«حصاد [illegible]» و«فقه السيرة» و«كيف نفهم الإسلام» و[illegible] المصطفى من الإسلام» و«سر تأخر العرب والمسلمين» [illegible]

★ ★ ★

وقد كانت رسالة الشيخ الغزالي في حياته الفكرية والدعوية والتعليمية والعملية هي إحياء الأمة بالإسلام وتحريكها بطاقاته الحضارية «فالتجديد الأول المطلوب هو تحريك عقل الإسلام التي توقفت في وقت تقدم فيه حتى عبدة البقر وسوف تتلاشى التحديات التي تواجهها يوم يعتنق المسلمون الإسلام ويدخلون فيه أفواجا، حكاما ومحكومين» «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» ص ١٩ و«هموم داعية» ص ١٧، طبعة سنة ١٩٨٣م.

وكان داعية لتحرير العقل الإسلامي من قيود الجمود والتقليد وذلك بالتمييز بين مصادر الإسلام المعصومة وبين الفكر الإسلامي غير المعصوم ورفض الادعاء بأن الأولين لم يدعوا للآخرين مجالا في الاجتهاد والتجديد «فالإسلام هو صانع الأئمة المجتهدين وهم لم يصنعوه، ومصادر الإسلام معصومة لأنها من عند الله ولكن التفكير فيها والاستنباط منها غير معصوم لأنه من عند الناس والأئمة الأوائل كانوا رواداً في تأسيس الفقه الإسلامي، والرائد قد يشغله الاكتشاف عن الموازنة والتقدير ولعل من يجيء بعده يكون أقدر على التنظيم والمراجعة والموازنة والاختيار» «دستور الوحدة الثقافية» ص ٨٥ ـ ٩٣.

وكان يرى أن صلاح دنيا الناس بالعدالة الاجتماعية شرط لصلاح قلوبهم بدين الإسلام «فعدالة الإسلام هي الطريق إلى فضائل الإسلام وتقوى القلوب، وإن من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خاوية، أو أن تكسوه لباس التقوى إذا كان جسده عارياً، فلابد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني الشامل إذا كنا مخلصين حقا في محاربة الرذائل باسم الدين، أو راغبين حقا في هداية الناس لرب العالمين» «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» ص ٦١، ٦٢ طبعة سنة ١٩٨٧م.

وكان يدعو في فهم المصدر الأول للإسلام ـ القرآن الكريم ـ إلى تدبر محاوره الخمسة: التوحيد الذي هو قانون الوجود ونظام الحياة وطريق تحرير الإنسان وتمكينه من العبودية للطواغيت، وآيات الله الكونية المبثوثة في الأنفس

والآفاق، والنبي على معقلها ترتفع أركان الدين وأعلام الإيمان ... والقصص القرآني كأداة للتربية والتزكية ومعالم على طريق العقيدة الدينية ... وبث الجيد و... البحث والحركة، ودوره في بناء الأخلاق والتربية والتشريع، بصلاح الفرد ... يتأسس عليه صلاح يوم الدين ... المحاور الخمسة للقرآن الكريم طبعة سنة ١٩٩٤م

وكل ما نقع من سنة رسول الله ﷺ فهي مع القرآن ... مقوم الإسلام وهي لامة ... لبيان القرآن والتفسير لمعناه والمحقق لأهدافه ومقاصده وكتب به لا فقه إلا بسنة فلا سنة بغير فقه والحكم الديني لا يوجد من حديث واحد مقتصر على غيره، وإنما يضم الحديث إلى الحديث ثم تقارن الأحاديث المجموعة بما دل عليه القرآن الكريم فإن القرآن هو الأصل الذي تعرض الأحاديث في نطاقه لا تعدوه والأحكام في الأحاديث الصحيحة مأخوذة ومستنبطة من القرآن استنبطها النبي ﷺ من القرآن، بتأييد إلهي وبيان رباني .. فهي بيان نبوي للبلاغ القرآني وإرادة من الله سبحانه لتفصيل ما أجمله القرآن» «دستور الوحدة الثقافية» ص ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨ و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» ص ١١٨، ١١٩ طبعة سنة ١٩٨٩م و«هذا ديننا» ص ١٩٧ طبعة سنة ١٩٦٥م



الشيخ الغزالي
قلبٌ تقيٌّ .. وعقلٌ ذكيٌّ (٤)

ولقد عاش الشيخ الغزالي حياته وقلبه معلق بالمساجد، وكان حلم حياته الذي حققه عندما كان مسئولاً عن الدعوة بوزارة الأوقاف أن تصبح المساجد جامعات إسلامية حرة لشباب الأمة وجماهيرها، تلقى فيها الدروس المنظمة في علوم الدين والحضارة الإسلامية.. حتى لقد كانت آخر الأوراق التي كتبها إلى الندوة التي عقدت بجامعة الأزهر يوم ٥ مارس سنة ١٩٩٦م حول المساجد والدعوة الإسلامية، والتي حال سفره دون حضوره بها، كانت بمثابة الوصية، كتبها لتحويل المساجد إلى جامعات للثقافة الإسلامية.. ولقد ابتدأت الندوة بتوصيات لمداولاتها، وكان ذلك قبل وفاته بأربعة أيام.

★ ★ ★

ولقد شرفت بعضوية الشيخ الغزالي العديد من المجامع الفكرية والمؤسسات العلمية، من مثل: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.. والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن.. والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.. والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.. إلخ.. إلخ.

كما حصل على العديد من الأوسمة والجوائز، من مثل:

١ – وسام الأمير.. وهو أعلى وسام بالجزائر سنة ١٩٨٨م

٢ – جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٩٨٩م

٣ – جائزة الامتياز من باكستان سنة ١٩٩١م

٤ – جائزة الدولة التقديرية من مصر سنة ١٩٩١م

٥ – جائزة علي وعثمان حافظ للفكر العام سنة ١٩٩١م

★ ★ ★

ولقد عاد الشيخ الغزالي للإقامة الدائمة بمصر في فيلته رقم ١٠ بشارع الدكتور ... بحي الدقي بالقاهرة منذ سنة ١٩٨٨م وكان استقراره أسهم في الملتقيات العلمية والفكرية وكان من أواخر رحلاته إلى الأمم المتحدة حين خطب في ... ممثلا للأزهر الشريف سنة ١٩٩٦م وأمضى بين مسلمي أمريكا في تلك الرحلة ثلاثة أسابيع

وبعد أسابيع من عودته سافر إلى المملكة العربية السعودية ليشارك في المهرجان الوطني للثقافة ... حيث لبى نداء ربه فصعدت روحه إلى بارئها في قاعة ... والقلم في يده يدافع عن الإسلام مساء يوم الجمعة [١٧ شوال سنة ١٤١٦هـ = ٩ مارس سنة ١٩٩٦م] ودفن في المدينة المنورة عاصمة النبوة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

مؤلفات الشيخ الغزالي:

١ - الإسلام والأوضاع الاقتصادية - طبعة نهضة مصر - القاهرة - سنة ١٩٩٦م

٢ - الإسلام والمناهج الاشتراكية

٣ - الإسلام والاستبداد السياسي

٤ - الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين - طبعة نهضة مصر سنة ١٩٩٧م.

٥ - من هنا نعلم - طبعة نهضة مصر - سنة ١٩٩٦م

٦ - تأملات في الدين والحياة - طبعة دار الدعوة - الإسكندرية - سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٧ - خلق المسلم - طبعة دار الدعوة - سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٨ - عقيدة المسلم - طبعة دار الدعوة - سنة ١٤١١هـ ١٩٩٠م

٩ - التعصب والتسامح

١٠ - فقه السيرة - طبعة دار الدعوة - سنة ١٩٨٨م

١١ - في موكب الدعوة

١٢ - ظلام من الغرب

١٣ - جدد حياتك - طبعة نهضة مصر - ١٩٩٦م

١٤ ليس من الإسلام

١٥ من معالم الحق

١٦- كيف نفهم الإسلام؟ – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م

١٧ الاستعمار أحقاد وأطماع

١٨– نظرات في القرآن – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

١٩– مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة

٢٠ معركة المصحف – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٢١ كفاح دين – طبعة مكتبة وهبة – القاهرة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م

٢٢- الإسلام والطاقات المعطلة

٢٣- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

٢٤ هذا ديننا – طبعة دار الشروق – القاهرة – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

٢٥ حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي

٢٦ الجانب العاطفي من الإسلام

٢٧ دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٢٨ ركائز الإيمان بين العقل والقلب – طبعة مكتبة وهبة – سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م

٢٩– حصاد الغرور – مكتبة وهبة – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

٣٠ الإسلام في وجه الزحف الأحمر

٣١– قذائف الحق

٣٢– الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر – طبعة مكتبة وهبة – سنة ١٤١٠هـ سنة ١٩٩٠م.

٣٣ فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء – طبعة دار الاعتصام – القاهرة – سنة ١٩٨٠م

٣٤ دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين – طبعة دار الوفاء – القاهرة – سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

٣٥- واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر

٣٦- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٣٧- هموم داعية – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٣٨- مائة سؤال في الإسلام – طبعة دار ثابت – القاهرة – سنة ١٩٨١م

٣٩- علل وأدوية – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م

٤٠- مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه – طبعة [illegible] – عمان – سنة ١٩٨٤م.

٤١- قصة حياة

٤٢- سر تأخر العرب والمسلمين – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٤٣- الطريق من هنا

٤٤- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج

٤٥- الحق المر جـ١، جـ٦ – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٤٦- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث

٤٧- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا – طبعة [illegible] – مصر – سنة ١٩٨٥

٤٨- المحاور الخمسة للقرآن الكريم – طبعة دار الصحوة ودار الوفاء – القاهرة – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م

٤٩- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث – طبعة دار الشروق – سنة ١٩٩٦م

٥٠- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

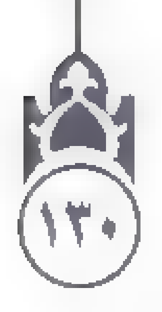
٥١- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩١م

٥٢- كيف نتعامل مع القرآن الكريم – طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن – سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

٥٣- صيحة تحذير من دعاة التنصير – طبعة دار الصحوة

٥٤- نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم – طبعة دار الشروق – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م

٥٥- كنوز من السنة



١٣٠ أمانة الشيخ الغزالى

فى خر لقاء بى بشيخنا الامام محمد الغزالى [١٣٣٥ - ١٤١٦هـ، ١٩١٧ - ١٩٩٦م] عليه رحمة الله كرسك بمنزله لتسجيل حلقة ... سنركه فيها ببرنامج روضة الاسلام ... الذى بثته التلفزيون المصرى» وبعد ان فرغ من التسجيل ... يدى انه مصافحا ومودعا، عطلب منى ... حتى يحجبه عمال التلفزيون ... وعبروه ... ويغادروا، وفهمت انه يريدنى ... على انفراد لأمر خاص، فجلست معه، حتى ... الفريق ... وعند ذلك نهض الشيخ إلى خزانة كتبه، واحضر نسخة ... محلدة ... من اخر مؤلفاته نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم»، وكتب عليها اهداء لاخر كتاب فى حياته، فاذا كلمات هذا الاهداء تحمل امانة ... ، ولا ازال ... وثقيلا حتى هذه اللحظات ... كتب فى الإهداء

الى اخى ... عنه الاسلام ... الدكتور محمد عمارة مع الدعوات. محمد الغزالى»

وبعد ... التواصل ... عبر الهاتف ... منتظما يتكرر عدة مرات كل أسبوع، حتى ... انه قد غادر ... الرياض ... السعودية ... فاندهشت وأسعدنى ... لأننى كنت ... على صحته ... وهو يتعرض لاستفزاز ... عفر الله لهم وهاجموه وأصدروا ... عشر كتابا مليئة بالاعتراضات، بعد صدور كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» سنة ١٩٨٩م ... معشر المقربين منه ... على ... مصادر ومواطن الاستفزاز بعدم قراءة ما يكتبه عنه هؤلاء

ولم يكن يدري – ولا أحد يدري – أن لقاءه بربه قد اقترب، وأنه سيسافر في لهفة غير مسبوقة إلى الأرض المقدسة التي كتب الله أن يضمه ترابها، وعندئذ وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]

وقد سافرت أنا في ذات التاريخ إلى الكويت لمشاركة في ندوة علمية وهناك سمعت وقرأت نبأ انتقال الشيخ الغزالي إلى ربه، فلقد صعدت روحه إلى خالقها وهو يمسك القلم والورقة مدافعًا عن الإسلام في قاعة ... ثم كان دفنه بمدينة حبيبه وحبيبنا رسول الله ﷺ ... بمقربة من مثوى صحابة رسول الله ... [٩٣ ١٢٩ ١٤٠٩هـ ١١١٢ ١٧٩٥م] رضي الله عن الجميع

ولقد تذكرت عند سماع نبأ وفاته لحظات لقائه بي في منزله في آخر لقاء بيننا وحرصه على كتابة الإهداء لي، وكلمات الإهداء والدعوات التي خصني إياها في هذا اللقاء الأخير.

وبعد أيام من وقائع العزاء والحزن اعتدت على ... قراءة صحيفة الشعب، ومن المسؤولين عن إصدارها ... الطلبات الملحة على غير العادة من الصديق ... أن أكتب مقالًا قصيرًا لكي تكتبه شخصية الغزالي في عدد الثلاثاء من صحيفة الشعب تحت عنوان ... ولقد حرصت على استمرار هذا المقال الذي كان يصدر ... على القراء كل أسبوع.

وحرصت مني على ... هذا المقال الذي سعدت أنه ... علامة ... حتى ... الغزالي يؤكد على أنه ... وكتبت عددًا من المقالات وأرسلتها إلى الشعب لتأخذ مكانها في هذا الباب ... العنوان من «هذا نبينا» إلى «هذا إسلامنا» احترامًا ... لأن العنوان الأول هو عنوان لأحد كتبه.

ثم علمت من صحيفة «الشعب» أن الشيخ – رحمه الله – قد ترك عددًا من المقالات التي ... وأن مقالاتي ستحجب ... مقالات الشيخ ... فسعدت بذلك كل السعادة، ولم ... عدد هذه المقالات، ولا عن التاريخ الذي سيبدأ فيه نشر مقالاتي، فقد كنت ... قراء الشعب ... بعد رؤية صورة الشيخ، وقراءة مقالته صباح كل ثلاثاء.

وفي ليلة الجمعة التاسعة نشر آخر مقالات الشيخ [illegible] ولم أكن أدري [illegible] هو

آخر مقالاته في هذه الجريدة [illegible] رأيت فيما يرى النائم شيخنا الغزالي في أبهى

حلته وأحسن صورة [illegible] يزورني في منزلي [illegible] حولي

الكتب التي تغطي الجدران، واللوحة [illegible] الصغيرة [illegible]

[illegible] التي أهداها لي [illegible] في مستشفى [illegible] يوم [illegible] لي [illegible]

المعروف، وكان معه ابننا الحبيب محمد عبدالقدوس

[illegible] الشيخ الغزالي [illegible] في هذه الرؤيا [illegible]

بالأوراق [illegible] وصحوت من نومي [illegible] التي [illegible] في هذه آخر

كتبه، بآخر لقاء

وبعد أيام من هذه الرؤيا وعلى غير علم مني [illegible] نشر مقالاتي

في [illegible] تحرير [illegible] الشيخ [illegible] الأهرام [illegible]

«[illegible]» [illegible] الغزالي عليه رحمة الله

[illegible] توفي في ٩ مارس [illegible] الذي توفي فيه [illegible] الاقتصادي

قبل [illegible] عام [illegible] كتبت هذه [illegible] تقديماً للكتاب الذي جمع فيه الباحث

[illegible] أحمد [illegible] ما كتبه العلماء والمفكرون عن الشيخ الغزالي عقب

وفاته وهو الكتاب [illegible] صدر [illegible] العام [illegible] الإمام محمد

الغزالي وشهادة التاريخ [illegible] رحم الله شيخنا الغزالي الذي عاش [illegible]

[illegible] من [illegible] العلماء [illegible] على ثغور الإسلام



(١٣١) التطور الفكري للدكتور طه حسين (١)

كان الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] أحد أعظم أدباء اللغة العربية على امتداد العصر الذي عاش فيه. اجتمعت على ذلك كل تيارات الفكر والأدب، سواء منها الذين اتفقوا معه أو كانوا معه على خلاف أو اختلاف. ولقد توجته الأمة - على امتداد أوطانها، واختلاف شعوبها - عميدًا للأدب العربي، حتى لقد اشتهر بلقب «الأستاذ العميد»، كما اشتهر من قبل الشيخ محمد عبده بلقب «الأستاذ الإمام».

لكن الناس قد اختلفوا اختلافًا شديدًا - وأحيانًا حادًا - حول بعض كتابات طه حسين عن الإسلام.

ولم يكن الاختلاف مع طه حسين في بعض كتاباته عن الإسلام بسبب تمرده الشهير واستكباره على العقلية الأزهرية ونمط الدراسة في الأزهر الذي درس فيه؛ فكثيرون من شيوخ الأزهر وخريجيه قد انتقدوا نمط الدراسة الأزهرية وطالبوا بالتطوير لهذه الدراسة حتى مضوا في ذلك إلى حد كبير. وقد تبلور في حياتنا الفكرية تيار عريض لإصلاح الأزهر، بلغ ذروته بجهود الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] وبعض من تلامذته العظام الذين تولوا مشيخة الأزهر على امتداد رحلة من الإصلاح والتطوير، مثل الشيوخ محمد مصطفى المراغي [١٢٩٨ - ١٣٦٤هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٥م] ومصطفى عبد الرازق [١٣٠٢ - ١٣٦٦ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٤٦م] وعبد المجيد سليم [١٢٩٩ - ١٣٣٦هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥٤م] ومحمود شلتوت [١٣١٠ - ١٣٨٣هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٣م].

فلم يكن نقد الأزهر - من قبل طه حسين - رغم حدته - هو السبب في الخلاف الفكري مع الدكتور طه حسين، كما أن هذا الاختلاف لم يقف عند علماء الأزهر وحدهم، بل امتد باتساع ساحات الإسلام وميادين الفكر الإسلامي.

■ ولعل أولى الأفكار التي احتلت عقول الكثيرين من علماء الإسلام ومفكريه مع طه حسين، في حقل العلمانية، كانت كتاباته التي حاربت عقيدة الإسلام، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة وفي تلك المعركة الفكرية الكبرى التي دارت حول كتاب الشيخ علي عبدالرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ / ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م فلقد جاء في هذا الكتاب تحت عنوان «رسالة لا حكم، ودين لا دولة» أن محمدًا صلى الله عليه وسلم ما كان إلا رسولاً لدعوة دينية خالصة للدين لا تشوبها نزعة ملك ولا حكومة، وإنه لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة، ومرادفاتها ما كان إلا رسولاً كإخوانه الخالين من الرسل وما كان ملكًا ولا مؤسس دولة ولا داعيًا إلى ملك، وظواهر القرآن تؤيد القول بأن النبي لم يكن له شأن في الملك السياسي، وآياته متضافرة على أن عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معاني السلطان. لم يكن إلا رسولاً قد خلت من قبله الرسل، ولم يكن من عمله شيء غير إبلاغ رسالة الله تعالى إلى الناس، وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه... كانت ولايته محمد على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم... فهو لم يكن ثمة حكومة ولا دولة ولا شيء من نزعات السياسة ولا أغراض الملوك والأمراء»[1].

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يكتب فيها شيخ أزهري... وفقيه شرعي مثل هذا الكلام. بل إن كتابات المستشرقين أنفسهم قد أجمعت على تميز الإسلام على النصرانية بأنه دين ودولة، وعبادات ومعاملات، وأخلاق وشريعة، وقيم وقانون... وإنه - كما قال الإمام محمد عبده - «إن الإسلام دولة ودين، وشرع كمال للشخص وألفة في البيت، ونظام للملك... وضع حدودًا ورسم حقوقًا... ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام... والإسلام لم يدع ما لقيصر لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يده في عمله»[2].

بل إن التحقيق العلمي لتأليف كتاب «الإسلام وأصول الحكم» قد أثبت أن لطه حسين نصيبًا في تأليف هذا الكتاب... فلقد اعترف - بعد وفاة علي

(١) علي عبدالرازق - الإسلام وأصول الحكم - ص ٦٤ - ٨٠ طبعة القاهرة - سنة ١٩٢٥م.

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - جـ ٣ - ص ٢٨٧، ٢٢٥، ٢٢٦ دراسة وتحقيق د. محمد عمارة - طبعة القاهرة - سنة ١٩٩٣م

عبدالرازق – فقال: «لقد قرأت أصول كتاب الشيخ علي عبدالرازق قبل طبعه ثلاث مرات وعدلت فيه كثيراً"»(١)

وهكذا مثلت هذه المعركة الفكرية الكبرى حول العلمانية وعلمنة الإسلام أولى محطات اختلاف الحد مع طه حسين في كتاباته حول الإسلام.

★ ★ ★

وفي العام التالي لقيام هذه المعركة الفكرية – أي سنة ١٩٢٦م – أصدر الدكتور طه حسين كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي استخدم فيه منهج الشك الديكارتي في تحقيق نسبة كثير من الشعر الجاهلي إلى شعراء أدب نسبت إليهم قصائده. ولو كان لهذه القضية أن تقف عند حد لا يذكر ولا يمس أحد حولها المقدسات الإسلامية مسًّا مباشراً. ولكن الدكتور طه حسين ذهب فشكك في عقائد ووقائع وردت في القرآن الكريم من مثل الرحلة الحجازية لأبي الأنبياء الخليل إبراهيم وولده إسماعيل – عليهما السلام – ورفعهما قواعد البيت الحرام.

ولقد اعترف الدكتور طه حسين نفسه بهذا التشكيك فقال: «لقد انتهيت إلى رفض عدد كبير من هذا الشعر الجاهلي، وفي إطار ذلك مضيت أشكك في بعض المعتقدات التي ذكرت في القرآن أو في الأحاديث النبوية وكانت نتيجة ذلك فضيحة الاستنكار واسع النطاق»(٢)

وبعد معركة فكرية حامية الوطيس، صدرت فيها العديد من الكتابات التي ترد على طه حسين أفكاره وتشكيكه والتي شارك فيها أعلام من أمثال الشيخ محمد الخضر حسين [١٢٩٢ – ١٣٧٧هـ = ١٨٧٦ – ١٩٥٨م] ومحمد فريد وجدي [١٢٩٥ – ١٣٧٣هـ = ١٨٧٨ – ١٩٥٤م] بل ساهم فيها زعيم الأمة – ابن الأزهر الشريف – سعد زغلول باشا [١٢٧٣ – ١٣٤٦هـ = ١٨٥٧ – ١٩٢٧م] الذي علق على هذا الذي كتبه طه حسين بقوله: «وماذا علينا إذا لم يفهم البقر؟»(٣)

(١) د. محمد الدسوقي: طه حسين يتحدث عن أعلام عصره – ص ٧٠، ٧١ طبعة دار المعارف، سلسلة اقرأ – القاهرة ١٩٩٢م.

(٢) د. طه حسين: من الشاطئ الآخر – ص ٦٣ ترجمة عبدالرشيد الصادق محمودي، طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

بعد هذه المعركة الفكرية الحامية والخصبة، حذف طه حسين السطور الثماني و [illegible] التي أثارت هذه الضجة القضية و [illegible] واسم الشعر، وغير عنوان الكتاب فصدر معدلاً ومزيداً بعنوان «في الأدب الجاهلي».

وكانت تلك هي المحطة الأولى في الاختلاف مع طه حسين حول [illegible] عن الإسلام

★ ★ ★

■ أما المحطة الثانية في معارك هذا الخلاف فكانت سنة ١٩٣٨م عندما أصدر طه حسين كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» وهو الذي تحدث فيه حديثاً جميلاً وعميقاً عن التعليم في مصر، لكنه أثار الجدل والخلاف عندما أسس ونظر وفلسف للتغريب والتبعية الفكرية للغرب والحضارة الأوروبية، ولما تحدث فيه عن أن العقل الشرقي [illegible] ولا [illegible] وليس عقلاً يونانياً [illegible] في الإسلام [illegible] لم يغيروا من يونانيته عقلنا الشرقي كما لم تغير النصرانية والمسيحية من يونانية العقل الأوروبي [illegible] طه في هذا الكتاب [illegible] إلى [illegible] أن نسير سيرة الغرب في الحكم والإدارة والتشريع [illegible] وأن نأخذ بالنموذج الحضاري الغربي بحلوه ومره، خيره وشره، ما يحب منه وما يكره، وما يحمد منه وما يعاب، وجاءت عبارته هذه تقول: [illegible] العقل الشرقي هو كالعقل الأوروبي مرده إلى عناصر ثلاثة

١ - حضارة اليونان، وما فيها من أدب وفلسفة وفن

٢ - وحضارة الرومان، وما فيها من سياسة وفقه

٣ - والمسيحية بما فيها من دعوة إلى الخير وحث على الإحسان

وإن [illegible] والمسيحية [illegible] لم تغير [illegible] ولا [illegible] وهي وحدة [illegible] وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب [illegible] وإن الإسلام قد [illegible] الحضارة اليونانية فهم لا [illegible] الحضارة الفرنسية، والحضارة العربية والفرنسية [illegible] على أساس واحد هو الحضارة اليونانية [illegible] أمام أوروبا [illegible] في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع [illegible]

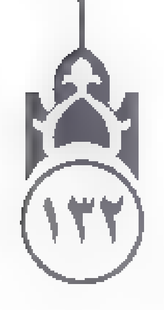
وأن نحيي معظم الحقيقة لما وجدنا إلى ذلك سبيلا، ونوجه نشاطنا [illegible] لا تجار ولا تذلل عقبات تعليميا نحو الأبد، حريص على التقدم والرقي وعقبات تقتضيها أوربا لأنها [illegible] ونحن نجاهد في طريق الحضارة الحديثة»(١).

وفي نص آخر بالفرنسية ترجم بعد وفاة الدكتور طه حسين نجد نسفه من الجهود التي بذلها الإمام محمد عبده في الإصلاح الديني والتوفيق بين العلم والدين الإسلامي، داعيًا إلى أننا نتجه نحو الغرب في سرعة [illegible] ونحن انتقلنا إلى الدين فعلا، إن العالم الإسلامي قد أصابه التغيير، ولم يعد محمد عبده مواكبًا للعصر، فقد صارت كل أفكاره بشأن العلم والدين بالية [illegible] وغير صالحة للبقاء، والمسلمون هم المسلمون الذين يتعلمون بالفرنسية من أية [illegible] والمعارف التي يحصلونها وهم يندفعون بأنفسهم نحو الحضارة الغربية ويتخذونها مثلا أعلى»(٢)

★ ★ ★

كانت تلك هي مخاطر المقالات التي أثمرت أهم المعارك الفكرية الكبرى بين الإسلاميين وبين الدكتور طه حسين حول ما كتبه عن الإسلام وعلاقته بالثورة [illegible] ومرجعيته لمشاريع النهضة والتقدم والإصلاح، وهي ذات [illegible] وفي صحف [illegible] الفكرية التي كان عليها عميد الأدب العربي [illegible] التحولات الفكرية الكبرى من عند [illegible] طه حسين والتي [illegible] فكرية [illegible] مع الأسف [illegible] كثير من الإسلاميين [illegible] كثير من العلمانيين [illegible] علم من أعلام الأدب والفكر الحديث والمعاصر [illegible] الإنصاف لحقيقته والإنصاف [illegible] أنصاره وخصومه على السواء.

(١) د. طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، جـ ١ – ص ٢٩، ٤٥، ٣٦، ٣٧ طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨م
(٢) من الشاطئ الآخر ص ٣٦، ٣٧



١٣٢ التطور الفكرى للدكتور طه حسين (٢)

لقد كان الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] نابغة بارزًا من أبناء هذه الأمة، وكان عقلاً مجتهدًا يلتمس طريق التجديد لحياة هذه الأمة وفكرها، وكان واحدًا من جيل الرواد الذين حسبوا أن المحنة ليست في الإسلام، فبحثوا في النموذج الغربي عن سبيل التقدم والنهوض، ثم تبين لوجه، وكثيرون من الذين انبهروا بالغرب، وكان يوسف مرادًا، ثم سيكتشف بعد أغلب عورات حضارته، عقلا مغربيًا، وإن كان باحثًا عن الحق ينصفه حينًا ويخطئه حينًا آخر، وكان مسلمًا يؤمن بأن من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب فله أجران.

■ ولأن دعوى طه حسين حول غربية العقل المصري، وعدم تغيير القرآن والإسلام لهذه الغربية، ومن ثم حتمية أن نكون غربيين في حضارتنا ومستقبلنا في الإدارة والحكم والتشريع، دونما التفات إلى التدبير الإسلامي ولا إلى التمايز الحضاري، لأن هذه الدعوى كانت أخطر الادعاءات التي حاول فيها طرح ثوابت الحضارة الإسلامية وخصائصها المتميزة، فلقد ما فتئ أن رجع عن صحة هذه الدعوى منذ وقت مبكر في مسيرة تحولاته الفكرية. فكتابه مستقبل الثقافة في مصر، الذي ادعى فيه هذه الدعوى قد صدر وطبع سنة ١٩٣٨م، لكن طه حسين لم يعد طبع هذا الكتاب طوال حياته، كما كان يعيد طبع جميع كتبه الأخرى فور نفاد طبعاتها، وكان هذا الموقف من إعادة طبع هذا الكتاب وحده إشارة غير معلنة إلى مراجعته، وربما تراجعه عن هذه الدعوى التي جاءت فيه.

حتى إذا كانت سنة ١٩٧١م، سئل الدكتور طه حسين – في حديث معه نشرته الأهرام في أول مارس سنة ١٩٧١م عن رأيه في هذا الكتاب وفي دعويه

يقول « ... ده كتب سنة ١٩٢٦م .. قلم قوي، عاوز يتحدى، ويحب أعود ... صلته منه بعض حاجات ... وأضيف ».

فكانت هذه أولى محطات المراجعات الفكرية في مسيرة الدكتور طه حسين.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثانية في هذه المراجعات الفكرية فهي ما كتبه عن القرآن في كتابه « الفتنة الكبرى » في النصف الثاني من عقد الأربعينيات في القرن العشرين ... بعد الحراك والضجيج الذي حدث منه إزاء ما قرره في كتابه « في الشعر الجاهلي » سنة ١٩٢٦م ... ها هو طه حسين يقول عن القرآن الكريم بعد قليل عن بعض ... [illegible] عن نشأة النثر عند العرب أن القرآن ليس شعرًا ولا نثرًا وإنما هو قرآن ... [illegible] في التفسير والتصوير و[illegible].

[illegible] من قيود الموسيقى ... [illegible] إلى أصحاب ... [illegible] شعر وقيود من قيود القافية ... [illegible] من الحرية والاستقلال ... [illegible] بعض أصحاب ... [illegible] الأحرى ... نثر.

ومن ... [illegible] المشركين ... [illegible] قريش ... [illegible] تكذيبه ... [illegible] كذلك بعض المستشرقين لتاريخ النثر، فظنوا أنه أول النثر العربي ويكذبهم الحق ... [illegible] بعض الكتاب ... [illegible] وقد حاول بعضهم ذلك ... [illegible] فلم يستطيعوا ... [illegible] وتندر بسخريته.

نعم كتب طه حسين ذلك ... [illegible] العصر ... [illegible] والإعجاز في الأسلوب العربي ... فكانت محطته الثانية في مراجعاته الفكرية.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثالثة في المراجعات الفكرية للدكتور طه حسين فقد كانت سنة ١٩٥٣م

فعقب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م ... [illegible] الثورة ... دستور سنة ١٩٢٣م وكونت لجنة من خمسين عضوًا لوضع دستور جديد. وكان طه حسين واحدًا من هؤلاء الخمسين ... [illegible] الاجتماعات التي ... [illegible] حقوق ...

(١) د. طه حسين - الفتنة الكبرى - جـ ١ عثمان - ص ٣٢ - طبعة القاهرة سنة ١٩٨٤م

دعا الدكتور عبد الرحمن بدوي [١٣٣٥ - ١٤٢٣ هـ ١٩١٧ - ٢٠٠٢م] إلى النص في الدستور على المساواة التامة والمطلقة بين النساء والرجال، فرد الدكتور طه حسين - الذي سبق له وشكك في بعض ما جاء في القرآن الكريم واستدار إلى معتقد بيئته - ودعا إلى سيادة الإسلام كمقوم من مكونات الدولة ومرجعية المدنية والحضارة والإصلاح - كان هو الذي تصدى لدعوة الدكتور عبد الرحمن بدوي، فعقب بأنه من الخطورة بمكان أن نعبث بما لم نعرف، ونحن نضع الدستور على ما عرف به الإسلام، وأنه ليس هناك مقتضى يسمح بأن نعدل عن نص القرآن، وأنه إذا وجد نص ديني صريح فالحكمة والواجب يقتضيان ألا نعارض النص، وأن نكون من الحكمة ومن الاحتياط بحيث لا نصدم الناس في شعورهم ولا في ضمائرهم ولا في دينهم، وإن احترمت الدولة الإسلام فلابد أن تحترمه جملة وتفصيلاً، ولا نكون الأمة التي تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعضه الآخر(١).

ثم دعا الدكتور طه حسين إلى حاكمية القرآن والإسلام وشريعته على الدستور والقانون، وذلك بعد أن كان - منذ عقد - يقول: «إن السياسة شيء والدين شيء آخر، وإن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوما على أي شيء آخر. وهذا أصل من أصول الحياة الحديثة. وإن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول. وإن جوهر الإسلام وعصره هو جوهر المسيحية وعصرها... وإن القرآن لم ينظم أمور السياسة تنظيماً مجملاً ولا مفصلاً، وإن النبي لم يرسم سياسة خاصة للحكم ولا للسياسة، فليس بين الإسلام والمسيحية فرق من هذه الناحية، والأمر كما قال عيسى عليه السلام للذين جاءوه من بني إسرائيل: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»(٢).

هكذا بلغ الدكتور طه حسين قمة المراجعة الفكرية، وتطور إلى الحد الذي انتقل فيه فدعا إلى الأخذ بحاكمية الإسلام والقرآن على الدولة والمجتمع والقانون، بعد أن كان يدعو إلى الانفلات من حاكميتهما.

★ ★ ★

(١) لجنة مشروع الدستور - محضر لجنة الحريات والحقوق والواجبات العامة - الجلسة السابعة - ص ٨١، ١٢١ - طبعة وزارة الإرشاد القومي - القاهرة - د.ت.

(٢) مستقبل الثقافة في مصر - جـ١ - ص ١٧، ١٦، ٢٣ - والفتنة الكبرى - جـ١ - عثمان - ص ٢٣، ٢٥، ٢٦.

■ أما المحنة التي [illegible] الدكتور طه حسين [illegible]
في الاحتفاء [illegible] والداعية لروحانية الإسلام [illegible]
[illegible] المؤمنة [illegible] محطة الوصول [illegible]
للمعشوقة [illegible] وذلك عندما قدم [illegible]
وعاش لحظات من الروحانية [illegible]
الإسلام [illegible] الأصول [illegible]

فعلى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٤هـ [illegible] ١٩٥٥م زار الدكتور طه
حسين المملكة العربية السعودية رئيسًا للجنة الثقافية [illegible]
عقدت دورتها التاسعة في جدة [illegible] على رأس كوكبة من المثقفين [illegible]
العرب، وكان يصحبه في هذه الرحلة صديقه العلامة الشيخ [illegible]
[١٣١٣ - ١٣٨٥هـ = ١٨٩٥ - ١٩٦٦م] وفي خطابه [illegible]
مهبط الوحي ومشرق الإسلام فقال: [illegible] لقد [illegible] عشت بفكري
وقلبي في هذه الأماكن المقدسة [illegible]
لسره حتى الآن.. ولما زرت مكة والمدينة، أحسست أني أعيش بفكري وقلبي
وجسدي جميعًا [illegible]
القديمة [illegible]
وكانت الذكريات [illegible]
بها بفكري، وتملأ جوانح نفسي.

[illegible]

أتعرف أيها السادة – [illegible]
[illegible]

صورهم [illegible] الوطن [illegible] الكريم [illegible] العروبة ووطن الإسلام بعد الوطن أقدمت على قبول هذا الشرف وأنا أستعين الله على أن يتيح لي أن أنهض بأعبائه وهي أعباء ثقال لا شك في ثقلها»

■ وبعد الفراغ من المؤتمر في جدة [illegible] ركب طه حسين وبصحبته الشيخ [illegible] السيارة قاصدين البيت الحرام بمكة المكرمة لأداء العمرة [illegible] [illegible] [illegible] كيف كان الرجل منفعلاً [illegible] [illegible] [illegible] القرآن الكريم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام حتى إذا قالوا له إنهم بمحاذاة «الحديبية» حيث نزل الرسول ﷺ وصحابته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم ترجل [illegible] [illegible] تراب الحديبية قبضة [illegible] ثم [illegible] مكة المكرمة حتى دخل الحرم [illegible] [illegible] السلام وطه حسين لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الكعبة [illegible] الحجر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحجر حتى وقفت مواكب المعتمرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكبير المكفوف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المعتمرون في [illegible] وأجهشوا معه في البكاء والتنهيد»[1]

هكذا كانت رحلة الدكتور طه حسين مع الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام ﷺ ومع [illegible] [illegible] وكما يقولون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رسول الله ﷺ يقول: [illegible] الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة، فيدخلها » رواه البخاري ومسلم

[1] مجلة الحج والعمرة – مكة المكرمة – حسين محمد بافقيه – المقال الافتتاحي – عدد ١، ٢ – محرم وصفر سنة ١٤٢٦هـ

وإذا كان الدكتور طه حسين [illegible] في حوليات حياته [illegible] لم يكن [illegible] لا

المصحف المرتل من إذاعة القرآن الكريم، فإن على دارسيه [illegible]

والإسلاميين [illegible] أن يكونوا [illegible] هذا التطور الفكري [illegible]

مرحلة الأولى [illegible] عن التطورات التي [illegible]

سلمية وصعدت به [illegible] كتاب الإسلام [illegible]

في دراسة العظماء والفلاسفة والمفكرين والعلماء، لو طبق على أغلب صحابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عمر [illegible]

الحضارة [illegible] عظم [illegible] الإسلام [illegible]

مرحلة [illegible] الثقافة الأخرى

[illegible] في دراسة المفكرين والأفكار [illegible] عليه

كثير من غلاة العلمانيين وكثير من الإسلاميين على السواء!

إن من يقول [illegible] هو [illegible]

العقل والقلب والذوق، والعواطف جميعًا، لابد أن نقرأ [illegible]



١٣٣ تهنئة بالعيد الدامي!!

إلى من نتوجه بالتهنئة في هذا العيد

- الذي سبقه صيام لم تتوقف فيه آلة الحرب العسكرية ... الأمريكية الغربية ... عن سفك الدماء الإسلامية وإشاعة الدمار على أرض فلسطين وأفغانستان والعراق، وكشمير والشيشان!
- عيد تطل فيه على شاشات التلفاز مواكب جنازات الشهداء على أرض عالم الإسلام، دون غيره من بقاع العالم الذي نعيش فيه!
- عيد يشهد قتل وحرق الأسرى المكبلين بالأغلال في قلاع أفغانستان ... أمام سمع وبصر وتدبير وتنفيذ الذين وضعوا مواثيق واتفاقات جنيف ... وحقوق الإنسان!
- عيد يمنع الحصار الصهيوني فيه المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى ويمنع أبناء الشهداء وأمهاتهم وزوجاتهم من الخروج حتى لزيارة مقابر الشهداء
- عيد يشهد تحالف الغرب الإمبريالي ... الصليبي ... المتحالفة مع الصهيونية مع الروس الأرثوذكس، ومشاركة من الصين الكونفوشيوسية والهند الهندوسية ضد الإسلام والمسلمين!

إلى من نتوجه بالتهنئة في مثل هذا العيد؟

- إن أحق من نتوجه إليهم بالتهنئة في هذا العيد الدامي هم أرواح الشهداء الأحياء عند ربهم يرزقون ... ومواكب الفداء والاستشهاد الساعين على طريق الجهاد محققين قول الله سبحانه وتعالى ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما﴾ [النساء: ١٠٤] وقوله سبحانه: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦]

وكذلك إلى قيادات وأعضاء منظمات المقاومة وأبناء حماس والجهاد وفتح وحزب الله والمجاهدين في كشمير والشيشان وسنجيانج والصومال وإلى روح الصمود والمقاومة في شعب الأفغاني الذي سحق أمريكا وحلفاءها بعد أن أذله من الوهم الذي أذاقه من قبل للإنجليز والروس.

كما نهنئ العلماء والمفكرين والدعاة والكتاب الذين يسعون في عقول الأمة ووجدانها الوعي بسنن قوانين التدافع بين الحق والباطل عبر التاريخ ولدى ترسخ اليأس والقنوط وأوهام الهزيمة النفسية، وذلك عندما تذكر بالذكرى التي تنفع المؤمنين وتذكر بأن القلة المؤمنة قد فتحت في فتح تحرير في ثمانين عاما أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وأن المسلمين قد قهروا التتار الذين لم يعرفوا من قبل وطهروا أرض فلسطين من الكيانات الصليبية التي امتدت عمرها أربعة أضعاف عمر الكيان الصهيوني، وأن صلاح الدين الأيوبي قد حرر القدس بعد احتلال دام تسعين عاما تحول فيها المسجد الأقصى إلى إصطبل خيل وإلى كنيسة لاتينية، وأن نابليون قد فر من مصر بليل وهو الذي حول الأزهر الشريف إلى إصطبل حتى عنفي الإسلام وتحرر المسلمون، وهكذا كل الغزاة إلى مزبلة التاريخ، وأن الإمبراطوريات الأوربية الاستعمارية التي لم تكن تغرب عنها الشمس والتي تسعى أمريكا إلى وراثتها قد هزمتها مقاومة الإسلام والمسلمين.

إلى هؤلاء جميعا نتوجه بالتهنئة في هذا العيد

نتوجه بالتهنئة إلى أرواح الشهداء الأبرار وإلى منظمات الفداء والاستشهاد وإلى الكلمات الإسلامية الواعية المجاهدة بالكشف عن سنن التدافع بين الحق والباطل عبر التاريخ

مع دعائنا إلى الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لأمتنا من أمرها رشدا وأن يجعل يومها خيرا من أمسها، وغدها أكثر إشراقا وأحفل فتوحا من يومها وأن يرزقنا شرف السعي على درب الشهادة والفداء

ولنتذكر جيداً ونذكر أن أشد الضربات الموجهة إلى أمتنا هو ما يقضي على سريان روح اليقظة والمقاومة في هذه الأمة، وإلا فلو كانت حية مقاومة لما شدد أعداؤنا وسددوا إلينا كل هذه الضربات، فلنحرص في أمتنا على ما كنا نقوى

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهـرس

صفحة

الإسلام في مواجهة التحديات

• فى مواجهة التحديات انتصر الإسلام.

انتصر التوحيد على الشرك والوثنية والعنصرية وعبادة البشر من دون الله.

• وفى مواجهة القوى العظمى - الروم والفرس - الذين احتلوا الشرق وقهروه حضاريًا ودينيًا - عشرة قرون - انتصرت الفتوحات الإسلامية التى حررت الأرض..

وتركت الناس وما يدينون.

• وفى مواجهة التحديات الصليبية والتترية- التى دامت قرنين - قامت الفروسية الإسلامية، التى أعادت تحرير الشرق.. وأنقذت الحضارة من الدمار..

• وفى مواجهة التخلف، والغزوة الغربية الحديثة، قامت نهضتنا العربية الإسلامية، متسلحة بالإحياء الدينى.. والتجديد الفكرى.. وروح الجهاد ضد الغزاة..

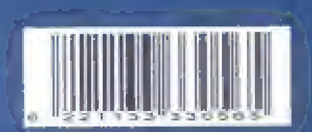
• واليوم.. وشراسة التحديات قد كشفت عن الوجه الصليبى الكالح، الذى يريد العبث بمقدساتنا.. واحتلال أرضنا.. ونهب ثرواتنا .. وكسر شوكة عزتنا.. وتفجير التناقضات فى صفوفنا..

فى مواجهة هذه التحديات «الجديدة - القديمة» نحتاج إلى الكلمة الصادقة المجاهدة، التى تواجه هذا الطور الجديد من التحديات..

• وتلك هى الرسالة التى يصدر من أجلها هذا الكتاب.

الناشر




6 221153 336565